معانی بیان
سعد تفتازانی

كل من ناصب ... بصائر الدرجات ... محمد بن الحسن الصفار رضي الله عنه ... من آل محمد عليهم السلام ...
في الميثاق حدثنا ابو جعفر احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن مفضل بن صالح عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله جل وعز ولقد عهدنا الى آدم
من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال عهد اليه في محمد والائمة من بعده فترك ولم يكن له عزم انهم هكذا وانما سموا اولو العزم لانه عهد اليهم في محمد والاوصياء من بعده
والمهدي وسيرته فاجمع عزمهم ان ذلك كذلك والاقرار به

براعة الاستهلال كون الابتداء مناسبا للمقصود وهو انما يكون سببا لبراعة الاستهلال اي لتفوق الابتداء وكماله فتسميته بها يكون تسمية السبب باسم المسبب تنبيها على كمال التسبب في السببية ثم ان البراعة هنا اما باعتبار ذكر البيان وبه الكتاب في فن البيان والبيانان وان اختلفا معنى لكن تشاركا في الاسم واما باعتبار ان معنى البيان يتعلق بالبيان بالمعنى المذكور هنا ثم ان رعاية البراعة يحصل بذكر تقديم البيان ... كونه خاصا بعد عام عن شيء والتوجيه بانه تعليل لما تضمنه قوله من عطف ... ولا تعليل كون علم ... عطف الخاص على العام بان رعاية ...
قوله وتنبيها على فضيلة علم البيان لان التنبيه انما يحصل بملاحظة كونه خاصا بعد العام ... يمكن التوجيه بان يعتبر ان عطف قوله وتنبيها على رعاية ثم يحصل المجموع علة ولا شك ان حصول المجموع يتوقف على ملاحظة كونه خاصا معطوفا على عام فليتامل تم

الشارح ان خص بالبيان يمكن ان ... فوايد التخصيص على مقابلة ... والتصريح باختصاص الحمد باللسان انه مدار ما قصد هنا من بيان الفرق والنسبة بينهما وظهور ما سيورد من تفريع ... بينهما ... ولذا قال سواء تعلق بالنعمة او بغيرها وسواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان وما قيل ان الشارح ... على ما ليس ... اللسان حقيقة ... اثنى الله سبحانه على ذاته وفي الحديث انت كما اثنيت على نفسك ...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح
المعاني ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني و
نصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل اعجازه باسرار البلاغة
وعلى آله واصحابه المحرزين قصبات السبق في مضمار
الفصاحة والبراعة اما بعد فيقول الفقير الى الله الغني
مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سواء
الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص
المفتاح واغنيته بالاصباح عن المصباح واودعته غرائب
نكت سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها

يد الافكار ثم رايت الكثير من الفضلاء والجم الغفير من الاذكيا
يسألونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه
وكشف استاره لما شاهدوا من [illegible] المحصلين قد تقاصرت
هممهم عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت عزائمهم عن
استكشاف خبيات اسراره وان [illegible] قد قلبوا احداق
الاخذ والانتهاب ومدوا [illegible] ذلك الكتاب
وكنت اضرب عن هذا الخطب [illegible] دون مرامهم كشحا
علما مني بان مستحسن الطباع [illegible] عن آخرها القدر
لا تسعه مقدرة البشر وانما هو شان [illegible] القوى والقدر
وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر و
ذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية آثار السلف
ادراج الرياح وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث
البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب
فللارض من كاس الكرام نصيب وكيف ينهر عن الانهار السائلون
ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي الا

شغفاً وغراماً وظمأً في هواجر الطلب وأواماً فانتصبت
لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانياً ولعنان العناية نحو
اختصار الأول ثانياً مع جمود القريحة بصر البليات وخمود
الفطنة بصرصر النكبات وترامي البلدان بي والأقطار ونبو
الأوطان عني والأوطار حتى طفقت أجوب كل أغبر قاتم
الأرجاء وأحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء يوماً بحزوى
ويوماً بالعقيق وبالعذيب يوماً ويوماً بالخليصاء ثم وفقت
بعون الله تعالى للإتمام وقوضت عنه خيامه بالاختتام بعد
ما كشفت عن وجوه خرائده اللثام ووضعت كنوز فرائده
على طرف الثمام فجاء بحمد الله تعالى كما يروق النواظر ويجلو صدأ
الأذهان ويرهف البصائر ويضيء ألباب أرباب البيان و
من الله التوفيق والهداية وعليه التوكل في البداية والنهاية
وهو حسبي ونعم الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد هو الثناء
باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة أو بغيرها والشكر
فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعماً سواء كان باللسان أو بالجنان

أو بالأركان فمورد الحمد لا يكون إلا اللسان ومتعلقه يكون
النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون إلا النعمة ومورده يكون
اللسان وغيره فالحمد أعم من الشكر باعتبار المتعلق وأخص منه
باعتبار المورد والشكر بالعكس لله هو اسم للذات الواجب الوجود
المستحق لجميع المحامد والعدول إلى الجملة الاسمية للدلالة
على الدوام والثبات وتقديم الحمد باعتبار أنه أهم نظراً إلى كون
المقام مقام الحمد كما ذهب إليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل
في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على ما سيجيء وإن كان
ذكر الله أهم نظراً إلى ذاته على ما أنعم أي على إنعامه ولم يتعرض
المنعم به إيهاماً لقصور العبارة عن الإحاطة به ولئلا يتوهم
اختصاصه بشيء دون شيء وعلم من عطف الخاص على العام
رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيهاً على فضيلة نعمة البيان
من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدم عليه رعاية للسجع
والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلاة
على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وأفضل من أوتي

الحكمة هي علم الشرايع وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الاشياء
لان هذا الفعل لا يصلح الا لله وفصل الخطاب اى الخطاب
المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب
الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل خص
استعماله في الاشراف واولى الخطر والاطهار جمع طاهر كصاحب
واصحاب وصحابته الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد هو من
الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة تقديره بعد الحمد والصلوة
والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد
والصلوة ومهما ههنا مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ ويكن شرط
والفاء لازمة له غالباً فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط
لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء
لاثره في الجملة فلما ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض
لفظا او معنى كان علم البلاغة هو المعاني والبيان وعلم توابعها
هو البديع من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به اى بعلم البلاغة
وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف دقايق

العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا ويكشف عن وجوه
الاعجاز في نظم القرآن استارها اى به يعرف ان القرآن معجز لكونه
في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقايق والاسرار والخواص الخارجة
عن طوق البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبي وهو وسيلة الى
الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم قدرا لكون معلومه
وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز
بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات
الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه
الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه
استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم القرآن تاليف
كلماته مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه
العقل لا توالیها في النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق
وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل
العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه
اى في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف

نفعا تمييز من اعظم لكونه اى القسم الثالث احسنها اى احسن
الكتب المشهورة ترتيبا هو وضع كل شئ فى مرتبته ولكونه اتمها
تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها اى اكثر الكتب للاصول هو متعلق
بمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق
جواز ذلك فى الظروف لانها مما يكفيه رائحة من الفعل ولكن كان
اى القسم الثالث غير مصون اى محفوظ عن الحشو وهو الزائد المتعين
والتطويل وهو الزائد على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما
فى بحث الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه
بسهولة قابلا خبر بعد خبر اى كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل
مفتقرا اى محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى التجريد عما
فيه من الحشو الفت جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اى فى القسم الثالث
من القواعد جمع قاعدة وهى حكم كلى ينطبق على جميع جزئياته
لتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم منكر يجب توكيده ويشتمل
على ما يحتاج اليه من الامثلة وهى الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد
والشواهد وهى الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد لكونها من التنزيل

الفرق بين الشاهد والمثال

او كلام العرب الموثوق بعربيتهم فهى اخص من الامثلة ولم آل
من الالو وهو التقصير جهدا اى اجتهادا وقد استعمل الالو ههنا
متعديا الى مفعولين وحذف المفعول الاول والمعنى لم امنعك
جهدا فى تحقيقه اى المختصر وتهذيبه اى تنقيحه ورتبته اى المختصر
ترتيبا اقرب تناولا اى اخذا من ترتيبه اى ترتيب السكاكى او القسم
الثالث اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول ولم ابالغ فى اختصار
لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ اى تركت المبالغة
فى الاختصار تقريبا لتعاطيه اى لتناوله وطلبا لتسهيل فهمه على
طالبيه والضماير للمختصر وفى وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل
المأخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما فى
القسم الثالث واضفت الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها فوائد
عثرت اى اطلعت فى بعض كتب القوم عليها اى على تلك الفوائد
وزوائد لم اظفر اى لم افز فى كلام احد بالتصريح بها اى بتلك
الزوائد ولا الاشارة اليها بان يكون كلامهم على وجه يمكن
تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح

يطابق اسمه معناه وانا اسأل الله قدم المسند اليه قصدا الى جعل
الواو للحال من فضله حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر كما نفع باصله
وهو المفتاح او الشرح انه اى الله ولى ذلك اى النفع وهو
حسبى اى محسبى وكافى ونعم الوكيل عطف اما على جملة وهو حسبى والمخصوص
محذوف واما على حسبى اى وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المقدم
على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره فى نحو زيد نعم الرجل وعلى كل تقدير
قد عطفنا الانشاء على الاخبار مقدمة رتب المختصر على مقدمة وثلثة فنون
لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد فى هذا الفن اولا الثانى المقدمة
والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ فى تادية المعنى المراد فهو
الفن الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوى فهو الفن
الثانى والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن الفنون
وهم كما سنبين ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامهم فى آخر هذه المقدمة الى
انحصار المقصود فى الفنون الثلثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدى
بخلاف المقدمة فانه لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة فى هذا المقام
فالاختلاف فى ان تنوينها للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغى ان يقع من المحصلين

كقوله الا ان راى الاشعرى ابى الحسن ومستبعد فى القبيح وفى الحسن
وان كان منسوبا الى الجبار من قلبى كراى صحيح بالتأمل فاعلمن

والمقدمة ماخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى
تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع فى مسائله ومقدمة
الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع
بها فيه وهى هيهنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة
فى علمى المعانى والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك
والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما يخفى على كثير من الناس
الفصاحة وهى فى الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد
مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام
ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادى وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير
مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر
لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل
ذلك عنهم واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات
على ان الحق انه داخل فى المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل
المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام هيهنا
قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعنى ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم

ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول
والانتهاء يوصف بها الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم دون المفرد
اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة
لمقتضى الحال وهي لا يتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام
والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني
المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب
المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا منهما على حدة فالفصاحة
في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة
الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة
الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص المفرد من تنافر الحروف
والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير
الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها
على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرء القيس غدائره
اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع مستشزرات اي مرفوعات
او مرتفعات يقال استشزره اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى

تضل العقاص في مثنى ومرسل تضل اي تغيب والعقاص جمع عقيصة
وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة
على الرأس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول
يغيب في الاخيرين والغرض بيان كثرة الشعر والضابط ههنا ان كل ما يعده
الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب
المخارج او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر
وزعم بعضهم ان منشأ الثقل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة التي
هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي
هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان
الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل
بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد اليكم ثقلا قريبا من المتناهي فيخل
بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج
عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن
ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات ماخوذة في تعريف
فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القائل فرق الكلام

بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم
خروج السورة عن الفصاحة فجواز اشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل على
كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذلك علوا
كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال
نحو مسرّج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اى مدققا مطولا
وفاحما اى شعرا اسود كالفحم ومرسنا اى انفا مسرّجا اى كالسيف
السريجي في الدقة والاستواء وسريج اسم قين ينسب اليه السيوف
او كالسراج في البريق واللمعان فان قلت لم لا يجعل اسم مفعول من سرّج
الله وجهه اى بهّجه وحسّنه قلت هو ايضا من هذا القبيل او ماخوذ من
السراج على ما صرح به الامام المرزوقي حيث قال السريجي منسوب الى
السراج ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه
سراجا ومنه ما قيل سرج الله امرك اى حسنه ونوره لاحتمال ان يكون
مستحدثا من السراج او يكون من باب الغرابة ايضا والمخالفة ان تكون
الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة اعنى على خلاف
ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي

الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء وابى يابى وعور يعور
فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر
ومن الكراهة في السمع بان يكون الكلمة بحيث يمجها السمع ويتبرأ من
سماعها نحو الجرشى في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى
اى النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل
واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي من جهة الغرابة
المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة
في السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ
وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع قطع النظر عن
النغم والفصاحة في الكلام خلوصه من ضعف التاليف وتنافر
الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير في خلوصه
واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرّج وقيل
هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها
بالاجنبي وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم
ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه

يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات خال كونها فصيحة
فافهم والضعف ان يكون تاليف الكلام على خلاف القانون النحوي
المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو
ضرب غلامه زيدا والتنافر ان تكون الكلمات ثقيلة على
اللسان وان كان كل منها فصيحة نحو وليس قرب قبر حرب
وهو اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب بمكان قفر اي خال
عن الماء والكلاء ذكر في عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له
الهاتف فصاح واحد منهم على حرب بن امية فمات فقال ذلك
الجني هذا البيت وقوله كريم متى امدحه امدحه والورى
معي واذا ما لمته لمته وحدي والواو في والورى للحال وهو مبتدأ
خبره قوله معي وانما مثل بمثالين لان الاول متناه في الثقل
والثاني دونه ولان منشأ الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات
وفي الثاني حروف منها وهو في تكرير امدحه دون مجرد الجمع
بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول
بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد

انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاد ابن العميد فلما بلغ هذا
البيت قال له الاستاد هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة
المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال له الاستاد
غير هذا اريد فقال لا ادري غير ذلك فقال الاستاد
هذا التكرير في امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما
من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى
عليه الصاحب والتعقيد اي كون الكلام معقدا ان لا يكون
الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب تقديم
او تاخير او حذف او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد
كقول الفرزدق في خال هشام بن عبد الملك وهو ابرهيم بن هشام
بن اسمعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه
يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في
الفضايل الا مملكا اي رجلا اعطي الملك يعني هشاما ابو امه
اي ام ذلك المملك ابوه اي ابو ابرهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا
ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدأ والخبر اعني ابو امه

شعر

ابوه بالأجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة اعني حي يقاربه
بالأجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على المستثنى
اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل منه وهو مثله فقوله
مثله اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى
قيل ذكر ضعف التأليف يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر
لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم
المراد وان كان كل واحد منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر
فساد ما قيل انه لا حاجة في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم
المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق
النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة
والضعف واما في الانتقال عطف على قوله اما في النظم اي لا يكون
الكلام ظاهر الدلالة لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الاول
المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد
اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن
الدالة على المقصود كقوله الآخر وهو عباس بن الاحنف وافعل

كقوله

من فراق يار مسحو اسم چو وصلم آرزوست
زانكه مركز بر مراد ما فلک یاری کرد

كقوله لما ويتم عود الضمير الى الفرزدق ساطلب بعد الدار
عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع وهو الاصح وبالنصب وهم عيناي
الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عن الكآبة والحزن
واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام
التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى
بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن لا الى ما قصد
من السرور الحاصل بالملاقات ومعنى البيت اني اليوم اطيب
نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان والاشواق
واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني
لا تسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح
الفرج ومع كل عسر يسرا ولكل بداية نهاية والى هذا اشار
الشيخ عبد القاهر رحمة الله عليه في دلائل الاعجاز وللقوم
ههنا كلام فاسد اوردناه في الشرح قيل فصاحة الكلام
خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله
وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس حسن الجري لا تتعب

اي شدة

راكبها كانها تجري في الماء لها صفة سبوح منها حال او شواهد
عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعني لها يعني ان لها
من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء
مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر
لان المراد بالكثرة هٰهنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره
ثالثا وتتابع الاضافات مثل قوله حمامة جرعا حومة الجندل اسجعي
فانت بمرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعا وجرعا الى حومة
وحومة الى الجندل والجرعا تانيث الاجرع وقصرها للضرورة وهي
ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل الارض
ذات الحجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى من
سعاد ومسمع اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى
مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد
ما قيل ان معناه انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها
وفساد ذلك مما يشهد به النقل والعقل وفيه نظر لان كلا
من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على

اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل
بالفصاحة كيف وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر
رحمة ربك عبده ونفس وما سوّٰها فالهمها فجورها وتقوٰها
والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية نفسانية راسخة في
النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي
القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول
الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك
وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة
والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيها العلم بالمعلومات المقتضية
للقسمة او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود
بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك ابتحا
فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر
اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد فيه
التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما
المركب فظاهر واما المفرد فكما يقول عند التعداد دار غلام جارية

وقد قال النبي عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم

نوب بساط الى غير ذلك والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى
الحال مع فصاحته اى فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعى الى
ان يعتبر مع الكلام الذى يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو
مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكر الحكم حال يقتضى تأكيد الحكم
والتأكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في الدار مؤكدا بان كلام
مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه من جزئيات ذلك الكلام الذى
يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضى كلاما مؤكدا وهذا مطابق له
بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلى مطابق للجزئيات وان
اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف
علم المعانى وهو اى مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام
متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق
بذلك وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال
والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا
لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام اشارة
اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال

تأكيد

والتوكيد

فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه
اى خلاف كل منها يعنى ان المقام الذى يناسبه تنكير المسند اليه او المسند
يباين المقام الذى يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق
او المسند اليه او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة
قصر او تابع او مفعول او شرط او ما اشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه
او المسند او متعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا مقام ذكره يباين مقام
حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل قوله ومقام الفصل
يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه
لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على
عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اى الاطناب
والمساواة وكذا خطاب الذكى مع خطاب الغبى فان مقام الاول يباين
مقام الثانى فان الذكى يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعانى
الخفية ما لا يناسب الغبى ولكل كلمة مع صاحبتها اى مع كلمة اخرى
مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في
اصل المعنى مثلا الفعل الذى قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام

الدقيقة

ليس له مع اذا وكذا الكل من ادوات الشرط مع الماضي مقام ليس له مع
المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول
بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اى انحطاط شان الكلام بعدمها
اى بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار المناسب
الامر الذى اعتبره المتكلم مناسبا للمقام بحسب السليقة او بحسب
تتبع خواص تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت
حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي الداخل
في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى
الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان ليس ارتفاع
الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما تفيده
اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن
مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار
المناسب مقتضى الحال والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة
للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتامل
فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ بمعنى انه يقال كلام بليغ لكن لا

من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اى الغرض المصوغ
له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر عبارة
عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال وظاهر ان اعتبار المطابقة
وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض التي يصاغ لها الكلام
لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما نصب على الظرف
لانه من صفة الاحيان وما لتاكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى
ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة فحيث يقال
ان اعجاز القرآن من جهة كونه في اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا
المعنى ولها اى لبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو
ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج من طوق البشر ويعجزهم
عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله هو والضمير في منه
عائد الى اعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز
هذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم بعضهم انه عطف على حد
الاعجاز والضمير عائد اليه يعني ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز
وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان القرب من حد الاعجاز

لا يكون غير الظرف او على وقد اوضحنا ذلك فى الشرح واسفل ومنها
اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اى الى مرتبة هى ادنى منه والتحق
الكلام بالكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات
التى تصدر من محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص
الزائدة على اصل المراد وبينهما اى بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة
بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات
والبعد عن اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اى البلاغة الكلام
وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا
وفى قوله تتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضى
خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة
بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام
دون المتكلم لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة
والبلاغة فى المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ
فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على استعمال اللفظ
المشترك فى معنييه او على تاويل كل ما اطلق عليه لفظ البليغ فصيح

لان الفصاحة ماخوذة فى تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس
بالمعنى اللغوى اى ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح
غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة يقتدر
بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال
وعلم ايضا ان البلاغة فى الكلام مرجعها اى ما يجب ان يحصل حتى
يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطا
فى تادية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق
لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا
لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا
لوجوب وجود الفصاحة فى البلاغة ويدخل فى تمييز الكلام
الفصيح عن غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها
والثانى اى تمييز الفصيح من غيره منه اى بعضه ما يبين اى يوضح
فى علم متن اللغة كالغرابة وانما قال متن اللغة اى معرفة اوضاع
المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعنى به يعرف تمييز السالم من الغرابة
عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعانى المفردات

التقيد عن الشرح البحث عنه

المألوفة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تغير او تخريج فهو غير سالم
من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليبين في علم اللغة ان بعض الالفاظ
مما يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة
او في علم التصريف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل
مخالف للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التاليف والتعقيد
اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزر متنافر
دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات فهو اي ما تبين في العلوم المذكورة
او يدرك بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك
بالحس فقد سهى سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف
بتلك العلوم ولا بالحس تميز السالم من التعقيد المعنوي عن غيره
فعلم ان مرجع البلاغة بعضها مبين في العلوم المذكورة وبعضها
مدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطأ في تادية المعنى المراد
والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين
لذلك فوضعوا علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار
بقوله وما يحترز به عن الاول اي الخطأ في تادية المعنى المراد علم المعاني

التعريف

وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين
علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت
البلاغة يتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع
البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار بقوله
وما يعرف به وجوه التحسين الكلام علم البديع ولما كان هذا
المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده في ثلاثة فنون
وكثير من الناس يسمى الجميع علم البيان وبعضهم يسمى الاول علم
المعاني والاخيرين اعني البيان والبديع علم البيان والثلاثة علم
البديع ولا يخفى وجوه المناسبة الفن الاول علم المعاني قدمه على
البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال
وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو
ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها
على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد
المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال يعرف به
احوال اللفظ العربي اي هو علم تستنبط منه ادراكات جزئية

الفن الاول علم المعاني

هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اى
فرد يوجد منها امكنا ان نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق
اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل
الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه
في تادية اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع
ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم به تعرف هذه
الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان
ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم
والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف
علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد
باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتاخير والاثبات
والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي
المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به في
شرحه لا على ما هو ظاهر عبارة المفتاح وغيره لا نفس الكيفيات من
التقديم والتاخير والتعريف والتنكير وغيره والا لما صح القول

بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال
وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ
باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة
وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت
لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل
في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات والا لصدق علم المعاني على كل باب
احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه واحوال المسند
واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل والوصل
والايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام
اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين
قائمة بنفس المتكلم وهو تعلق احد الشيئين بالاخر بحيث يصح
السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات
وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطأ
في هذا المقام لانه لا يشمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح
التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلثة

اى يكون بين الطرفين فى الخارج نسبة ثبوتية او سلبية بطابقه اى
تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين
اولا تطابقه بان تكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتى
بينهما فى الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اى فالكلام خبر
والا اى وان لم تكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك
ان الكلام اما ان يكون نسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ
موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة فى الواقع
بين الشيئين وهو الانشاء او تكون نسبته بحيث يقصد ان لها
نسبة خارجية مطابقة او لا مطابقة وهو الخبر لان النسبة المفهومة
من الكلام الحاصلة فى الذهن لا بد ان تكون بين الشيئين ومع
قطع النظر عن الذهن لا بد ان يكون بين هذين الشيئين فى الواقع
نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك
فان القيام مثلا حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من
الامور الخارجية او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية
والخبر لا بد له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات

تحقيق معنى الخبر والانشاء

اذا كان فعلا او فى معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما
اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد
والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة
عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة
احترز به عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ
او غير زائد هذا كله ظاهر لكن لو طال بحثه لان جميع ما ذكر من
القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه انما هى من احوال
الجملة او المسند اليه او المسند مثل التاكيد والتقديم والتاخير
وغير ذلك فالواجب فى هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا
برأسها وقد لخصنا ذلك فى الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب
الذى قد سبق اشارة ما اليه فى قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف
القائلون بانحصار الخبر فى الصدق والكذب فى تفسيرهما فقيل
صدق الخبر مطابقته اى مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذى
يكون لنسبة الكلام الخبرى وكذبه اى كذب الخبر عدمها اى عدم
مطابقته للواقع يعنى ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة فى الخبر

تنبيه على تفسير الصدق والكذب

لابد وان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن
وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة
التي في الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها
بان يكون احدهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر
مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق
للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان
ذلك خطأ فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله
السماء فوقنا غير معتقد ذلك كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني
الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم
الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال
انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقة الاعتقاد
والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع
ثم بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك

لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع
ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم
المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا
كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب
وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى
انهم لكاذبون في تسميتها اي في تسمية هذا الاخبار شهادة لان
الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف
الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون
في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في
زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير
مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا في نفس
الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في هذا الخبر الصادق
وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتامل لئلا
يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد
الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة

وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب
الخبر عدمها اى عدم مطابقته للواقع معه اى مع اعتقاد انه غير مطابق
وغيرهما اى غير هذين القسمين وهى اربعة اعنى المطابقة مع اعتقاد عدم
المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة
او بدون الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق
والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر فى الصدق
مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفى الكذب عدم مطابقتهما
جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقا
ضرورة توافق الواقع والاعتقاد حينئذ وكذا اعتقاد عدم المطابقة
يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر فى التفسيرين السابقين
على احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة لان الكفار
حصروا اخبار النبى عليه السلام بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى
اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد فى الافتراء
والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالثانى
اى الاخبار حال الجنة لا قوله ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام

غير الكذب لانه قسيمه اى لان الثانى قسيم الكذب اذ المعنى
اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشئ يجب ان يكون غيره
وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اى لان الكفار لم يعتقدوا
صدقه فلا يريدون فى هذا المقام الصدق الذى هو بمراحل عن
اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم
بكون كلامه خبر حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم
عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من
الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم و
على هذا لا يتوجه عليه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق
عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل على
عدم ارادة الصدق فليتامل ورد هذا الاستدلال بان
المعنى اى معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اى عن عدم الافتراء
بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد
للمجنون فالثانى ليس قسيما للكذب بل قسيما لما هو اخص منه اعنى الافتراء
فيكون هذا حصرا للخبر الكاذب بزعمهم فى نوعيه اعنى الكذب عن عمد

والكذب لا عن عمد والله اعلم **الباب الاول** احوال الاسناد الخبري
وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد الحكم بان
مفهوم احدهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه وانما قدم بحث
الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال
المسند اليه والمسند مع تاخر النسبة عن الطرفين لان البحث
في علم المعاني انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او
مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم
على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد
المخبر اي من يكون بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما
تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى
حكاية عن امرأة عمران رب اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره
متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول الافادة
او كونه اي كون المخبر عالما به اي بالحكم والمراد بالحكم هنا وقوع النسبة
او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع
وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى وانتفائه في الواقع

ههنا

ههنا

فائدة فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت
لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم
ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني
اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد
انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون
الحكم معلوما قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت
التورية وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شانه ان
يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة
الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها في الشرح وقد
ينزل المخاطب العالم بهما اي بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل
فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب
العلم فان من لا يجري على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما يقال
للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشيء منزلة
الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في كلامهم منه قوله تعالى ولقد
علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به

في الكلام

اى بقدره قوة وضعفا يعنى يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد

الانكار ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل

عيسى اذ كذبوا فى المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان

واسمية الجملة وفى المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون

مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين

فى الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن

من شىء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبنى على ان تكذيب

الاثنين تكذيب للثلاثة والا فالمكذب اولا اثنان وتسمى

الضرب الاول ابتدائيا والثانى طلبيا والثالث انكاريا

ويسمى اخراج الكلام عليها اى على الوجوه المذكورة وهى الخلو

عن التاكيد فى الاول والتقوية بمؤكد استحسانا فى الثانى

ووجوب التاكيد بحسب الانكار فى الثالث اخراجا على

مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معنا

مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال ولا عكس

كما فى صورة اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه

مقتضى الظاهر اخص مطلقا
من مقتضى الحال

انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشىء منزلة عدمه

كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت فينبغى اى اذا

كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغى ان يقتصر من التركيب على

قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالى الذهن

من الحكم والتردد فيه اى لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها

ولا مترددا فى ان النسبة هل هى واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما

قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى

ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغنى على لفظ

المبنى للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم فى الذهن حيث

يجده خاليا وان كان المخاطب مترددا فيه اى فى الحكم طالبا له

بان حضر فى ذهنه طرفا الحكم وتحير فى ان الحكم بينهما وقوع النسبة

او لا وقوعها حسن تقويته اى تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك

المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور فى دلايل الاعجاز انه انما

يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن فى خلاف حكمك وان كان

المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اى توكيد الحكم بحسب الانكار

يكون على مقتضى الحال ولا يكون مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام
على خلافه اي خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل
اذا قدم اليه اي الى غير السائل ما يلوح اي ما يشير له اي لغير السائل
بالخبر فيستشرف غير السائل له اي للخبر يعني ينظر اليه يقال استشرف
الشيء اذا رفع راسه ينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل
من الشمس استشراف الطالب المتردد نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا
اي لا تدعني يا نوح في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك
فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب
فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم
بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا اي محكوم عليهم بالاغراق
ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر شيء من
امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اي واضعا
على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح
على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل
كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب

التفات بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا بان وفي البيت
على ما اشار اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء كانه يرميه من
الضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت
الكفاح ولم تقو يده على حمل الرماح على طريقة قوله فقلت
لمحرز لما التقينا * تنكب لا يقطرك الزحام يرميه بانه لم يباشر
الشدائد ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف عليه من دوس القوائم
كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غناءه وضعف بنائه و
يجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اي مع المنكر ما ان تامله اي
شيء من الدلائل والشواهد ان تامل المنكر ذلك الشيء ارتدع عن
انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما
تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك
المنكر دلائل دالة على حقيقة الاسلام وقيل معنى كونه معه ان يكون
موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي
في الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى ما ان تامله شيء
من العقل وفيه نظر لان المناسب ان يقال ان تامل به لانه لا يتامل

العقل بل يتأمل به نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل منكر
الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس
القران مظنة للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره
كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل
الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه
نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل
ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب
على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى
صح ترك التاكيد وهكذا اي مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات
النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي وتقويته بمؤكد استحسانا
في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الانكاري تقول
لخالي الذهن ما زيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم
وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا
سواء كان انشائيا او اخباريا منه حقيقة عقلية لم يقل اما
حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز

كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز
صفتي الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار
الاسناد واوردهما في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان
في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه
كالمصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل
والظرف الى ما اي الى شيء هو اي الفعل او معناه له اي لذلك الشيء
كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا او المفعول فيما بني له
نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو وعند المتكلم
متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع
في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد
والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما
يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له
في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه
ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء كان صادرا
عنه باختياره كضرب او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية

على ما يشمله التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد
جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني ما يطابق الاعتقاد
فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع
فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق
الله الافعال كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق
الواقع ولا الاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال انك
خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علمه المخاطب ايضا لما تعين
كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم المخاطب بانه
لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له
عند المتكلم في الظاهر ومنه اي ومن الاسناد مجاز عقلي ويسمى
مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده
اي اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اي للفعل او معناه
غير ما هو له اي غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه مبني له
يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول
سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع او عند المتكلم في الظاهر وبهذا

بحث المجاز العقلي

سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة
الى قوله بتأول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه
مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى
السبب بتأول متعلق باسناده ومعنى التأول تطلب
ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي يؤول اليه من العقل وحاصله
ان تنصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له وله
اي للفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريفين ملابسات
شتى اي مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل و
المفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب لم يتعرض
للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليهما فاسناده
الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا له اي للفاعل او المفعول به
يعني ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل والى المفعول به
اذا كان مبنيا للمفعول به حقيقة كما مر من الامثلة واسناده
الى غيرهما اي غير الفاعل والمفعول به يعني غير الفاعل في المبني
للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول للملابسة يعني لاجل

ان ذلك الغير ثابت له بما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقوله تعـ
في عيشة راضية فيما بني للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة
مرضية وسيل مفعم في عكسه اعني فيما بني للمفعول واسند الى الفاعل
لان السيل هو الذي يفعم اي يملأ من افعمت الاناء ملأته وشعر شاعر
في المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول
ونهاره صائم في الزمان ونهر جار في المكان لان الشخص صائم في النهار
والماء جار في النهر وبنى الامير المدينة في السبب وينبغي ان يعلم
ان المجاز العقلي يجري في النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافية
والايقاعية نحو اعجبني انبات الربيع وجري الانهار وقال الله تعـ
شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونحو نومت الليل واجريت
النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف
المذكور انما هو للاسنادي اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق
النسبة وههنا مباحث شريفة وشحناها الشرح وقلنا في التعريف
بتاول لخروج نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا لان
الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له في الواقع

لكن لا تاول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض
ونحو ذلك فبقوله بتاول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة
وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التاول لاخراج الاقوال
الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض المصنف في المتن لبيان
فائدة هذا القيد مع انه ليس من دأبه في هذا الكتاب لقصره
على بيان اخراجه لنحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا
ولهذا اي ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التاول
فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر
العشي على المجاز اي على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر
العشي مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اي قائل هذا القول
لم يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء التاول لاحتمال
ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت
الربيع البقل كما استدل يعني لما لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد
ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب الليالي في
قول ابي النجم ميز عنه اي عن الرأس قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع

في نواحي الناس جذب الليالي اي مضيها واختلافها ابطئ او
اسرع حال عن الليالي على تقدير القول اي مقولا فيها او يجوز ان
يكون الامر بمعنى الخبر مجاز خبران اي اسند على ان اسناد ميز
الى جذب الليالي مجاز بقوله متعلق باسند اي قول ابي النجم
عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اي ابا
النجم او شعر راسه قيل الله اي امره وارادته للشمس اطلعي فانه
يدل على انه فعل الله وانه المبدئ والمعيد والمنشئ والمفني
فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتاويل بناء على انه زمان او سبب
واقسامه اي اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين او
مجازيتهما اربعة لان طرفيه اي المسند والمسند اليه اما حقيقتان
لغويتان نحو انبت الربيع البقل او مجازان لغويان نحو احيى
الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية
فيها واحداث نضارتها بانواع النباتات والاحياء في الحقيقة
اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية وكذا
المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قوتها النامية وهو في الحقيقة

عبارة

عبارة عن كون الحيوان في زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة
اي قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة
والاخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة
والمسند اليه مجاز واحيى الارض الربيع في عكسه ووجه الانحصار
في الاربعة على ما ذهب اليه المصنف ظاهر لانه اشترط في
المسند ان يكون فعلا او معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل
اما حقيقة او مجاز وهو اي المجاز العقلي في القران كثير اي كثير
في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى يكون الحقيقة العقلية قليلة
وتقديمه في القران على كثير لمجرد الاهتمام واذا تليت عليهم اياته
اي ايات الله زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهي فعل الله تعالى
الى الايات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذي هو
فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر ينزع عنهما لباسهما نسب
نزع اللباس عن آدم وحوا وهو فعل الله الى ابليس لانه سبب الاكل
من الشجرة وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما لمن
الناصحين يوما نصب على انه مفعول به لتتقون اي كيف تتقون

١

يوم القيامة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا
نسب الفعل الى الزمان وهو لله حقيقة وهذا كناية عن شدة
وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم
الشدايد والمحن او عن طوله وان الاطفال يبلغون فيه اوان
الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اي ما فيها من الدفاين والخزاين
والاموات نسب الاخراج الى مكانه وهو لله تعالى حقيقة وغير مختص
بالخبر عطف على قوله كثيرا اي وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك
لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال الاسناد الخبري يوهم
اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي
صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سببه آمر وكذا قولك
لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك
مما اسند فيه الامر والنهي الى ما ليس المطلوب منه صدور الفعل
او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تعالى اصلوتك
تأمرك ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن ارادة
ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة

التفاقم سهمناك شدن

الاثقال جمع ثقل وهو متاع البيت

الى المكان

وكذلك لينبت الربيع

لفظية

لفظية كما مر في قول ابي النجم من قوله افناه قيل الله او معنوية
كاستحالة قيام المسند المذكور اي بالمسند اليه المذكور مع المسند
عقلا اي من جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احد من المحققين
والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي ونفسه يعده
محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة
او عادة اي من جهة العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام
هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه
ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد
وصدوره عطف على استحالة اي وكصدور الكلام عن الموحد
في مثل اشاب الصغير فانه يكون قرينة معنوية على ان اشاب وافنى
الى كر الغداة ومر العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا
نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول وقد
احتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل
في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه
يكون الاسناد حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه

من قوله

الهزم والهزيمة شكستن لشكر

يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما فى قوله تعـ فما ربحت تجارتهم
اى فما ربحوا فى تجارتهم واما خفية لا تظهر الا بعد نظر وتامل
كما فى قولك سرتنى رؤيتك اى سرنى الله عند رؤيتك وقوله
يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اى يزيدك الله حسنا
فى وجهه لما اودعه من دقايق الحسن والجمال يظهر بعد التامل
وفى هذا تعريض للشيخ عبد القاهر رحمه الله ورد عليه حيث زعم انه
لا يجب فى المجاز العقلى ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه
حقيقة فانه ليس لسرتنى فى سرتنى رؤيتك وليزيدك فى يزيدك
وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمنى بلدك
حق لى على فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة و
القدوم واعترض عليه الامام فخر الدين الرازى رحمه الله بان الفعل
لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل الا عن
فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن
تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان فاعل
هذه الافعال هو الله تعـ وان الشيخ لم يعرف حقيقتها

اظن ان كلام الشيخ اقرب الى الصواب بالنظر الى مقصود الكلام اذ ليس القصد ههنا الى اقدام بل الى قدوم ... بالشيخ ... فعلى ما يتوهم من اعتراض الامام ... المقصود وههنا اقدام ... فاعل وانما هو متوهم مقدر والمحقق الموجود هو القدوم لا غير

(لحقانها)

لحقانها وتبعه المصنف وظنى ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ
وانكره اى المجاز العقلى السكاكى وقال الذى عندى نظمه
فى سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية
عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل
نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا
الى ان ما مر من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية وهى عند السكاكى
ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهى ان تنسب اليه
شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم
تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول مخالب
المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقى للانبات
يعنى القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذى هو من اللوازم
المساوية للفاعل الحقيقى اليه اى الى الربيع وعلى هذا القياس عن
اى غير هذا المثال وحاصله ان تشبه الفاعل المجازى بالفاعل
الحقيقى فى تعلق وجود الفعل به ثم تفرد الفاعل المجازى
بالذكر وينسب اليه شىء من لوازم الفاعل الحقيقى وفيه اى فيما ذهب اليه

السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى فهو في
عيشة راضية صاحبها لما سيأتي في الكتاب من تفسير الاستعارة
بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه وهو يقتضي ان يكون المراد
بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد بعيشة
صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا فهو في صاحب عيشة
وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان
لا تصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي
نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه
لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة
ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى في التمثيل
ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء في قوله يا هامان ابن لي صرحا
لهامان لان المراد به حينئذ هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء
له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل
وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي
هو الله تعالى على السمع من الشارع لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم

باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شايع ذايع عند القائلين بان اسماء
الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها
منتفية كما ذكر فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء
اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات
على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به
حقيقة وليس كذلك بل يراد المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور
ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع
حقيقة والسكاكي صرح بذلك في كتابه والمصنف لم يطلع عليه
ولانه اي ولان ما ذهب اليه السكاكي ينتقض بنحو نهاره صائم
وليله قائم ومما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله
على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة
كما صرح به السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما
على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه قد جعل قوله قد زر ازراره على
القمر من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف
على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات

اسماء الله تعالى توقيفية

بما هو برئ عنه ورأينا تركه اولى ه وَالله أعلم بالصواب

احوال المسند اليه

اى الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه
قدم المسند اليه على المسند لما سيأتى اما حذفه فقدمه على سائر الاحوال
لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث سابق على وجوده و
ذكره هٰهنا بلفظ الحذف وفى المسند بلفظ الترك تنبيها على ان
المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر
فكانه اتى به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه
ترك من اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة
عليه وان كان فى الحقيقة هو ركن الكلام او تخييل العدول الى اقوى
الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة
اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى
لافتقار اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند
الحذف ايضا هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لى كيف انت
قلت عليل لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار
تنبه السامع عند القرينة هل تنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل

يتنبه بالقرائن الخفية ام لا او ايهام صونه اى صون المسند اليه
عن لسانك تعظيما له او عكسه اى ايهام صون لسانك عنه
تحقيرا له او تأتّى الانكار اى تيسره لدى الحاجة نحو فاجر فاسق
عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت
زيدا بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث يغنى
عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروا له
من المثال وهو خالق لما يشاء فعال لما يريد اى الله والثانى التوطئة
والتمهيد لقوله او ادعاء التعين نحو وهّاب الالوف اى السلطان
او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجرة وسآمة
او فوات فرصة او محافظة على السجع او الوزن او القافية او نحو ذلك
كقول الصياد غزال اى هذا غزال وكالاخفاء عن غير السامع
من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية
من غير رام او ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم
واما ذكره اى ذكر المسند اليه فلكونه اى الذكر الاصل ولا مقتضى
للعدول عنه او للاحتياط لضعف التعويل اى الاعتماد على القرينة

او التنبيه على غباوة السامع او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر
او اهانته اي اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق
اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي عليه السلام قائل هذا القول
او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب
اي في مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا
يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله تعالى حكاية عن موسى هي عصاي
اتوكؤ عليها وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب او الاشهاد في
قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما
تعريفه اي ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم هيهنا التعريف وفي
المسند التنكير لان الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير
فبالاضمار لان المقام للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت
ضربت او الغيبة لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما
معنى بدلالة لفظ عليه او قرينة حالية واما حكما واصل الخطاب

ان يكون لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف على ان تستعمل
لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب
مع معين الى غيره اي غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على
سبيل البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند
ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حالهم
اي تناهت حالهم في الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا
يختص بها رؤية راء دون راء واذا كان كذلك فلا يختص به اي بهذا
الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من يتاتى منه الرؤية فله
مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص بها اي برؤية حالهم
مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية اي
تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع لشئ مع جميع مشخصاته
لاحضاره اي المسند اليه بعينه اي بشخصه بحيث يكون متميزا
عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم جنسه نحو رجل
عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء اي اول مرة واحترز به عن نحو
جاءني زيد وهو راكب باسم مختص به اي بالمسند اليه بحيث

لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير
المتكلم او المخاطب واسم الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد
والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد
الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن احضار بشرط
التقدم كما في الضمير الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم
ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع
طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقديم العلم
بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله الاله حذفت الهمزة
وعوضت عنها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود
الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق
للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم
العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف
وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان الله
اسما لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي
يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل

ركب علي وهرب معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو
ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني
الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون
انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر
كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم
ويراد به لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رايت
ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر لانه ح يكون استعارة لا كناية على ما
سيجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل هذا الرجل مشيرا
الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم يقل به احد
ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذه
الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد به
الشخص المسمى بابي لهب لا كافر آخر او ايهام استلذاذه اي وجدان
العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي
منكن ام ليلى من البشر او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع
او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل وغيره مما يناسب اعتباره

في الاعلام وبالموصولية اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول

لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك

الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون المتكلم او

كليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا اعرفهم

لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم

او زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير

المسند وقيل تقرير المسند اليه نحو وراودته اي يوسف

والمراودة المفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب وكان المعنى

خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي

لا يريد ان يخرجه من يده ويحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهي

عبارة عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله التي هو

في بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام

نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امراة العزيز

او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل

كان غاية في النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط

والالفة وقيل تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك

في امراة العزيز او زليخا والمشهور ان الاية مثال للزيادة التقرير فقط

وظني انها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم وقد بينته

في الشرح او التفخيم اي التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم

ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه

المخاطب على خطا نحو ان الذين ترونهم اي تظنونهم اخوانكم

يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا او تصابوا بالحوادث

ففيه من التنبيه على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك

ان القوم الفلاني او الايماء اي الاشارة الى وجه بناء الخبر

اي الى طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى

جهته اي طرزه وطريقه يعني تأتي بالموصول والصلة للاشارة

الى ان بناء الخبر عليه من اي وجه واي طريق من الثواب والعقاب

والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي

فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال

وهو قوله سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطاء في هذا المقام

قوله ترونهم بضم التاء من الاراءة الذي يتعدى الى ثلثة مفاعيل فالذي هو المفعول جرى مجرى الظن واشبت اخوانكم علامة المفعول الثالث وقوله ان تصرعوا في محل الرفع فاعل تشفي

تغير الوجه في قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا
ذلك في الشرح ثم انه اى الايماء الى وجه بناء الخبر لا بمجرد جعل
المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة
اى وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه اى لشان الخبر نحو ان الذي
سمك السماء اى رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت
الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففي قوله ان
الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة والبنا
عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من
رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى تعظيم شان
غيره اى غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه
ايماء الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم
لشان شعيب عليه السلام وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر
نحو ان الذي لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه او لشان غيره
نحو ان الذي يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق
الخبر اى جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة

الجند غالت ودها غول فان في ضرب البيت بكوفة والمهاجرة
اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع
المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه
وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي سمك
السماء اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم
بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة اى
تعريف المسند اليه بايراده اسم الاشارة لتميزه اى المسند اليه اكمل تمييز
لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على
الحال في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان
بالبادية يعني يقيمون بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض
بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك
آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله اى
المسند اليه في القرب والبعد والتوسط كقولك هذا او ذلك
او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق
الطرفين وامثال هذه المباحث ينظر فيها اللغة من حيث

انما تبين ان هذا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد
وعلم المعاني حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا
فهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور
المعبر عنه بشيء يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي
تحقير المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او التعظيم بالبعد
نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد
المسافة او تحقيره بالبعد كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا
لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك
صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى
المتقدم الحاضر بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه
بعيد او للتنبيه اي تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند
تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد الاوصاف على عقيب المشار اليه
يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول
الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على عقبه وبهذا
ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب اوصاف

على انه متعلق بالتنبيه اي للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد
بعده اي بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير اي حقيق بذلك
لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون
باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقامة الصلوة وغير ذلك
ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد
بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا
من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اي تعريف المسند اليه
باللام للاشارة الى معهود اي الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم
والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته
ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر
كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبت امراة عمران كالتي اي كالانثى
التي وهبت تلك الانثى لها اي لامراة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق
ذكره صريحا في قوله تعالى قالت رب اني وضعتها انثى لكنه ليس

مسند اليه فالذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية في قوله تعالى رب اني
نذرت لك ما في بطني محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور
والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس
انما كان للذكور دون الاناث وهو مسند اليه وقد يستغنى عن
ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد الا امير
واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار
لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المرأة وقد يأتي المعرف
بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته في الذهن لمطابقة
ذلك الواحد الحقيقة يعني يطلق المعرف بلام الحقيقة الذي هو
موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن على فرد موجود من الحقيقة
باعتبار كونه معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة
مطابقا اياها كما يطلق الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته
وذلك عند قيام قرينة دالة على ان ليس القصد الى نفس
الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث الوجود لا من حيث وجودها
في ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق

واشتر اللحم حيث لا عهد في الخارج ومثله قوله تعالى واخاف
ان يأكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ يجري
عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة
وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من
تفاوت ما وهو ان النكرة معناها بعض غير معين من جملة الحقيقة
وهذا معناه نفس الحقيقة وانما يستفاد البعضية من القرينة
كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة
سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة
قد يعامل معاملة المنكر ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم
يسبني وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق
نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها
الماهية من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل
في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى
في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني
او الاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة

ولهذا قلنا ان الضمير في قوله وقد ياتي وقد يفيد عايد الى اللام
المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة
الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس
النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه
امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من
الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى
نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتامل وهو اي الاستغراق
ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة
نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي وهو
ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع
الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا
لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني على مذهب المازني والا
فاللام في اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف
انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن
والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل في صورة

الاسم

الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق
الاستغراق سواء كان بحرف التعريف وغيره والموصول ايضا مما
ياتي للاستغراق نحو اكرم الذين ياتونك الا زيدا واضرب
القايمين الا عمرا واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف
او غيره اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد واحد
من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة
بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان
دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في
النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف
بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر
ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة
التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع
ثمة ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم
يدل على وحدة معناه والاستغراق يدل على تعدده وهما
متنافيان اجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق والافراد

الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفي والتعريف انما
يدخل عليه اى على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى
الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي
ولانه اى المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا
مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان
حكاه الاخفش في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة
اى تعريف المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف لانها اى الاضافة
اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو هواى اى مهوى
وهذا اخصر من الذى اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب
لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل
مع الركب اليمانين مصعد اى مبعد ذاهب في الارض وتمامه
جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان
الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تاسف
وتحزن وتحسر او لتضمنها اى لتضمن الاضافة تعظيما لشان
المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف اليه

عبدى حضر تعظيما لك بان لك عبدا وفي تعظيم المضاف
عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة وفي تعظيم
غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان عندى تعظيما للمتكلم
بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف
اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا للمضاف
نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما
نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو
اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه
يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على البعض نحو علماء
البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اى تنكير
المسند اليه فللافراد اى للقصد الى فرد مما يقع عليه اسم الجنس
نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية اى القصد
الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اى نوع من الاغطية
وهو غطاء التعامي عن آيات الله وفي المفتاح انها للتعظيم اى
غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب اى مانع

عظيم فى كل امر يشينه اى يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب

اى مانع حقير فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له

لغنما او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم

والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير

باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما فى الابل او تقديرا كما

فى الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى ان بينهما فرقا

قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك

فقد كذبت رسل اى ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير

وذووا ايات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير

والتقليل نحو حصل لى منه شئ اى حقير قليل ومن تنكير غيره

اى غير المسند اليه للافراد او النوعية نحو والله خلق كل دابة

من ماء اى كل فرد من افراد الدواب خلق من نطفة معينة هى نطفة

ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب خلق من نوع من انواع

المياه وهو نوع النطفة الذى يختص بذلك النوع من الدابة

ومن تنكير غيره للتعظيم نحو فأذنوا بحرب من الله ورسوله اى

حرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا اى ظنا حقيرا ضعيفا

اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق ههنا

للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء

مفرغا مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد لان

مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون

متعددا يحتمل المستثنى وغيره كما ان التنكير الذى فى معنى

البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما فى قوله تعالى

ورفع بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا صلوات الله عليه

ففى هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما

وصفه اى وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع

المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو انسب ههنا واوفق

بقوله واما بيانه واما الابدال منه واما ذكر النعت له فلكونه اى

الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت على

ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه الآخر على ما سيجئ

فى البديع مبينا له اى للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك

من قبلك

اذ انزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا اراد بالسماء الغيث ... فى رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازيان

الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه
الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له ونحوه في الكشف
اى مثل هذا القول في كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن
وصفا للمسند اليه الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد
سمعا فان الالمعي معناه الذكي المتوقد والوصف بعده مما يكشف
معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه مرفوع على انه خبر ان
في البيت السابق اعني قوله ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر
والتقى جمعا او منصوب على انه صفة لاسم ان او بتقدير اعني او
لكون الوصف مخصصا للمسند اليه اى مقللا اشتراكه او رافعا
احتماله وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك
في النكرات والتوضيح عن رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد
التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره
او لكون الوصف مدحا او ذما نحو جاء زيد العالم او الجاهل حيث
يتعين اى الموصوف اعنى زيدا قبل ذكره اى ذكر الوصف
والا لكان الوصف مخصصا او لكونه تاكيدا نحو امس الدابر

كان يوما عظيما فان لفظ امس مما يدل على الدبور وقد يكون
الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة في
الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائر
بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد
وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة
واما توكيده اى توكيد المسند اليه فللتقرير اى تقرير المسند اليه
اى تحقيق مفهومه ومدلوله اعنى جعله مستقرا محققا ثابتا
بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة
السامع عن سماع المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير
الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي
او لا غيري وفيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه في شيء وتاكيد المسند اليه
لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المصنف بهذا او دفع توهم التجوز
اى التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم
ان اسناد القطع الى الامير مجاز وانما القاطع بعض غلمانه او لدفع
توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما

ذكر زيد على سبيل السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم
كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او
انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم
في حكم شخص واحد كقولك بنو فلان قتلوا زيدا وانما قتله واحد
منهم واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه
باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح
لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير
اسم يختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف بيان
للعائذات مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح
كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما
للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة
جيء به للمدح لا للايضاح كما تجيء الصفة لذلك واما الابدال
اي المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة
البيان اي الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح
حيث قال في التأكيد للتقرير وههنا للزيادة ومع هذا لا يخلو من

الحاصل ان ذكر المسند اليه في بدل الاشتمال منبه على ان قوله سلب زيد يعني سلب شيء زيد
لانا نعلم ان المسلوب ليس نفس زيد بل شيئا ما يتعلق به فاذا ضم اليه ثوبه صار المسند اليه
مكررا اجمالا اولا وتفصيلا ثانيا ومن ثم يقال في بدل الاشتمال انه ذكر المسند اليه اجمالا
ثم تفصيلا وكذا في بدل البعض فهما في الايضاح اقوى من بدل الكل لاشتمالهما على الاجمال
والتفصيل قطعا وان كان اضعف منه في التقرير لاشتمال بدل الكل على ذكر الشيء مرتين

نكتة لطيفة وهي الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا
بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التأكيد فان
الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل
الكل ويحصل التقرير بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض
وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل
على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض فظاهر واما في
الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف
على المظروف بل من حيث يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما
بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له
وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع
نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا
ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل غلط
لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل
الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط
لانه لا يقع في فصيح الكلام واما العطف اي جعل الشيء معطوفا

على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاءني زيد
وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على
تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مرتبين مع مهلة او بلا مهلة
واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه
تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه وعما يقال ان
احترز عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من غير عطف فانه ليس فيه دلالة
دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول
نص عليه الشيخ في دلايل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد حصل
من احد المذكورين اولا ومن الاخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اي
مع اختصار واحترز بذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو وبعده بيوم
او سنة وما اشبه ذلك نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءني
القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء
يدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء
ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى
تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا

من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب
الخارجي فان قلت في هذه الثلاثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم
لم يقل او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء
وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلاثة
وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلاثة لاجله لان الكلام
اذا اشتمل على قيد زايد على مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض
الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند
كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجيء احدهما
كان بعد الاخر فليتامل وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلايل
الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطا في الحكم
الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك
دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن اي كلمة لكن ايضا للرد الى الصواب
الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن
عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن
اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال

لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم عن محكوم عليه
الى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني عمرو بل زيد
فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب
عن المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا
خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذلك في المنفي
ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه
او متحقق الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا
لم يجئ وعدم مجيء زيد ومجيئه على الاحتمال او مجيئه محقق كما هو مذهب
المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاءني
زيد بل عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او للشك
من المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد
او عمرو او للابهام نحو قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد
او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير
واما الفصل اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل انما جعله

من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه
وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند يعني
لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام
مقصور على زيد لا يتجاوز الى عمرو والباء في قوله فلتخصيصه بالمسند
مثلها في قولهم خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك
جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر اي منفردا به والمعنى ههنا
جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا
بان يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه نخصك
بالعبادة ولا نعبد غيرك واما تقديمه اي تقديم المسند اليه
فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد
ان يبين ان الاهتمام من اي جهة وباي سبب فلذا فصله بقوله
اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه ولا بد
من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا مقدما
ولا مقتضي للعدول عنه اي عن ذلك الاصل اذ لو كان امر
يقتضي العدول عنه فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة العامل

التقدم على المعمول ولما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا
تشويقا اليه اي الى الخبر كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث
من جماد يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس
بنفساني بدليل ما قبله بان لا يعلم الا الله وانخلاف الناس قد داع الى الضلال
وهاد يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل
المسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل
المساءة نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة والسفاح في دار صديقك
لتعجيل المساءة واما لايهام انه اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر
لكونه مطلوبا او انه يستلذ لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار
تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد
يقدم المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي اي قصر الخبر
الفعلي عليه ان ولي المسند اليه حرف النفي اي وقع بعدها بلا
فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول لغيري فالتقديم
يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه
من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص

ههنا انما هو بالنسبة الى توهم المخاطب اشتراكك معه في القول
او انفرادك به دونه ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص و
نفي الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما انا قلت هذا ولا
غيري لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم
ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما انا رايت احدا
لانه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم قد راى كل احد من الناس لانه
قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في المفعول فيجب ان يثبت
لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا
النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون انسان غيرك
قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما
نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى
الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث نفيسة
وشحنا بها الشرح والا اي وان لم يل المسند اليه حرف النفي بان
لا يكون في الكلام حرف النفي او يكون حرف النفي متاخرا عن
المسند اليه فقد ياتي التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره

اى غير المسند اليه المذكور به اى بالخبر الفعلى او زعم مشاركته اى مشاركة
الغير فيه اى فى الخبر الفعلى نحو انا سعيت فى حاجتك لمن زعم انفراد
الغير بالسعى فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك فى السعى فيكون
قصر افراد ويؤكد على الاول اى على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير
بنحو لا غيرى مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواى لانه الدال صريحا على ازالة
شبهة ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثانى اى على تقدير كونه
ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدى مثل منفردا ومتوحدا
وغير مشارك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير فى الفعل
والتاكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد ياتى لتقوية
الحكم وتقريره فى ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطى الجزيل قصدا
الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى
التقوى وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد ياتى التقديم للتخصيص
وقد ياتى للتقوى فالاول نحو انت ما سعيت فى حاجتى قصدا الى
تخصيصه بعدم السعى والثانى نحو انت لا تكذب وهو لتقوية
الحكم المنفى وتقريره فانه اشد لنفى الكذب من لا تكذب لما فيه

من تكرر الاسناد المفقود
فى لا تكذب

واما قصر المصنف على مثال التقوى ليتفرع عليه التفرقة بينه وبين
تاكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت
يعنى انه اشد لنفى الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تاكيدا
لانه اى لان لفظ انت او لان لا تكذب انت لتاكيد المحكوم عليه
بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو
او التجوز او النسيان لا لتاكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا
الذى ذكر من التخصيص تارة والتقوى اخرى ان بنى الفعل على
معرف وان بنى الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او
الواحد به اى بالفعل نحو رجل جاءنى اى لا امراة فيكون تخصيص جنس
او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس
حامل للمعنيين الجنسية والعدد المعين اعنى الواحد ان كان مفردا
والاثنين ان كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة
المفردة ان يكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط
وقد يقصد به الواحد فقط والذى يشعر به كلام الشيخ فى دلائل
الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة والنكرة فى ان البناء عليه قد يكون

للتخصيص وقد يكون للتقوى ووافقه اى عبد القاهر السكاكى على ذلك
اى على ان التقديم يفيد التخصيص قطعا لكن خالفه فى شرايط و
تفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان ولى حرف النفى فهو للتخصيص قطعا
والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى مضمرا كان الاسم او مظهرا
معرفا كان او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكى انه
ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة مظهرا
فليس الا للتقوى وان كان مضمرا فقد يكون للتقوى وقد يكون
للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلى حرف النفى وغيره والى هذا اشار بقوله
الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اى المسند اليه
فى الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه
يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا
وقدر عطف على جاز يعنى ان افادة التخصيص مشروطة بشرطين احدهما
جواز التقدير والاخر ان يقدر ذلك اى يقدر انه كان فى الاصل مؤخرا
والا اى وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوى الحكم سواء
جاز تقدير التاخير كما مر فى نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التاخير

اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم
لما سنذكر ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جائنى
مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكى
واخرجه عن هذا الحكم بان جعله فى الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى
لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذى هو فاعل لفظا وهذا معنى
قوله واستثنى السكاكى المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين
ظلموا اى على القول بالابدال من الضمير يعنى قدر ان اصل رجل
جائنى جائنى رجل على ان رجلا ليس فاعلا بل هو بدل من ضمير فى جائنى
كما ذكر فى قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل والذين
ظلموا بدل منه وانما جعل من هذا الباب لئلا ينتفى التخصيص اذ لا سبب
اى للتخصيص سواه اى سوى تقدير كونه مؤخرا فى الاصل على انه فاعل
معنى فقط ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف
فانه يجوز وقوعه مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا
الوجه البعيد فى المنكر دون المعرف فان قيل فيلزم ابراز الضمير فى
مثل جاءنى رجلان وجاءنى رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس

٤٧

ان المرفوع في قولنا جاءني رجل بدل لا فاعل فانه مما يقول به عاقل فضلا
عن فاضل بل المراد ان في مثل قولنا رجل جاءني يقدر ان الاصل جاءني
رجل على ان رجلا بدل لا فاعل ففي مثل قولنا رجال جاؤني يقدر ان
الاصل جاؤني رجال فليتأمل ثم قال السكاكي وشرطه اي شرط
جعل المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتأخير فيه ان لا يمنع
من التخصيص مانع كقولك رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني لا
امرأة او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص
اما على تقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير
لان المهر لا يكون الا شرا واما على تقدير الثاني يعني تخصيص الواحد فلنبوه اي لبعده
عن مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام
لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه
حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم
بتخصيصه وقولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شأن الشر بتنكيره اي
جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب
لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس

او الواحد وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي
والمعنوي كالتأكيد والبدل سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما
اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى
فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع
دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا
والا فلا امتناع في ان يقال في نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد
فقدم زيد وجعل مبتدأ كما يقال في جرد قطيفة ان جردا كان في
الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه
تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف في ضرورة الشعر فمنع هذا
مكابرة والقول بان حالة تقديم الفاعل لجعل مبتدأ يلزم خلو
الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان هنا
اعتبار محض ثم لو تم انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني لولا تقدير
التقديم لحصوله اي التخصيص بغيره اي بغير تقدير التقديم كما ذكره
السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل والسكاكي وان
لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك من كلامه في المفتاح

كقول الشاعر
ألا يا نخلة من ذات عرق
عليك ورحمة الله السلام

حيث قال انما ارتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتدا
ومن العجايب ان السكاكي انما ارتكب في مثل رجل جاني ذلك الوجه البعيد
لئلا يكون المبتدا نكرة محضة وزعم بعضهم انه عند السكاكي بدل مقدم
لا مبتدا وان الجملة فعلية لا اسمية ويتمسك في ذلك بتكلفات
بتكويعات بعيدة من كلام السكاكي ومما وقع من السهو للشارح العلامة
في مثل زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون بدلا مقدما
ولا يلتفت الى تصريحاتهم بامتناع تقديم التوابع حتى قال
الشارح في هذا المقام ان الفاعل هو الذي لا يتقدم بوجه ما واما
التوابع فيحتمل التقديم على طريق الفسخ وهو ان يفسخ كونه تابعا
ويقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها ايضا لاستحالة
تقديم التابع من حيث هو تابع فافهم ثم لو سلم امتناع ان يراد المنكر
شر اهر خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى
ان الذي اهره من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي
ويقرب من قبيل هو قام زيد قايم في التقوي لتضمنه اي لتضمن
قايم الضمير مثل قام فيه فيحصل الحكم تقوي وشبهه اي شبه السكاكي

مثل قايم المتضمن للضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم
تغيره في التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قايم وانت قايم
وهو قايم كما لا يتغير الخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو
رجل ولهذا الاعتبار قال ويقرب ولم يقل ونظيره وفي بعض
النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعني ان
قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوي وليس مثل التقوي
في زيد قام فالاول لتضمن الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير
ولهذا اي ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل قايم مع
الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل قايم مع الضمير
معاملتها اي معاملة الجملة في البناء مثل رجل قايم ورجلا
قايما ورجل قايم ومما يرى تقديمه اي تقديم المسند اليه اللازم
تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل
الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا
تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض بغير المخاطب بان يراد
بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي

البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي عمن كان على صفته من
غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه عن
غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم في مثل هذه
الصورة كاللازم لكونه اى التقديم اعون على المراد بهما اى بهذين
التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي
ابلغ والتقديم لافادته التقوي اعون على ذلك وليس معنى قوله
كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى
القياس ان يجوز التأخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم
نص على ذلك في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه المسور
بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه اى التقديم دال على العموم
اى على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام
عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان
فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد
عموم السلب وشمول النفي والتأخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي
الشمول وذلك اى كون التقديم مفيدا للعموم دون التأخير

فرد

التأسيس

لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل
قبله على التأسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان
التأسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح
التاكيد على التأسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان
لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم
القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا
من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد
الموضوع مع ان الحكم فيها على ما صدق عليه الانسان واذا كان
انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة
الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة
السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان
بمعنى انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام
عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها ولما
كان يصدق نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض
صدق نفيه عما صدق عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية

السالبة نفي الحكم عن الجملة لا صدق السالبة الجزئية الموجودة
الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته
للبعض واياما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد
لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم
بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان
بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول
فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتاسيس معنى آخر
ترجيحا للتاسيس على التاكيد واما في صورة التاخير فلان
قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة
السالبة الكلية المقتضية للنفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان
بقايم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية بينه
بقوله لورود موضوعها اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه
نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان
لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد
دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل

على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس معنى آخر وذلك
لان لفظ كل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند
انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون
كل لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول
النفي فبعد دخول كل يجب ان يعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح
دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى
يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد
في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده
الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك
الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لان انسانا صار
مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون اي على تقدير ان يكون الاسناد
الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان يكون كل
تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر
وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى حينئذ انما افاده الاسناد
الى لفظ كل لا شيء آخر حتى يكون كل تاكيدا له وحاصل هذا الكلام

يعني النفي عن الجملة وكل انسان
لم يقم وعن كل فرد في لم يقم كل
انسان

انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذى حمل عليه قبل
كل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد
التاكيد الاصطلاحى اما لو اريد بذلك ان يكون كل لافادة معنى
كان حاصلا بدونه فاندفاع المنع ظاهر وحينئذ يتوجه ما اشار
اليه بقوله ولان الصورة الثانية اعنى السالبة المهملة نحو لم يقم
انسان اذا افادت النفى عن كل فرد فقد افادت النفى عن الجملة
فاذا حملت كل على الثانى اى على افادة النفى عن جملة الافراد حتى
يكون معنى لم يقم كل انسان نفى القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون
كل تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وحينئذ
فلو جعلناه لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم
ترجيح التاكيد على التاسيس اذ لا تاسيس اصلا بل انما لزم
ترجيح احد التاكيدين على الآخر وما يقال ان دلالة لم يقم انسان
على النفى عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه
بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط فى التاكيد
اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفى الحكم

عن الجملة تاكيدا لان دلالة انسان لم يقم على هذا المعنى التزام
ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية
لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب
عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد له من مبين ولا محالة ههنا
شئ يدل على ان الحكم على كلية افراد الموضوع ولا نعنى بالسور
سوى هذا وحينئذ يندفع ما قيل انها مهملة باعتبار عدم السور
وقال عبد القاهر ان كانت كل داخلة فى حيز النفى بان اخرت
عن اداته اى النفى سواء كانت معمولة لاداة النفى او لا وسواء
كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا
تشتهى السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا او
معمولة للفعل المنفى والظاهر انه عطف على داخلة وليس هذا
بسديد لان الدخول فى حيز النفى شامل لذلك وكذا لو عطفتها
على اخرت بمعنى او جعلت معمولة لان التاخير عن اداة النفى
ايضا شامل له اللهم الا ان يخصص التاخير بما اذا لم يدخل الاداة
على فعل عامل فى كل على ما تشعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون

فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاء القوم
كلهم في تاكيد الفاعل وما جاء كل القوم في الفاعل وقدم التاكيد
لان كلا اصل فيه او لم آخذ كل الدراهم في المفعول المتاخر او كل
الدراهم لم آخذ في المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها
والدراهم كلها لم آخذ ففي جميع هذه الصور توجه النفي الى
الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل
او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى فاعلا
للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق
الفعل او الوصف به اي ببعض ان كانت كل في المعنى مفعولا للفعل
او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال
والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى
والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم
ولا تطع كل حلاف مهين والا اي وان لم يكن داخلا في حيز
النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي
عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد

كقول

كقول النبي صلى الله عليه وآله لما قال له ذو اليدين اسم واحد
من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين اقصرت الصلوة بالرفع فاعل
قصرت ام نسيت يا رسول الله فقال رسول الله كل ذلك
لم يكن هذا قول النبي عليه الصلوة والسلام والمعنى لم يقع واحد
من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما
ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم
لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما والثاني ما روي
انه لما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل ذلك لم يكن قال له
ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان ثبوت البعض انما ينافي
النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي عموم النفي عن كل
فرد قوله اي ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم
اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب
ولافادة الرفع هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن الاضمار
الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تاخيره اي تاخير المسند اليه
فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجيء بيانه هذا الذي ذكر

من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك من المقامات المذكورة
كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه
اى على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر
موضع المظهر كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى
الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر
المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد الى متعقل
معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما
يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين اى قول
من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما من يجعله مبتدأ
ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص
وهو مقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما
ونعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة وقولهم
هو او هي زيد عالم مكان الشان او القصة فالاضمار فيه ايضا
خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على
ان ضمير الشان انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة

فقوله

فقوله هي زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر
في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اى يعقب ذلك الضمير
اى يجيء على عقبه في ذهن السامع لانه اى السامع اذا لم يفهم
اى من الضمير معنى انتظره اى انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم
منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان الحصول بعد
الطلب اعز من المنساق بلا تعب لا يخفى ان هذا لا يحسن
في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا
يتحقق فيه التشويق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر
موضع المظهر اى يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذي
وضع موضع المضمر اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه اى تمييز
المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل وهو
وصف عاقل الاول يعني كامل العقل متناه فيه اعيت اى اعيته
واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اى طرق معاشه وكم
جاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة
وصير العالم النحرير المتقن من نحر الامور علما اتقنها زنديقا

قايلا لو كان لي وجود لما كان الامر كذلك

ای کافرانا فیا للصانع العدل الحکیم فقوله هذا اشارة الی حکم
سابق غیر محسوس وهو کون العاقل محروما والجاهل مرزوقا وکان
القیاس فیه الاضمار فعدل الی اسم الاشارة لکمال العنایة بتمیزه
لیری السامعین ان هذا الشیء المتمیز المعین هو الذی له الحکم
العجیب وهو جعل الاوهام حایرة والعالم النحریر زندیقا فالحکم البدیع
هو الذی اثبت للمسند الیه المعبر عنه باسم الاشارة او التهکم عطف
علی کمال العنایة بالسامع کما اذا کان السامع فاقد البصر او
لا یکون ثمة مشار الیه اصلا او النداء علی کمال بلادته ای بلادة السامع
بانه لا یدرک غیر المحسوس او علی کمال فطانته بان غیر المحسوس عنده
بمنزلة المحسوس او ادعاء کمال ظهوره ای ظهور المسند الیه وعلیه
ای علی وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء کمال الظهور من غیر
هذا الباب ای من غیر باب المسند الیه تعاللت ای اظهرت العلة
والمرض کی اشجی ای احزن من شجی بالکسر ای صار حزینا لا من شجی
بالعظم بمعنی نشب فی حلقه وما بک علة تریدین قتلی قد
ظفرت بذلک ای بقتلی کان مقتضی الظاهر ان یقول به لانه لیس

الصمد

شعر

محسوس فعدل الی ذلک اشارة الی ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس
وان کان المظهر الذی وضع موضع المضمر غیره ای غیر اسم الاشارة
فلزیادة التمکین ای جعل المسند الیه متمکنا عند السامع نحو قل هو
الله احد الله الصمد ای الذی یصمد الیه ویقصد به فی الحوایج
لم یقل هو الصمد لزیادة التمکین ونظیره ای نظیر قل هو الله احد
الله الصمد فی وضع المظهر موضع المضمر لزیادة التمکین من غیره ای من
غیر باب المسند الیه وبالحق ای بالحکمة المقتضیة للانزال انزلناه
ای القرآن وبالحق نزل حیث لم یقل وبه نزل او ادخال الروع عطف
علی زیادة التمکین فی ضمیر السامع وتربیة المهابة وهذا کالتاکید
لادخال الروع او تقویة داعی المامور مثالهما ای مثال التقویة وادخال
الروع مع التربیة قول الخلفاء امیر المؤمنین یامرک بکذا مکان انا امرک
وعلیه ای علی وضع المظهر موضع المضمر لتقویة داعی المامور من غیره
ای من غیر باب المسند الیه فاذا عزمت فتوکل علی الله لم یقل علی لما فی
لفظ الله من تقویة الداعی الی التوکل لدلالته علی ذات موصوفة
بالاوصاف الکاملة من القدرة الباهرة وغیرها او الاستعطاف ای

طلب العطف والرحمة كقوله: الهى عبدك العاصى اتاكا * مقرا
بالذنوب وقد دعاكا * لم يقل انا لما فى لفظ عبدك من التخضع
واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكى هذا اعنى
نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل
مطلقا مختص بهذا القدر اى بان يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا تخلو
العبارة عن تسامح بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا اى سواء
كان فى المسند اليه او غيره وسواء كان كل منها واردا فى الكلام او كان
مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الآخر فيصير الاقسام ستة حاصلة
من ضرب الثلاثة فى الاثنين ولفظ مطلقا ليس فى عبارة السكاكى
لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه فى الالتفات وبالنظر الى الامثلة
ويسمى هذا النقل عند علماء المعانى التفاتا ماخوذ من التفات
الانسان من يمينه الى شماله او بالعكس كقوله اى قول امرئ القيس
تطاول ليلك خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلى بالاثمد
بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير
عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه

اى عن ذلك المعنى باخر منها اى بطريق آخر من الطرق الثلثة بشرط
ان يكون التعبير الثانى على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع
ولا بد من هذا التقييد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن
اللذون صبحوا الصباحا وقوله واياك نستعين واهدنا وانعمت
فان الالتفات انما هو فى اياك نعبد والباقى جار على اسلوبه ومن
زعم ان فى مثل يا ايها الذين آمنوا التفاتا والقياس آمنتم فقد سها
على ما تشهد به كتب النحو وهذا اى الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه
بتفسير السكاكى لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق
من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق منها
وعدل عنه الى طريق آخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد وعند الجمهور
مخصص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد فكل التفات
عندهم التفات عنده من غير عكس كما فى تطاول ليلك مثال
الالتفات من التكلم الى الخطاب قوله تعالى وما لى لا اعبد الذى فطرنى واليه
ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا
تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق

اجرا باقى الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب

فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة

انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر لنا

ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قوله طحا اى ذهب

بك قلب فى الحسان طروب ومعنى طروب فى الحسان ان له طربا فى طلب

الحسان ونشاطا فى مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اى حين ولى

الشباب وكاد يصرم عصر ظرف مضاف الى الجملة الفعلية اعنى قوله

حان اى قرب مشيب يكلفنى ليلى فيه التفات من الخطاب فى بك الى التكلم

ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفنى ضمير القلب وليلى مفعوله

الثانى والمعنى يطالبنى القلب بوصل ليلى وروى تكلفنى بالتاء

الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول الثانى محذوف اى

شدايد فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة

الى الخطاب وقد شط اى بعد وليها اى قربها وعادت عواد بيننا

وخطوب قال المرزوقى عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة

كان الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من

عاد يعود اى عادت عواد وعوايق كانت تحول بيننا الى ما كانت

عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى

حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم والقياس بكم ومثال

الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذى ارسل

الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه اى

ساق الله ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات

من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد

ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اى وجه حسن الالتفات ان الكلام

اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك الكلام احسن تطرية

اى تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط السامع وكان اكثر

ايقاظا للاصغاء اليه الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا

وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد يختص مواقعه بلطائف

غير هذا الوجه العام كما فى سورة الفاتحة فان العبد اذا

ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا

للاقبال عليه اى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة

من تلك الصفات العظام قوي ذلك التحرك الى ان يؤل الامر الى خاتمتها
اي خاتمة تلك الصفات يعني مالك يوم الدين المفيدة انه اي ذلك
الحقيق بالحمد مالك الامر كله في يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم
الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اي مالك في يوم الدين
والمفعول محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب ذلك التحرك
لتناهيه في القوة الاقبال عليه اي اقبال العبد على ذلك الحقيق
والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فالباء
في بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له
مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد
من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول
فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هي ان فيه تنبيها على ان
العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من
نفسه ذلك التحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر
اورد عدة اقسام منه وان لم تكن من مباحث المسند اليه فقال
ومن خلاف المقتضى اي مقتضى الظاهر تلقي المخاطب اضافة

المصدر الى المفعول اي تلقي المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب
والباء في بغير للتعدية وفي يحمل كلامه للسببية اي انما تلقاه بغير
ما يترقبه بسبب ان حمل كلامه اي الكلام الصادر عن المخاطب على
خلاف مراده اي مراد المخاطب انما حمل كلامه على خلاف مراده
تنبيها للمخاطب على انه اي ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة
كقول القبعثري للحجاج وقد قال له الحجاج لاي للقبعثري
حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على الادهم يعني القيد
هذا مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب
هذا مقول قول القبعثري فابرز وعيد الحجاج في معرض الوعد
وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم
اي الذي غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اي
الذي غلب بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل
على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير اي من كان مثل الامير
في السلطان اي الغلبة وبسطة اليد اي الكرم والمال والنعمة
جدير بان يصفد اي يعطي من اصفده لا ان يصفد اي يقيد من صفده

او السايل عطف على المخاطب اى تلقى السايل بغير ما يتطلب بتنزيل
سواله منزلة غيره اى غير ذلك السوال تنبيها للسايل على انه
اى ذلك الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسألونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سالوا عن سبب اختلاف
القمر في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا
الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت
بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون وغير ذلك
ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق
بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على ما
هو من دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى يسألونك
ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل سالوا عن بيان ما ينفقون
فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السوال عنها
لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها ومنه اى ومن
خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضي

تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع من
في السموات ومن في الارض بمعنى يفزع ومثله التعبير عن المستقبل
بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع
ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك
يوم مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا
من اسمى الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن
ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا واقعا في موقعه
واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة
فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق
مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر
القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الاخر والاخر
مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض
على الناقة اى اظهرته عليها لتشرب وقبله اى القلب السكاكي
مطلقا وقال انه مما يورث الكلام ملاحة ورده غيره اى غير
السكاكي مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق

القلب

ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة التي اورثها نفس القلب
قبل كقوله ومهمه اي مفازة مغبرة اي متلونة بالغبرة ارجاؤه اطرافه
ونواحيه جمع الرجا مقصورا كأن لون ارضه سماؤه على حذف
المضاف اي لونها يعني لون السماء فالمصراع الاخير من باب
القلب المعنى كأن لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار
اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى صار كأنه
بحيث يشبه به لون الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه والا
اي وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن الظاهر
من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما طينت
بالفدن اي القصر السياعا اي الطين بالتبن والمعنى كما طينت
الفدن بالسياع يقال طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول
انه يتضمن من المبالغة وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه
قولنا كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم
والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن

احوال المسند

اما تركه فلما مر
في حذف المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني
وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل والمأوى وقيار اسم جمل
او فرس للشاعر وهو ضابي بن الحارث كذا في الصحاح ولفظ
البيت خبر ومعناه التحسر والتحزن والتوجع فالمسند الى قيار
محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر
مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان
يكون قيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا عنهما لامتناع
العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا واما
اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا على محل
اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو
ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز
ان يكون قيار مبتدأ والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف
على جملة ان مع اسمها وخبرها وكقوله نحن بما عندنا وانت
بما عندك راض والرأي مختلف فقوله نحن مبتدأ محذوف
الخبر لما ذكرنا اي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا

كذا في الصحاح قيار اسم فرس

ليس شئ فايدة هذا الكلام

قوله:

خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت السابق بالعكس وكقولك
زيد منطلق وعمرو اي وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث
من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود او حاضر
او واقف بالباب وما اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال
لان اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود وقد تنضم اليها قراين تدل
على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد
بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا وان
في السفر اذ مضوا مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا وان لنا عنها الى الآخرة
ارتحالا وان في المسافرين قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم ونحن على اثرهم
عن قريب فحذف المسند الذي هو الظرف قطعا لقصد الاختصار
والعدول الى اقوى الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة
على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان
ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا
وان ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي
فقوله انتم ليس بمبتدأ لان لو انما تدخل على الفعل بل هو فاعل

اذا المفاجاة يدل على مطلق الوجود

فعل محذوف والاصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل الاول
احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير
منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا
فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل الامرين
حذف المسند والمسند اليه اي فصبر جميل اجمل او فامري صبر جميل
ففي الحذف تكثير الفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين
بخلاف لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما ولا بد للحذف من قرينة
دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اي خلقهن الله
فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون
جوابا عن سؤال محقق والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف
فعل انه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم
وقوله تعالى من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها
اول مرة او مقدر عطف على محقق نحو قول ضرار بن نهشل ليبك

الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه الى الخلق منقول

على كلا المعنيين

قوله تم

يزيد

ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اى يبكيه ضارع اى ذليل
لخصومة لانه كان ملجا للاذلاء وعونا للضعفاء ومختبط
مما تطيح الطوائح والمختبط الذى ياتى اليك للمعروف من غير وسيلة و
الاطاحة الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس
كلواقح جمع ملقحة ومما متعلق بمختبط وما مصدرية اى سائل من
اجل اذهاب الوقائع ماله او بيبكى المقدر اى يبكى لاجل اهلاك المنايا
يزيد وفضله اى رجحان نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول
على خلافه يعنى ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا
لضارع بتكرر الاسناد بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل تفصيلا اما
التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك
باكيا يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول لا بد له من فاعل محذوف
اقيم المفعول مقامه ولا شك ان المتكرر اوكد واقوى وان الاجمال
ثم التفصيل اوقع فى النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه
مسندا اليه لا مفعولا كما فى خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول
نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع فى ذكره اى ذكر الفاعل

لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بنى
للفاعل فانه مطمع فى ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شىء يسند
هو اليه واما ذكره اى ذكر المسند فلما مر فى ذكر المسند اليه من كونه
الاصل مع عدم المقتضى للعدول عنه والاحتياط لضعف التعويل
على القرينة مثل ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
خلقهن العزيز العليم والتعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا
فى جواب من قال من نبيكم وغير ذلك او لاجل ان يتعين بذكر المسند
كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد واما افراده اى جعل
المسند غير جملة فلكونه غير سببى مع عدم افادة تقوى الحكم اذ لو كان
سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوى نحو زيد قام فهو جملة
قطعا واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوى بل هو قريب من زيد
قام فى ذلك وقوله مع عدم افادة التقوى معناه مع عدم افادة
نفس التركيب تقوى الحكم فيخرج ما يفيد التقوى بحسب التكرير
نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او نقول
ان تقوى الحكم فى الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو

افراد المسند

زيد قام فان قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيد للتقوى
ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل
جائني وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان
ليس القصد في هذه الصور الى التقوى لكن لا نسلم انها لا تفيد
التقوى ضرورة حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوى ولو
سلم فالمراد ان افراد المسند قد يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه
تحقق الافراد في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي
والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى في النحو
الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال
ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني
المسند في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا
وفسرهما بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المصنف في بيان
المسند السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه
منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة
علقت على مبتدا بعايد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فيخرج عنه

المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد
لان تعليقها على المبتدا ليس بعايد وفي نحو زيد قام وزيد هو قايم
لان العايد فيهما مسند اليه ويدخل فيه نحو زيد ابوه قايم وزيد
قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد ضربته
ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتدا ولا يفيد التقوي والعمدة
في ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله
واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي تقييد المسند باحد الازمنة الثلثة
الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو
الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء
من اواخر الماضي واوايل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا
امر عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة
من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما
يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قايم الان او امس او
غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما للزمان
لكونه كما غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان جزء

من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادة التقييد باحد الازمنة الثلاثة
مفيدا للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله او كلما
وردت عكاظ وهو سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون
ويتفاخرون وكانت فيه وقايع قبيلة بعثوا الي عريفهم وعريف
القوم القيم بامرهم الذي شهر بذلك وعرف يتوسم اي يصدر عنه
تفرس الوجوه وتاملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند
اسما فلافادة عدمهما اي عدم التقييد المذكور وافادة التجدد يعني
لافادة الدوام والثبوت لاغراض يتعلق بذلك كقوله لا يالف
الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق
من الصرة ثابت للدرهم دايما قال الشيخ عبد القاهر موضوع
الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث
شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق
فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما يشبهه
من اسم الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول مطلق او به او فيه او له او معه
ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما ازداد

خصوصية زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد افادة كما يظهر بالنظر الى
قولنا شيء ما موجود وفلان بن فلان حفظ التورية في سنة
كذا في بلد كذا ولما استشعر ههنا سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات
المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه
اشار الى جوابه بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا
لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة على زمان
النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي واما تركه اي
ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء
الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل او مكانه او
مفعوله او عدم العلم بالمقيدات ونحو ذلك واما تقييده اي تقييد
الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات
وحالات تقتضي تقييده به لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته
يعني حروف الشرط واسماءه من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل
في علم النحو وفي هذا الكلام تنبيه على ان الشرط في عرف اهل العربية
قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك

بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياى ولا يخرج الكلام بهذا
التقييد عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا
فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتنى اكرمك وان كان انشائيا
فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد
اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال
من ان كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق
والكذب وانما الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم
الثانى للاول فانما هو باعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت
الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود
النهار فى كل وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار
والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود
النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به
وجود النهار فكم من فرق بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر
ههنا فى ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها فى علم
النحو فان واذا للشرط فى الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم

بوقوع الشرط فلا يقع فى كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية
او على ضرب من التاويل واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا يشتركان
فى الاستقبال بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به
واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين
اذا وان والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك اى ولان اصل
ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به
فى الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ
الماضى لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل
ههنا الى معنى الاستقبال مع اذا نحو قوله تعالى فاذا جاءتهم اى
قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اى هذه مختصة
بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اى جدب وبلاء يطيروا
اى يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين جيء فى جانب الحسنة
بلفظ الماضى مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة التى حصولها مقطوع به
ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اى الحقيقة لان وقوع الجنس
كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه فى كل نوع بخلاف النوع

وجيء في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر لقوله ان السيئة
نادرة بالنسبة اليها اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة
ليدل على التقليل وقد يستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا
كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول
ان كان فيها اخبرك فيتجاهل خوفا من السيد او لعدم جزم المخاطب
بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك
ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيله اي
تنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى
العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ
اي تعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع
الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي فرض الشرط كما يفرض المحال
لغرض من الاغراض نحو قوله تعالى افنضرب عنكم الذكر اي انهملكم
فنضرب عنكم القران وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد
صفحا اي اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين
فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ

بوقوعه

ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل يجب ان لا يكون
الا على سبيل الفرض والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام على الايات
الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا
فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم
يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة
وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به اي
بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد غير
قطعي لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون
للتوبيخ والتصوير المذكور وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين
لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل
الجميع كأنه لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع
بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال
ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني

في هذا المقام

كان

المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الامر ثانيا في المستقبل
ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج
على ان ان لا يقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي
فمجرد التغليب لا يصحح استعمال ان ههنا بل لا بد من ان يقال لما غلب
صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعي الانتفاء
فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله
فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين والتغليب باب واسع يجري في فنون
كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى
بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور
خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ
قانتين انما يجري على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم
تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون
بياء الغيبة لان الضمير عايد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه
اسما مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب

الخطاب على جانب الغيبة ومنه اي ومن التغليب ابوان للاب
والام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك
بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على الآخر بان يجعل
الآخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما
جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين
كما توهمه بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت
فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل قانتين من جهة الهيئة
والصيغة وفي مثل ابوان من جهة المادة وجوهر اللفظ بالكلية
ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر هو حصول مضمون الجزاء
بغيره يعني حصول مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بغيره
على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومتعلقا على حصول
الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق
انما هو في زمان التكلم لا في زمان الاستقبال الا ترى انك اذا
قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في هذه الحال الحرية
على دخول الدار في الاستقبال كان كل من جملتي كل من ان واذا

يعني الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط فلانه مفروض
الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله
معلق على حصول الشرط في الاستقبال فيمتنع تعليق حصول الحاصل
الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا
لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا
اشارة الى ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او احديهما اسمية او فعلية
ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني الآن فقد
اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياي الآن فاعتد باكرامي
اياك امس وقد يستعمل ان في غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان
كما مر وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وان كثر
ماله بخيل وعمرو وان اعطي جاها لئيم وفي غير ذلك قليلا كقوله
فيا وطني ان فاتني بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى
تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كابراز
غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب المتآخذة في حصوله نحو
ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء او كون ما هو للوقوع

كالواقع

كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك
لانها كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما اشار اليه
في اظهار الرغبة ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل في
معرض الحاصل فقد سها سهوا بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة في
اي وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح
مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة ابراز
غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله
فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اي الطالب
اياه اي ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه
بلفظ الماضي وعليه اي على استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة
في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن
تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن
التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط
اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه
انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته

فى الوصية البالغة فى النهى عن الاكراه بمعنى انه اذا اوجدت لعيوفا المولى
احتج بارادها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر
الاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا فقد عارضه والظاهر
يدفع بالقاطع قال السكاكى والتعريض اى ابرازغير الحاصل فى معرض
الحاصل اما لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد غيره
نحو قوله تعالى ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبى عليه السلام وعدم اشراكه مقطوع به لكن
جى بلفظ الماضى ابرازا للاشراك فى معرض الحاصل على سبيل الفرض
والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم
كما اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمنى الامير لاضربنه ولا يخفى انه لا معنى
للتعريض لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض
لكونه على اصله ولما كان فى هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه
الى السكاكى والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اى نظير
لئن اشركت فى التعريض لا فى استعمال الماضى مقام المضارع فى الشرط
للتعريض قوله تعالى وما لى لا اعبد الذى فطرنى اى وما لكم لا تعبدون

الذى فطركم بدليل قوله تعالى واليه ترجعون اذ لولا التعريض
لكان المناسب ان يقال واليه ارجع على ما هو الموافق للسياق ووجه
حسنه اى حسن هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم
اعداؤه الحق هو المفعول الثانى للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه
غضبهم وهو اى ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين
عطف على لا يزيد وليس هذا فى كلام السكاكى اى على وجه يعين على قبوله
اى قبول الحق لكونه اى لكون ذلك الوجه ادخل فى امحاض النصح حيث
لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اى لتعليق حصول مضمون
الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا فى الماضى مع القطع بانتفاء الشرط
فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتنى اكرمتك معلقا الاكرام بالمجىء
مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهى لامتناع الثانى اعنى
الجزاء لامتناع الاول اعنى الشرط يعنى ان الجزاء منتف بسبب انتفاء
الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان
الاول سبب والثانى مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب
لجواز ان يكون للشىء اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل

على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني لا يرى

ان قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل

بامتناع الفساد على امتناع تعدد الالهة دون العكس ويحسن

المتاخرون راي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول

لامتناع الثاني اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثاني لازم

وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم

اعم وانا اقول منشا هذا الاعتراض قلة التامل لانه ليس معنى قولهم لو

لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على امتناع

الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب والملزوم لا يوجب انتفاء

المسبب واللازم بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في

الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء الله لهداكم اجمعين

ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشية يعني انها تستعمل للدلالة

على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط

من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا يرى ان قولهم

لولا لامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود

لولا علي لهلك عمر

على سبب لعدم هلاك العمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك

ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجيء اعني عدم

الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها

لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر

ذو حافر وقال ابو العلاء المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا

ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة اللزوم

فانما يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة

على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء

الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج

ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وارد على هذه

القاعدة ولكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض

وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا من اسرار هذا الفن وفي هذا المقام

مباحث اخرى شريفة اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط في

الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي

التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية الا لنكتة

الا لنكتة ومذهب المبرد انها يستعمل في المستقبل استعمال ان فهو مع
قلته ثابت نحو قوله عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين وانى
اباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط فدخولها على المضارع في نحو
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اى لو قعتم في جهد وهلاك لقصد
استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان
امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد
الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون
الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناع
اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز
ان يفيد المنفي استمرار النفي ويفيد الداخل عليه لو استمرار الامتناع
كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية
يفيد تاكيد النفي ودوامه لا نفي التاكيد والدوام كقوله تعالى
وما هم بمؤمنين ردا لقولهم انا امنا على ابلغ وجه وآكده كما في قوله تعالى
الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار
الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى

الخطاب لمحمد صلى الله عليه وآله او لكل من يتأتى منه الرؤية اذ
وقفوا على النار اى اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا
هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف
اى لرأيت امرا فظيعا لتنزيله اى المضارع منزلة الماضي لصدوره
اى المضارع او الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما
هي في القيامة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها
لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل لو رأيت
اشارة الى انه كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي
في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في التحقيق ماض بحسب التأويل
كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رأيته ولو رأيته لرأيت امرا
فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين كفروا لتنزيله
منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما كان الاصل
ههنا هو الماضي لانه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح
ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها
للتقليل في الماضي ومعنى التقليل ههنا انه يدهشهم اهوال القيامة

فيبهتون فان وجد منهم فانه يتمنوا ذلك وقيل هي مستعارة
للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين
عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على راي من جعل لو التي للتمني حرفا
مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة
عطف على قوله لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع في نحو ولو ترى
انما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار
لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شانه ان يشاهد كانه
يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون
ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك
كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله تعالى
الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة
الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخرا
بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة
واما تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد الدال
عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو

هدى للمتقين على انه خبر مبتدا محذوف او خبر ذلك الكتاب
او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي تخصيص المسند بالاضافة
نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم
كما مر من ان زيادة الخصوص توجب تمام الفائدة واعلم ان جعل
معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف
من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة
من نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال
تقيده والوصف يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر
واما تركه اي ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر
مما سبق في ترك تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما
تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحدى طرق
التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه
اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية
بآخر مثله اي حكما على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما
للسامع باحدى طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب

هو المنطلق او يختلفان نحو زيد هو المنطلق اولا ثم حكم عطف
على حكم كذلك اى على امر معلوم باخر مثله وفى هذا تنبيه على ان
كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافى افادة الكلام للسامع فائدة
مجهولة لان العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما
الى الاخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كونه معرفا باعتبار
تعريف العهد او الجنس وظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما
يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور فى الايضاح انه يقال لمن يعرف
زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره
بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار
العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما
معرفة والاخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءنى غلام زيد من غير اشارة الى معين
كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما فى الكتاب ناظر الى
اصل الوضع وما فى الايضاح الى خلافه وعكسهما نحو عكس المثالين
المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط فى
التقديم انه اذا كان للشىء صفتان من صفات التعريف وعرف السامع

التقديم

اتصافه باحداهما دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع
اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخرى
يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث
يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم بثبوته
للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله
خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه
بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف
اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعرفه عنده قلت اخوك
زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك فى نحو قولنا رأيت اسودا
غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثانى يعنى اعتبار
تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شىء تحقيقا نحو زيد
الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اى لكمال ذلك
الشىء فى ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اى الكامل فى
الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال
وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع

عمرو ولا تفاوت بينهما وبين تقدم في افادة قصر الامارة على زيد
والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ
فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا
فهو مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد
يقيد بوصف او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم و
هو السائر راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع
ذلك معلوم بالاستقراء وتتبع تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ
قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء
على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق
السليم والطبع المستقيم والتدرب في معرفة معاني كلام العرب ان ليس
المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر و
التأمل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد انه
متعين للابتداء تقدم او تأخر لدلالته على الذات والصفة متعينة
للخبرية تقدمت او تأخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتدأ
المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب اليها

والصفة هي المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد
يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا وهذا رأي الامام الرازي رحمه الله
ورد بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم يعني ان
الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا
على امر نسبي ومسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوى نحو زيد
قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم كما مر من ان افراده يكون لكونه غير
سببي مع عدم افادة التقوى وسبب التقوى في مثل زيد قام
على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان
يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه
المبتدأ الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد
بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضمير معتد به بان لا يكون مشابها
للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا
فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوى بما يكون مسندا الى ضمير
المبتدأ ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا
واما على ما ذكره الشيخ رحمه الله في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم

لا يؤتى به معرى عن العوامل اللفظية الا لحديث قد نوى اسناده
اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار
عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل
في قلبه دخول المانوس وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة و
الشك وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد
التنبيه عليه والتقدمة له فان ذلك يجري مجرى تاكيد الاعلام في
التقوي والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به
ومما يكون فيه المسند جملة لا للسببية او التقوي للتقوي
خبر ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق واما
صور التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني فهو داخل
في التقوي على ما مر واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان
كون المسند جملة للسببية او التقوي وكون تلك الجملة اسمية للدوام
والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد
الازمنة الثلاثة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات
المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية

اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو
الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا
ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك
واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف
مقدر بالفعل لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية
مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده
واما تاخيره اي المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم
المسند اليه واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي
لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى
قولنا تميمي انا هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية
نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت
المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزء منه
اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم
الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف
بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان الغول

آخر له وآخر لو ان معشار جودها على البر كان البر انذى من البحر

مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه على عدم الحصول
في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي و
كذلك القياس في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب
المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم
مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى غيره
فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهم بعضهم
ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذي هو المسند
على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه
ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن
وانما قال في سائر كتب الله لانه المعتبر في مقابلة القرآن كما ان المعتبر في
مقابلة خمور الجنة خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه
عطف على تخصيصه اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند
خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه
ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتامل في المعنى وبالنظر الى انه لم يرد في الكلام
خبر للمبتدا كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل

من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل او نحو سعدت بغرة وجهك
الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون في المسند المتقدم طول
تشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع في النفس ومحل من القبول
لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلاثة هذا هو
المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشراق بمعنى صار مضيا
الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور في ببهجتها
اي بحسنها ونضارتها اي تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة
وبهائها والمسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه
كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي قبله يعني باب المسند اليه
غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم
والتاخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير
لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه
والمسند وككون المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما
وقيل هو اشارة الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه
لا يجري في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في الصفات وفيه نظر

لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري شيء
من المذكورات في كل واحد من الامور التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا
عن ان يجري كل منها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في
شيء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا تقن اعتبار ذلك فيهما اى في
البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها
والمضاف اليه احوال متعلقات الفعل قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا
من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا
الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك
مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان
الغرض من ذكره معه اى ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر
الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اى تلبس الفعل بكل منهما اما
بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه
عليه لا افادة وقوعه مطلقا اى ليس الغرض من ذكره معه افادة
وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع الضرب
او وجدا وثبت من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر

المفعول به معه اى مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله فالغرض
ان كان اثباته اى اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اى من
غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان
يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه
نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر
كالمذكور في ان السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل
عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان يعطي الدنانير
يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون
كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه
اعطاء وهو اى هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما
ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اى من غير اعتبار عموم او خصوص فيه
ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اى عن ذلك الفعل حال كونه
متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك الثاني
كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
اى لا يستوي من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما قدم الثاني

لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله والسكاكي ذكر في بحث افادة
اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله عليه السلام
المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا
كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر
مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر
في بحث المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي
منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد
هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق
فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم ان كان المقام
خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه
اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم
من غير اعتبار كناية ان كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا
يطلب فيه اليقين البرهاني افاد المقام او الفعل ذلك اي كون الغرض
ثبوته لها مطلقا او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل دفعا
للتحكم اللازم من حمله على فرد دون آخر وتحقيقه ان معنى يعطي حينئذ

فالاعطاء

يفعل الاعطاء فمصدر هذا الفعل المعرف بلام الحقيقة فيجب ان
يحمل في المقام الخطابي على استغراق الاعطاءات وشمولها مبالغة
لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الآخر لا يقال افادة التعميم تنافي
كون الغرض الثبوت او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص
لانا نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون التعميم معتبرا في الغرض لا يستلزم
عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم في
هذا المقام تخليطات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والثاني
وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول

شعر

البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ
عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع
فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على
استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا نصب عطف على يدرك
المنصوب قبله اي فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة
الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم
اي من يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلها

كما بين غرض الغيبة والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص وهو محاسنه
واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه
وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان آثاره واخباره
بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها كل راء
ويسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الآثار ولا يسمع الواعي الا تلك
الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففي ترك
المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة
الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد
بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره
والا اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي
المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه
بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول
ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين
انه مراد ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله
ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشيئة والارادة ونحوهما

اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف
ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريبا نحو فلو شاء
لهداكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين فانه لما
قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت المشيئة عليه لكنه مبهم
عنده فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا اوقع في النفس
بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشيئة به غريبا فانه لا يحذف حينئذ
كما في نحو قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر
اوسع فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في
نفس السامع ويأنس به واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو
شئت ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول
المشيئة بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل
في ضرام السقط من ان المراد لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم
يحذف مفعول المشيئة ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق
المشيئة ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا
القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه لم يرد

زيادة غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم
ذدت اي دفعت عني من تحامل حادثة يقال تحامل فلان علي اذا لم
يعدل وكم في البيت خبرية مميزها قوله من تحامل قالوا واذا فصل بين
كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس با
المفعول ومحل كم النصب على انه مفعول ذدت وقيل المميز محذوف
اي كم مرة ومن في من تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف
والزيادة بما ذكرناه وسورة ايام اي شدتها وصولتها حززن
اي قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم
قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم يعني الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم
وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره
اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا
على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اي الفعل عليه اي المفعول
حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا
فلم نجد لك في السودد والمجد والمكارم مثلا اي قد طلبنا لك مثلا
فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعني

ان يقول لو شئت ان ابكي تفكرا ابكيت تفكرا بل اراد ان يقول لما فني
التحول فلم يبق مني غير خاطر تحول في حتى لو شئت البكاء فريت
جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم اجده وخرج منها بدل
الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع المشية عليه بكاء مطلق مبهم
غير متعد الى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد متعد الى التفكر
فلا يصلح تفسيرا للاول وبيانا له كما اذا قلت لو شئت ان تعطي درهما
اعطيت درهمين كذا في دلايل الاعجاز ومما نشا في هذا المقام
زيغ الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي والمراد
ان البيت ليس من قبيل ما حذف منه المفعول للبيان بعد الابهام
بل انما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان
ابكي تفكرا ابكيت تفكرا اي لم يبق في مادة الدمع فصرت بحيث
اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته
وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق مني الشوق غير
تفكري يابى هذا المعنى عند التامل الصادق لان القدرة على بكاء
التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكر فافهم واما الذي توهم

الزيادة

ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون البتة في حذف
مفعول لطلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة
في التأدب حتى كأنه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب
الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في المفعول مع الاختصار كقولك قد كان
منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان
امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار ح
وعليه اي على حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعو
الى دار السلام اي جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة
والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى
من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق
ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف
لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم ومع هذا جار
في ساير الاقسام لا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو اصغيت اليه اي
اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى ارني انظر اليك اي ذاتك
وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة

دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من
عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد
الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل
اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اي وما قلاك وحصول الاختصار
ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اي ذكر المفعول كقول عائشة
ما رأيت منه اي من النبي عم ولا رأى مني اي العورة واما لنكتة
اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة او تعينه حقيقة
او ادعاء او نحو ذلك وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل ونحوه اي نحو
المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه اي على
الفعل لرد الخطأ في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك
عرفت انسانا واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطأ فيه وتقول
لتأكيده اي تأكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطأ
في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا وتقول
لتأكيده زيدا عرفت وحده وكذا في نحو زيدا اكرم وعمرا لا تكرم امرا
او نهيا فكان الاحسن ان يقول لافادة الاختصاص ليدخل فيه القصر

باقسام الثلثة ونحو قولنا زيدًا اكرم وعمروًا لا تكرم فان اعتبار
رد الخطأ فيه لا يخلو عن تمحل ولذلك اى ولان التقديم لرد الخطأ
فى تعيين المفعول مع الاصابة فى اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما
لا يقال ما زيدًا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير
زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفى ذلك فيكون
مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض
آخر غير التخصيص جاز ما زيدًا ضربت ولا غيره وكذا زيدًا ضربت وعمروًا
ولا ما زيدًا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطأ
واقع فى الفعل بانه الضرب حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما
الخطأ فى تعيين المضروب فالصواب ولكن عمروًا واما نحو زيدًا
عرفته فتأكيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل
المنصوب اى عرفت زيدًا عرفته والا فتخصيص اى وان لم يقدر المفسر
قبل المنصوب بل بعده فتخصيص اى زيدًا عرفت عرفته لان المحذوف المقدر
كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور فى افادة الاختصاص
كما فى بسم الله فنحو زيدًا عرفته محتمل للمعنيين والرجوع فى التعيين الى

حاصل المعنى انه يريد
فرده الى الصواب بان يقال
ما زيدًا ضربت ولكن عمروًا

القرائن وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيدًا
عرفت لما فيه من التكرار وفى بعض النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم
فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود
لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهديناهم بتقديم
المفعول وفى كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت
اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سالك سائل ما فعلت بهما فتقول
اما زيدًا فضربته واما عمروًا فاكرمته فليتأمل وكذلك اى ومثل زيدًا
عرفت فى افادة الاختصاص قولك بزيد مررت فى المفعول بواسطة
لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت
وفى المسجد صليت وتاديبا ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم
للتقديم غالبا اى لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه فى اكثر الصور بشهادة
الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلى غير متحقق فيه
اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ
وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية السجع والفاصلة
ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم

في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال الله تعالى
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقال الله تعالى
فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال الله تعالى
وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما
لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام ولهذا
اي ولان التخصيص لازم غالبا للتقديم يقال في اياك نعبد
واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة
بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا
نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى
غيره ويفيد التقديم في الجميع اي جميع صور التخصيص وراء
التخصيص اي بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي شانه
اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا
اي بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين
كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات والعزى فقصد
الموحد تخصيص اسم الله تعالى بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد
اقرا باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيد للاختصاص والاهتمام

لكان ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية
ما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيها القراءة لانها اول سورة نزلت
فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في
نفسه هذا جواب الكشاف وبانه اي وبان باسم ربك متعلق باقرا
الثاني اي هو مفعول اقرا الذي بعده ومعنى اقرا الاول اوجد
القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروبه كما يقال فلان يعطي ويمنع
كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اي معمولات الفعل على
بعض لان اصله اي اصل ذلك البعض التقديم على البعض الآخر
ولا مقتضى للعدول عنه اي عن ذلك الاصل كالفاعل في نحو ضرب
زيد عمرا لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال في
نحو ضرب زيد عمرا لان في نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول
عن الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله
التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اي آخذ للعطاء
او لان ذكره اي ذكر ذلك البعض الذي تقدم اهم جعل الاهمية ههنا
قسيما للكون الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه شاملا له ولغيره من

في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال الله تعالى
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقال الله تعالى
فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال الله تعالى
وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما
لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام ولهذا
اى ولان التخصيص لازم غالبا للتقديم يقال في اياك نعبد
واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة
بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا
نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى
غيره ويفيد التقديم في الجميع اى جميع صور التخصيص وراء
التخصيص اى بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذى شانه
اهم بهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا
اى بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين
كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات والعزى فقصد
الموحد تخصيص اسم الله تعالى بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد
اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص لاقتضى

يوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله احق برعاية
ما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيها القرآءة لانها اول سورة نزلت
فكان الامر بالقرآءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في
نفسه هذا جواب الكشاف وبانه اى وبان باسم ربك متعلق باقرأ
الثاني اى هو مفعول اقرأ الذى بعده ومعنى اقرأ الاول اوجد
القرآءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما يقال فلان يعطي ويمنع
كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اى معمولات الفعل على
بعض لان اصله اى اصل ذلك البعض التقديم على البعض الآخر
ولا مقتضى للعدول عنه اى عن ذلك الاصل كالفاعل في نحو ضرب
زيد عمرا لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال في
نحو ضرب زيد عمرا لان في نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول
عن الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله
التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اى آخذ للعطاء
او لان ذكره اى ذكر ذلك البعض الذى تقدم اهم جعل الاهمية ههنا
قسيما للكون الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه شاملا له ولغيره من

الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ
عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجري
مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء
ويعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية
ولكونه اهم من غير ان يذكر من اي جهة كانت تلك العناية وبم كان
اهم فاراد المصنف بالاهمية ههنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء
المتكلم والسامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك
قتل الخارجي فلان لان الاهم في تعلق القتل هو الخارجي المقتول
ليتخلص الناس من شره او لان في التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو
وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل
فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون
فلم يفهم ان ذلك الرجل كان منهم اي من آل فرعون والحاصل انه ذكر
للرجل ثلثة اوصاف قدم الاول اعني مؤمن لكونه اشرف ثم الثاني
لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان في التاخير اخلالا بالتناسب
كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار

الباب الخامس القصر

والمجرور والمفعول على الفاعل لان فواصل الآي على الالف
القصر في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق
مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان
يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو
الحقيقي او بحسب الاضافة الى شيء آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشيء
وان امكن ان يتجاوزه الى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي
كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز من القيام الى القعود
لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي
والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات
وكل منهما اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو
ان لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان
يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو
ان لا يتجاوز الصفة عن ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز
ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر والمراد بالصفة ههنا
الصفة المعنوية اعني المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي اعني التابع

يدل على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما
في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت
بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج
وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور
على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا او لا اي قصر الموصوف
على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف
بغيرها اي غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات
الشيء حتى يمكن اثبات الشيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل هذا
محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها
ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلت ما زيد الا كاتب
واردنا انه لا يتصف بغيره لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو
محال والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في
الدار الا زيد على معنى ان الحصول في الدار المعينة مقصور على زيد
وقد يقصد به اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور
كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيد

في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي
فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول في الدار
مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر
وخالد والاول اي قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر
بصفة دون صفة اخرى او مكانها والثاني اي قصر الصفة على الموصوف
من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون امر اخر او مكانه فقوله دون اخرى معناه
متجاوزا عن الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتين
والمتكلم يخصصه باحديهما ويتجاوز عن الاخرى ومعنى دون في الاصل
ادنى مكان من الشيء يقال هذا دون ذلك اذا كان احط منه قليلا
ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في
كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله
دون اخرى ودون اخر دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد
اخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين
كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا
ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وان اريد اعم
ارادي

من الواحد وغيره فقد دخل فى هذا التفسير القصر الحقيقى وكذا الكلام
على مكان اخرى ومكان آخر فكل منهما اى فعلم من هذا الكلام ومن استعماله
لفظ او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على
الموصوف ضربان الاول التخصيص بشئ دون شئ والثانى التخصيص
بشئ مكان شئ والمخاطب بالاول من ضربى كل من قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف نوعيه اى بالاول التخصيص بشئ دون شئ
من يعتقد الشركة اى شركة صفتين او اكثر فى موصوف واحد فى قصر الموصوف
على الصفة وشركة موصوفين او اكثر فى صفة واحدة فى قصر الصفة على الموصوف
فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة
وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو فى الكتابة
ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التى اعتقدها المخاطب
والمخاطب بالثانى اعنى التخصيص بشئ مكان شئ من ضربى كل من القصرين
من يعتقد العكس اى عكس الحكم الذى اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا
ما زيد الا قايم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا
ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر

قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده عطف على قوله يعتقد العكس
على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اى المخاطب بالثانى اما من اعتقد العكس
او من تساويا عنده الامران اعنى الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها
فى قصر الموصوف على الصفة واتصاف الاسم المذكور وغيره بالصفة
فى قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قايم من يعتقد
اتصافه بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد
من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين ويسمى
هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان
التخصيص بشئ دون شئ قصر افراد والتخصيص بشئ مكان شئ آخر ان اعتقد
المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا
لو سلمنا ان قصر التعيين تخصيص شئ بشئ مكان شئ آخر فلا يخفى ان
فيه تخصيص شئ بشئ دون آخر فان قولنا ما زيد الا قايم لمن تردد بين
القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل
السكاكى التخصيص بشئ دون شئ مشتركا بين قصر الافراد وقصر الذى
سماه المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص بشئ مكان شئ قصر قلب فقط

الاول تخصيص امر بصفة دون اخرى وتخصيص صفة بامر دون آخر والثانى تخصيص امر بصفة مكان اخرى وتخصيص صفة بامر مكان آخر

اى قول المصنف او تساويا عنده

وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد
المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى تكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد
الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر لان الافحام وهو
وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا
تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قائم
كونه قاعدا او مضطجعا او غير ذلك مما ينافي القيام ولقد احسن صاحب
المفتاح في اهمال هذا الشرط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد
انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي
الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المصنف لا يقال
هذا شرط الحسن او المراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول
فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نسلم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد
كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم
مما ذكره في تفسيره ان قصر القلب هو الذي يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون
هذا الاشتراط ضايعا وايضا فلم يصح قول المصنف ان السكاكي لم يشترط
في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل المصنف اشتراط تنافي الوصفين بقوله

ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بيناه في الشرح
وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين او لا فكل مثال يصلح
لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور
ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاول من الطرق المذكورة ههنا منها العطف
كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب
او ما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه
والمنفي معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد وما زيد
قائما بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات
احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور
بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطأ فيه اذ المخاطب
اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال
عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر
الصفة على الموصوف افرادا وقلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو
وما عمرو شاعرا بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر
لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف

مثالا للافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد وتحقق
التنافي في القلب وفي للقلب مثالا متنافي غير الوصفين نحو او قصر [على زعمه]
الصفة فان قيل مثال واحد يصلح لهما لما كان كل ما يصلح مثالا لهما
يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في سائر الطرق ومنها
النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد
الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا
للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك
في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا
وقلبا انما قائم زيد وفي دلايل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما
تستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب افادة
انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس
بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشي
معنى الشي وان يكون الشي الشي على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه
ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلايل الاعجاز ولما
اختلفوا في افادة انما القصر وفي تضمنه معنى ما والا بينه بثلاثة وجوه

[لان المناسب على ذلك التقدير ان يقال لكونه بمعنى ما والا]

[واشار الى الاول]

بقوله لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم
عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع
الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الاية ثلث قراآت حرم مبنيا
للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول مع رفع
الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة
اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عايد وعلى الثانية
ما موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني
للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرم الله عليكم هو الميتة
وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند من ان نحو المنطلق زيد
وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما
متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله
عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم تكن
مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكي والمصنف بقراءة
النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا
للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا ولما

على القراءة الثالثة اعنى رفع الميتة وحرّم مبنيا للمفعول
فيحتمل ان يكون ما كافة اى ما حرم عليكم الا الميتة وان يكون
موصولة اى ان الذى حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ابقاء
انّ عاملة على ما هو اصلها وبعضهم يتوهم ان مراد السكاكى والمصنف
بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب فى اختيار
كونها موصولة مع ان الزجاج اختار ههنا كافة ولقول النحاة
انما لاثبات ما يذكر بعده ونفى ما سواه اى سوى ما يذكر بعده اما فى قصر
الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفى ما سواه من القعود
ونحوه واما فى قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفى
ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه
اى مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر
الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا
فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا
الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه
فقال قال الفرزدق انا الذائد من الذود وهو الطرد الحامى

الذمار اى العهد وفى الاساس هو الحامى الذمار اذا حمى ما لو لم يحمه
ليم وعنف من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلى
لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير واخره
اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم
لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول على
الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم انا على ان يكون
انا تأكيدا وليست ما موصولة بان تاخرها اذ لا ضرورة فى العدول
عن لفظ ان الى لفظ ما ومنها التقديم اى تقديم ما حقه التأخير كتقديم
الخبر على المبتدا والمعمولات على الفعل كقولك فى قصره اى قصر الموصوف
على الصفة تميمى انا كان الاولى ان يذكر فى المثالين التميمية والقيسية
ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب
وفى قصرها انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد
المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها فى افادة القصر
تختلف من وجوه فدلالة الرابع اى التقديم بالفحوى اى بمفهوم الكلام
بمعنى انه اذا تأمل صاحب الذوق السليم فيه فهم منه القصر وان لم يعرف

اصطلاح البلغاء في ذلك وقد دلت الثلثة الباقية بالوضع لان الواضع
وضعها لمعان تفيد القصر والاصل اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف
ان الاصل في الاول اي في طريق العطف النص على المثبت والمنفي كما مر
فلا يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو
والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو عمرو وبكر فتقول فيهما اي في
هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو اي
لا التصريف ولا العروض واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو
ولا بكر وحذف المضاف اليه من لا غير وبني هو على الضم تشبيها بالغايات
وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس ونحو
اي نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما اشبه ذلك والاصل في الثلثة
الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي وهو ظاهر والنفي اي الثالث
من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعني
النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل
ذلك في كلام المصنفين لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك
المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي لانها موضوعة لان ينفي بها

الوجه

ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا
الشرط مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم
فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى كانك قلت ليس هو
بقاعد ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد
نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام
في انما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي على ما صرح به في
المفتاح وفايدة الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم
المتكلم او السامع او نحو ذلك كما سيجيء في انما ولهذا يقتضي
جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا
النساء لا هند لانا نقول الضمير لذلك الشخص اي لغير لا العاطفة
التي نفي بها ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع
ان ينفي شيء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دابة الرجل
الكريم ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه ان لا يؤذي غيره سواء كان
ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع اي النفي بلا العاطفة الاخيرين
اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو ياتيني لا عمرو

لان النفي فيهما اى في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي والاستثناء
فلا يكون المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما
يقال امتنع زيد عن المجي لا عمرو فانه يدل على نفي المجي عن زيد لكن لا صريحا
بل ضمنيا وانما معناه الصريح هو ايجاب امتناع المجي عن زيد فيكون
لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن المجي من جهة
ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا
العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي فانه
لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجي على نفي مجي عمرو لا ضمنا ولا
صريحا قال السكاكي شرط مجامعته اى مجامعة النفي بلا العاطفة
للثالث اى انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف لتحصل الفائدة
نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين
لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع بخلاف انما
يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد
القاهر لا يحسن مجامعته الثالث في الوصف المختص كما يحسن
في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند

الزيادة
قصد التحقيق والتاكيد واصل الثاني اى الوجه الرابع من وجوه
الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل فيه اى الحكم
الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف
الثالث اى انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب
ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان
المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بالخطا لم يصح
القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مرادهم ان انما
يكون للخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول
بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح
كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده
غيره اى اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا
الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له
اى لذلك المعلوم الثاني اى النفي والاستثناء افرادا اى حال كونه
قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اى مقصور على الرسالة لا يتعداها
الى التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة كانوا عالمين بكونه غير

تدبر وتأمل

مقصور على الرسالة

جامع بين الرسالة والتبري عن الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه
امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اى الهلاك
فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار
بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقاء محمد صلعم او قلبا
عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم
الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك
لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار بان الرسول
لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون
منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين
الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا
اى انتم مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها
ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين
البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد
اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر
مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى الجواب بقوله

وقولهم

وقولهم اى قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة
الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم
من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اى
اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم
من كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا
بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر
فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك
وهذا مثال للاصل اى لاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب
كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وانت تريد ان ترققه عليه
اى ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء على ما
ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل
المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اى انما
نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم
مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك
جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة

نفسهم

حكاية عن اليهود في قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون

الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط
ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال
على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية ثم تاكيده بان ثم تعقيبه بما
يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على
العطف انه يعقل منها اى من انما الحكمان اعنى الاثبات للمذكور والنفي
عما عداه معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي
نحو زيد قايم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قايما بل قاعدا واحسن مواقعها
اى مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان
الكفار من فرط جهلهم كالبهايم فطمع النظر منهم كطمعه منها اى كطمع
النظر من البهايم ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مر يقع بين الفعل
والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب
زيد الا عمرا او ما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا
الا درهما او غير ذلك من المتعلقات ففى الاستثناء يؤخر المقصور على
مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا
الا زيد ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيدا الا عمرا ومعنى

السور يطلق على المحاورات ولهذا يدل على التقريع والتوبيخ

يعلم ان بين الطرف الاول مشاركه رباعية بحكم وثلث ... كما شركه الثلث الاول ... ان ولا لهما على القصر ... والثلث الاخر ... فيهما على المثبت والمنفى بل على المثبت فقط

قصر الفاعل على المفعول مثلا وقصر الفعل المسند الى الفاعل على
المفعول وعلى هذا قياس البواقى فيرجع فى التحقيق الى قصر الصفة
على الموصوف وبالعكس ويكون حقيقيا وغير حقيقى افرادا وقلبا
وتعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اى جاز على قلة تقديمهما
اى تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما
بحالهما وهو ان يلى المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمرا زيد فى
قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمرا فى قصر المفعول على
الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما
بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك فى ما ضرب زيدا الا عمرا
ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى و
انعكاس المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة
على الموصوف قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا
هى الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصود
قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاز
على قلة نظرا الى انها فى حكم التام باعتبار ذكر المتعلق فى الاخر

انما فسره بما فسره لان المفهوم من قوله وقل تقديمهما بحالهما ان لا يوجد تقديمهما بحالهما وهو غير مراد

قال

لان الصفة المقصورة على عمرو فى الاول هى الضرب المسند الى زيد والصفة المقصورة على زيد فى الثانى هى الضرب المتعلق بعمرو لا مطلق الضرب فلا بد من تقديم الفاعل فى الاول والمفعول فى الثانى ليتم تلك الصفة

ووجه الجميع اى السبب فى افادة النفى والاستثناء القصر فيما بين
المبتدأ والخبر والفاعل والمفعول وغيرها ان النفى فى الاستثناء
المفرغ الذى حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل
يتوجه الى مقدر هو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج
يقتضى مخرجا منه عاما ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج
مناسبا للمستثنى فى جنسه بان يقدر فى نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب
احد الا زيد وفى نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفى نحو ما جاء
الا راكبا ما جاء كائنا على حال من الاحوال وفى نحو ما سرت الا يوم الجمعة
ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس وفى صفته يعنى
فى الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك واذا كان النفى
متوجها الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى فى جنسه وصفته
فاذا اوجب منه اى من ذلك المقدر شىء بالا جاء القصر ضرورة بقاء
ما عداه على صفة الانتفاء وفى انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب
زيد عمرا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه
ولا يجوز تقديمه اى تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالتباس كما اذا

وهو

قلنا فى انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفى والاستثناء
فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم
او اخر وههنا ليس الا مذكورا فى اللفظ بل متضمنا وغيره كالا فى افادة
القصر اى قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
افرادا او قلبا او تعيينا وفى امتناع مجامعة لا العاطفة لما بعدها لا يصح
ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو

الانشاء

اعلم ان الانشاء قد يطلق على نفس الكلام الذى ليس لنسبته
خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم
اعنى القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان
المراد ههنا هو الثانى بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم
الطلب الى التمنى والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية
بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا الظهور ان لفظ ليت
مثلا يستعمل بمعنى التمنى لا لقولنا ليت زيدا قايم فافهم فالانشاء
ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود
والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها لقلة المباحث البيانية

ضمنا

الانشائية

ههنا

المتعلقة بها ولان اكثرها في الوصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء

ان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع

طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراءها

على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القراين ما يناسب المقام

وانواعه اى انواع الطلب كثيرة منها التمني وهو طلب حصول شيء

على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان التمني

بخلاف الترجي تقول ليت الشباب يعود ولا تقول لعله يعود

لكن اذا كان المتمني ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه

والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم

ان لا شفيع لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول

الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هي ابراز

المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه

وقد يتمنى بلو نحو لو تاتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني

فان النصب قرينة دالة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب

المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر ان بعد الاشياء الستة فالمناسب

ههنا هو التمني قال السكاكي كان حروف التنديم

والتحضيض وهي هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة

منهما خبر كان اى كانها ماخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال

كونهما مركبتين مع ما ولا المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين

والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب كذا بابا

اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض والمطلوب

من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو متضمنين معنى التمني

ليتولد علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس

افادة التمني بل ان يتولد منه اى من معنى التمني المتضمنين هما

اياه في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى

ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع

التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا

الى حثه على القيام والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه

حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول

ومعنى التمني مفعوله الثاني ووقع في بعض النسخ لتضمنهما على

والرجي ارتقاب شيء لا وثوق بحصوله ومن ثمه لا يقال لعل الشمس وغربت

ولو لم يجب فلو اما شرط محذوف الجواب اى لو وقع ...

الامر والنهي والنداء والاستفهام ... والعرض

لفظ التعقل وهو ادعى الى معنى كلام المفتاح وانما ذكرهنا
بلفظ كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم
ليت وينصب في جواب المضارع على اضمار ان نحو لعلى احج فازورك
بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا يشبه المحالات والممكنات
التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اى من
انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة في الذهن
فان كانت وقوع نسبة بين امرين اولا وقوعها فحصولها هو التصديق
والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن
واى وكم وكيف واين وانى ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق
اى انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك
اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قايم في الجملة الاسمية او لطلب
التصور اى ادراك غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه
ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء في الاناء طالبا لتعيينه
وفي طلب تصور المسند افي الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون
الدبس في واحد من الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا اى ولمجي

الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل ازيد
قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا
عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول
التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا
ظاهر في اعمرا عرفت لا في ازيد قام فليتامل والمسئول عنه بها
اى بالهمزة هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا اذا كان الشك
في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت
بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون
لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد
لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في اانت ضربت اذا كان الشك
في الضارب والمفعول في ازيدا ضربت اذا كان الشك في المضروب
وكذا قياس ساير المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب فيدخل
على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب
حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا
اى ولاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان

وقوع المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد
الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما يكون لطلب الحكم ولو
قلت هل زيد قام بل عمرو ام عمرو فقبيح ولا يمتنع لما سيجي ولهذا ايضا
قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس
الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال
ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف ويكون التقديم لا للتخصيص لكن ذلك
خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر
قبل زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل
عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل
لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير في عرف
قدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم
المظهر المعرف ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل
مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان
يقبح لعلة اخرى وعلله غيره اي غير السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل عرف
وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد في الاصل واصله اهل وترك الهمزة

قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام فاقيمت هي مقام الهمزة وتطفلت
عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح
هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنه وتسلت بخلاف
ما اذا رأته فانها تذكرت العهود وحنت الى الالف المألوف فلم ترض
بافتراق الاسم بينهما وهي اي هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم
الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب
واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا
وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان
يكون وذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا تصلح لانكار الفعل
الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا في ان يكون الضرب واقعا في الحال
ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة على ان المراد انكار
الفعل الواقع في الحال سواء عمل ذلك المضارع في جملة حالية كقوله اتضرب زيدا
وهو اخوك اولا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك اتؤذي
اباك واتشتم الامير فلا يصح وقوع هل في هذه المواضع ومن العجائب
ما وقع لبعضهم في شرح هذه المواضع من ان هذا الامتناع بسبب ان

الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال لا عامله فيها ولعمري ان هذا
فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل يجئ زيد راكبا
وسأضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى
سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه
الابصار مهطعين وفي الحماسة سأغسل عني العار بالسيف
جالبا على قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذا اكثر من ان يحصى
والعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية
عن علم الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما
سنذكره حتى لا يجوز يأتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد
الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل
يضرب او سيضرب او لن يضرب بالحال واورد هذا المثال دليلا
على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا المقال حتى يعرف انه لبيان امتناع
تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق
بها اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق
كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد

اختصاص بما كونه زمانيا اظهر اما موصولة وكونه مبتدأ خبره اظهر
وزمانيا خبر لكونه اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان جزء
من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل لعروضه اما
اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل
فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان
التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما
يتوجهان الى المعاني والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا الى
الذوات التي هي مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص
بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون
وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف
لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله
من ابقائه على اصله كما في هل تشكرون لان هل في هل تشكرون وفهل
انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة على الفعل تحقيقا في الاول
وتقديرا في الثاني وفهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل انتم
شاكرون ايضا وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان هل

أدعى للفعل من الهمزة فتركه معها اى ترك الفعل مع هل دل على ذلك
اى على كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا اى ولان هل ادعى
للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه الذى
يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما سيتجدد فى معرض الموجود وهى
اى هل قسمان بسيطة وهى التى يطلب بها وجود الشئ او لا وجوده كقولنا
هل الحركة موجودة او لا موجودة ومركبة وهى التى يطلب بها وجود
شئ لشئ او لا وجوده كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب
وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر فى هذه شيئان غير الوجود
وفى الاولى شئ واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهى بسيطة
بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك فى انها لطلب التصور
فقط ويختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شئ اخر فيطلب
بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين
مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اى حقيقته التى هو بها
هو كقولنا ما الحركة اى ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته
من الجنس والفصل ويقع هل البسيطة فى الترتيب بينهما اى بين التى لشرح

الاسم والتى لطلب الماهية يعنى ان مقتضى الترتيب الطبيعى ان
يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم فى نفسه ثم ماهيته وحقيقته
لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك
المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته
وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية والفرق بين المفهوم من
الاسم بالجملة وبين الماهية التى تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل
فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على الشئ الذى يدل عليه
الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض
بصناعة المنطق فالموجودات لها حقايق ومفهومات فلها حدود
حقيقية واسمية واما المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا
حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا
بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع فى اول التعاليم
من حدود الاشياء التى يبرهن عليها فى اثناء التعاليم انما هى حدود
اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها صارت تلك الحدود
بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور فى الشفاء ويطلب

بين العارض المشخص اي الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه
وتعيينه كقولنا من في الدار فيجاب عنه بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه
وما للسؤال عن الجنس تقول ما عندك اي اي اجناس
الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية
والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه لفظ مفرد
موضوع او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ومن يسال
بها عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبرئيل اي ابشر هو ام ملك ام
جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح في جواب من
جبرئيل ان يقال ملك بل جوابه ملك يأتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد
تشخصه وتعينه واي يسال بها عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما
وهو مضمون ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين خير مقاما اي نحن
ام اصحاب محمد ع فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية
وسالوا عما يميز احدهما عن الآخر مثل كوننا كافرين قائلين لهذا القول
ومثل كونهم اصحاب محمد صلعم وكم للسؤال عن العدد نحو سل بني اسرائيل
كم آتيناهم من آية بينة اي كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن آية مميز كم

بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزها كما ذكرنا في الخبرية
فكم ههنا للسؤال عن العدد لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع
والتوبيخ وكيف يسال بها عن الحال واين عن المكان ومتى عن الزمان
ماضيا كان او مستقبلا وايان عن الزمان المستقبل قيل وتستعمل
في مواضع التفخيم مثل يسال ايان يوم الدين اي يوم القيمة
وانى تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو
فاتوا حرثكم انى شئتم اي على اي حال شئتم ومن اي شق اردتم
بعد ان يكون الحال في موضع الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو
واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق
الآتي كل يوم وقوله تستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين
المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة وفي الآخر مجازا او يحتمل
ان يكون معناه اين او انه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله
من اين عشرون لنا اي من اين او مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا اي من
اين لك هذا على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات
الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام

الاستبعاد دور شمردن

عجب معونة القرابة كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو
ما لي لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان عم بلا اذنه فلما
لم يبصره في مكانه تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى
انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف
نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا اراه على معنى
انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب
عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسال عن صحة ما لاح له يدل
على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فاين
تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا
اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد
والتخويف فلا يحمله على السؤال والتقرير اي حمل المخاطب
على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة اي بشرط ان
يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام
من ايلاء المسئول عنه الهمزة تقول اضربت زيدا في تقريره بالفعل
وانت ضربت في تقريره بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول

السكت في المسئول عنه لان السؤال لا يتحقق

وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت
فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك
اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله اقتلني والمشرفي مضاجعي
والفاعل في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في نحو
قوله تعالى اغير الله تدعون وقوله تعالى اغير الله اتخذ وليا واما غير الهمزة
فيجيء للتقرير والانكار لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل ولا يكثر
كثرة الهمزة فلذا لم يبحث عنه ومنه اي ومن مجيء الهمزة للانكار نحو
اليس الله بكاف عبده اي الله كاف لان انكار النفي نفي له ونفي
النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اي لحمل
المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو
ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت
عليه الهمزة بل بما يعرفه المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا
وعليه قوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
فان الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى من هذا الحكم لا بانه قد قال
ذلك وقوله والانكار كذلك دل على ان صورة انكار الفعل

انما قال ومنه ولم يقل ونحو لان مجيء الهمزة فيه للانكار فقط لانه قال بعضهم انها للتقرير

ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة اخرى لا يلي فيها الهمزة
اشار اليها بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى وهي نحو ازيدا
ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه
بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له
من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك
الامر الذي كان نحو اعصيت ربك فان العصيان واقع لكنه منكر
وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت او لا ينبغي ان يكون
نحو اتعصي ربك والتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو افاصفيكم
ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك او في المستقبل اي لا يكون نحو
انلزمكموها اي انلزمكم تلك الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم
على قبولها ونقسركم على الاسلام والحال انكم لها كارهون يعني
لا يكون هذا الالزام والتهكم عطف على الاستبطاء او على الانكار
وذلك انهم اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع
معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله نحو اصلوتك
تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا كان كثير

الصلوة

الصلوة وكان قومه اذا راوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم
اصلوتك تأمرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير
نحو من هذا استحقارا بشانه مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس
رضي الله عنهما ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون
بلفظ الاستفهام اي من بفتح الميم ورفع فرعون على انه مبتدا
ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف الرايين فانه لا معنى
لحقيقة الاستفهام ههنا وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب
بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون اي هل تعرفون
من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب
منه ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله
وتهويل عذابه والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله
على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى
بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف
يذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف
العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار

من كشف الدخان وهو اظهر على رسول الله صلعم من الايات والبينات
من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها اى من انواع
الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته يستعمل
فى معان كثيرة واختلفوا فى حقيقته الموضوعة هى لها اختلافا كثيرا لما
لم يكن الدلايل مفيدة للقطع لشئ من ذلك قال المصنف والاظهر
ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد
بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما
او فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء اى على طريق طلب العلو وعد
الامر نفسه عاليا سواء كان عاليا فى نفسه ام لا لتبادر الفهم عند
سماعها اى سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعنى الطلب استعلاء والتبادر
الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد يستعمل صيغة الامر لغيره اى غير
طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز
ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد اى التخويف
وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفى الصحاح الانذار تخويف
مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاء والتعجيز

[illegible]

نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله
لكونه محالا والظرف اعنى قوله من مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا
او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول
ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه يقتضى ثبوت مثل القرآن فى البلاغة
وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون عن المأتى به فكان
مثل القرآن ثابتا لكنهم عجزوا ان يأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان
وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء
الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتى منه قلت احتمال
عقلى لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ فى اعتبارات البلغاء انتهى كلامه
فلا اعتداد به ولبعضهم هاهنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو
كونوا قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس
الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن
فى التسخير يحصل الفعل اعنى صيرورتهم قردة وفى الاهانة لا يحصل
اذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا ففى
الاباحة كان المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن له فى الفعل

المحو و درشدن

المبالاة الاهتمام

مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية كانه توهم ان احد الطرفين من
الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فدفع ذلك وسوى بينهما
والتمني نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح
منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك في
وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى
ولاستطالة تلك الليلة كانه لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل
على التمني دون الترجي والدعاء اي الطلب على سبيل التضرع نحو رب
اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء
والتضرع فان قيل اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن
يساويك قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق
من المساوي بل من الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه
الظاهر من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم
عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغير الامر الاول دون الجمع بين
الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل
ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى

بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما
وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القراين ومنها اي من
انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله حرف
واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء
لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو
مذهب البعض او طلب الترك كما هو مذهب البعض باحد اضداده
او ترك الفعل وهو نفس ان لا يفعل كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك
لا تمتثل امري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة يعني
التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء
عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه
اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام نحو اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه
ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتم
يكن خيرا لك اي ان لا تشتم يكن خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على
الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم لذاته او لغيره لتوقف ذلك
الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده

کبوتری ز هم آواز خود جدا افتاد
که از فراق دلارام خویشتن میگفت

بطرف باغ شنیدم از دل غمناک
ایا منازل سلمی فاین سلمک

لا يصح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا
لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك
الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء التي تضمر الشرط بعدها خمسة اشار
المصنف الى ذلك بقوله ولما العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا اي ان
تنزل تصب خيرا مولد من الاستفهام وليس شيئا آخر براسه لان الهمزة فيه
للاستفهام دخلت على فعل منفي وامتنع حملها على حقيقة الاستفهام
للعلم بعدم النزول مثلا فتولد منه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على
المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط في غيرها اي غير هذه المواضع
لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي
ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه هو
الولي والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى انه لا ينبغي
ان يتخذوا من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله فالله هو الولي
من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة
وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم
شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا هو اخوك بالفاء بخلاف

اتضرب زيدا هو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا بالحالية
ومنها اي من انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب
ادعو لفظا او تقديرا وقد يستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه
وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم قصدا
الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل
والاختصاص في قولك انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل
اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب
الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد
باي ووصفه المخاطب المنادى بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم
والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على انه حال ولهذا قال اي
متخصصا اي مختصا من بين الرجال وقد يستعمل صيغة النداء في الاستغاثة
نحو يا الله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال
والمنازل والمطايا وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء
اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله
للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب

اذا عظم رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني
الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما
اي التفاؤل واظهار الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات
او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة
دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء والشفاعة او لحمل المخاطب
على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب
الى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تاتيني غدا مقام
ائتني تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم ياتك غدا صرت كاذبا
من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر
في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد والمسند اليه
والمسند ومتعلقات الفعل والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير الذي
يشارك فيه الانشاء الخبر الناظر بفكره هو ذا البصيرة في لطايف الكلام مثلا
الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه فيه اما محذوف
او مذكور الى غير ذلك **الفصل والوصل** بدا بذكر الفصل لانه الاصل
والوصل طارئ عارض عليه حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة

الملكة والفصل بمنزلة العدم والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ في
التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل
تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون
لها محل من الاعراب اولا وعلى الاول اي على تقدير ان يكون للاولى محل من
الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اي للاولى في حكمه اي في حكم الاعراب
الذي كان لها مثل كونها خبر مبتدأ او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت
الثانية عليها اي على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه
اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك
وجب عطفه عليه فشرط كونه اي كون عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو
ونحوه ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين
الكتابة والشعر من التناسب الظاهر ويعطي ويمنع لما بين الاعطاء والمنع
من التضاد بخلاف زيد يكتب ويمنع او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون
الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على
التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص
بالواو لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى مفصلا غير التشريك والجمعية

فانّ تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم يوجد جهة جامعة تختص
الواو ولهذا اى ولانه لابد فى الواو من جهة جامعة عيب على ابى تمام قوله
لا والذى هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين
كرم ابى الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء جعل
عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار
وقوعه موقع مفعولى عالم لان وجود الجامع شرط فى الصورتين وقوله
لا نفى لما ادعته الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السابق والّا اى وان
لم يقصد تشريك الثانية للاولى فى حكم اعرابها فصلت الثانية عنها
لئلا يلزم من العطف التشريك الذى ليس بمقصود نحو واذا خلوا الى
شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ
بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو
عطف عليه لزم تشريكه له فى كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون من مقول قول
المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم دون قوله انما نحن مستهزؤن
بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل
وعلى الثانى اى على تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها

بها اى ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت الثانية
على الاولى به اى بذلك العاطف من غير اشتراط امر آخر نحو دخل زيد فخرج عمرو
او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من
حروف العطف يفيد مع الاشتراك معانى محصلة مفصلة فى علم النحو
فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعنى
حصول معانى هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك
وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابى واما فى غيره ففيه خفاء واشكال
هو السبب فى صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على
معرفة الفصل والوصل والّا اى وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على
معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية
فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك فى ذلك الحكم نحو واذا خلوا
الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشارك فى الاختصاص
بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص
فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس
كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هى الظرفية استعملت

استعمال الشرط ولو سلم فلا بنا فيما ذكرناه لانه اسم معناه الوقت لا بدله
من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل
وعطف فعل آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت
وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على قوله فان كان للاولى
حكم اى وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون
لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا
فان كان بينهما اى بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اى بدون ان يكون
في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما اى احد
الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة
والا اى وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال
ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعي وعدم المانع فالحاصل
ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه
للثانية ستة احوال الاول كمال الانقطاع بلا ايهام الثاني كمال الاتصال
الثالث شبه كمال الانقطاع الرابع شبه كمال الاتصال الخامس كمال
الانقطاع مع الايهام السادس التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين

الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف في تحقيق الاحوال
الستة فقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء
لفظا ومعنى بان يكون احدهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء
لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلأ
ارسوا اى اقيموا من ارسيت السفينة حبستها بالمرساة نزاولها اى نحاولها
تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اى اقيموا نقاتل فان
موت كل نفس يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف
نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى
وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا
ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب لان الجملتين
في محل النصب على انه مفعول قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى
فقط بان يكون احدهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا
خبريتين او انشائيتين لفظا نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله
على مات لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانتا جميعا خبريتين
لفظا او لانه عطف على لاختلافهما والضمير للشأن لا جامع بينهما كما

كما سيأتى فى بيان الجامع فلا يصح العطف فى مثل زيد طويل وعمرو نائم
واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى تأكيدا معنويا
لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت
الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه
ثالثة فانه لما بولغ فى وصفه اى وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اى فى وصفه
ببلوغه الدرجة القصوى فى الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء فى قوله بجعل المبتدأ
ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة
وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب
انه الكتاب الكامل الذى يستاهل ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب فى مقابلته
ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اى جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة
ان يتوهم السامع قبل التامل انه اعنى قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا
من غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبنى للمفعول والمرفوع
المستتر عائد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اى جعل
لا ريب فيه تابعا لذلك نفيا لذلك التوهم فوزانه اى وزان لا ريب فيه
مع ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد فى جاءنى زيد نفسه فظهر ان لفظ

وزان

وزان فى قوله وزان نفسه ليس بزائد كما توهم تأكيدا لفظيا كما اشار
اليه بقوله ونحو هدى اى هو هدى للمتقين اى الضالين الصائرين
الى التقوى فان معناه انه اى الكتاب فى الهداية بالغ درجة لا يدرك
كنهها اى غايتها لما فى تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية
محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب
لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله فى الهداية لان
الكتب السماوية بحسبها اى بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت فى درجات
الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصلى من الانزال فوزانه اى
وزان هدى للمتقين وزان زيد الثانى فى جاءنى زيد زيد لكونه
مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما فى المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه
يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اى من الاولى لانها
اى الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون فى الوفاء
قصور ما او خفاء ما بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام
يقتضى اعتناء بشانه اى بشان المراد لنكتة ككونه اى المراد مطلوبا
فى نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فنزلت الثانية من الاولى منزلة بدل

وذلك لما مر من ان تعريف المسند اليه بالاشارة يدل على كمال العناية بتميزه

البعض والاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام
وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى
والمقام يقتضي اعتناء بشانه لكونه مطلوبا في نفسه وذريعة الى غيره
والثاني اعني قوله امدكم بانعام الى آخره اوفى بتاديته اي تادية المراد
الذي هو التنبيه لدلالته اي الثاني عليها اي على نعم الله تعالى
بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه
في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام
وغيرها والثاني اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قوله اقول له ارحل لا تقيمن
عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما فان المراد به اي بقوله ارحل كمال
اظهار الكراهة لاقامته اي المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته
لدلالته اي لدلالة لا تقيمن عليه اي على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة
مع التاكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي
حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار
كراهة حضوره فوزانه اي وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في
اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا

وغير داخل فيه فلا يكون بدل بعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز
عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في
الجمل لا سيما التي لا محل لها من الاعراب مع ما بينهما اي بين عدم الاقامة
والارتحال من الملابسة اللزومية فيكون بدل الاشتمال والكلام في ان
الجملة الاولى اعني ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر في [illegible]
وانما قال في المثالين ان الثانية اوفى لان الاولى وافية بتمام المراد مع ضرب
من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية
او لكون الثانية بيانا لها اي للاولى لخفائها اي الاولى نحو فوسوس
اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
فان وزانه اي وزان قال يا آدم وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص
عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول
وظاهر انه ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ وسوس حتى يكون هذا
من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة واما
كونها اي الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اي عن الاولى فلكون عطفها
عليها اي الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود

وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه
لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع
ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها
في الضلال تهيم بين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى
اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك
العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل
الاستيناف كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير في
اودية الضلال واما كونها اي الثانية كالمتصلة بها اي بالاولى فلكونها
اي الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اي السؤال
لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اي عن الاولى كما
تفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك
السؤال الذي تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع
ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك
وتنزيله منزلة الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل
ان لا يسمع منه اي من السامع شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا

ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو
تقدير السؤال وترك العطف او غير ذلك وليس في كلام السكاكي دلالة
على ان الاولى تنزل منزلة السؤال فكان المصنف نظر الى ان قطع الثانية
عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة
السؤال وتشبيهها به والظاهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشا
السؤال كاف في ذلك واليه اشير في الكشاف ويسمى الفصل لذلك اي
لكون الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى استينافا وكذا الجملة الثانية
نفسها تسمى استينافا ومستانفة وهو اي الاستيناف ثلثة اضرب لان السؤال
الذي تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت
عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة
العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن مرضه وسببه
لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون
السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسي
ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء بقرينة
التاكيد وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد

فان المخاطب اذا كان طالبا له مترددا فيه حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا
يخفى ان المراد بالاقتضاء الاقتضاء استحسانا لا وجوبا والمستحسن في
باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما اى غير السبب المطلق
والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام اى فماذا قال ابرهيم في جواب سلامهم
فقيل قال سلام اى حياهم بتحية احسن من تحيتهم لكونها بالجملة الاسمية
الدالة على الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة
عاذلة انني في غمرة في شدة صدقوا اى الجماعات العواذل في زعمهم انني
في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائد
كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اى من الاستيناف وهذا
اشارة الى تقسيم آخر له ما يأتي باعادة اسم ما استونف عنه اى وقع عنه
الاستيناف واصل الكلام استونف عنه الحديث فحذف المفعول
ونزل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق
بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على صفته اى على صفة ما
استونف عنه دون اسمه والمراد صفة تصلح لترتب الحديث عليه
نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما

لماذا

لماذا احسن اليه هل هو حقيق بالاحسان وهذا اى الاستيناف المبنى
على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة
في المثال المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية
انه علة له وههنا بحث وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على
بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله زعم وقالوا سلاما قال سلام
وقوله زعم العواذل ووجه التفصي عن ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف
صدر الاستيناف فعلا كان او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال
فيمن قرأ مفتوح الباء كانه قيل من يسبحه فقيل رجال اى يسبحه رجال
وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد على قول اى على قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدأ محذوف اى هو زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا للسؤال
عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف كله اما مع قيام شيء مقامه
نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اى ايلاف في الرحلتين المعروفتين
لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام
وليس لكم الاف اى مؤالفة في الرحلتين المعروفتين كانه قيل اصدقنا في
هذا الزعم ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله

لهم الف وليس لكم الآن مقام لدلالة عليه او بدون ذلك اي قيام شيء مقامه

اكتفاء بمجرد القرينة نحو قوله تعالى فنعم الماهدون اي نحن على قول

اي على قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ اي هم نحن ولما فرغ عن بيان

الاحوال الاربعة والمقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين

للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقوله

لا رد لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اي ليس الامر

كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما

كمال الانقطاع لكن عطفت عليها لان تركه العطف يوهم انه دعاء

على المخاطب بعدم التأييد مع ان المقصود الدعاء بالتأييد فاينما

وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا ولم يعثر بعضهم

لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة

على قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله

قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم

يحك الحكاية فقال المخاطب لا وايدك الله فلا بد له من المعطوف عليه

واما للتوسط عطف على قوله واما الوصل لدفع الايهام اي لما

فدفع توهم [illegible] بالواو القطع
[illegible] الانشائية الدعائية على
[illegible] الاخبارية [illegible]
[illegible] العطف [illegible]
القطع [illegible]

لا يخفى [illegible] على [illegible]
اي اما الوصل لدفع
الايهام واما للتوسط
تم

الفصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد

صحفه بعضهم واثبا بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء

فاذا اتفقتا اي الجملتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى او معنى فقط

بجامع بينهما اي مع تحقق جامع بينهما لما سبق من انه اذا لم يكن جامع بينهما

فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا وانشاء لفظا

ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان معنى

فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما

خبران او الاول خبر والثاني انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين

معنى فاللفظان اما انشاءان او الاول انشاء والثاني خبر او بالعكس

فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد للقسمين الاولين مثاليهما كقوله تعالى

يخادعون الله وهو خادعهم وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار

لفي جحيم في الخبريتين لفظا ومعنى الا انهما في المثال الثاني متناسبان

في الاسمية وفي الاول في الفعلية بخلاف الاول وقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا

في الانشائيين لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا

واشار الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من اقسامه الستة وا عاد لفظ الكلام

ان في الشرح [illegible] لا [illegible]
شهاب [illegible] ١٢

بينهما على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله تعالى واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا
وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا
فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائين
معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا
وقوله تعالى وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان يقدر خبر في
معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون الجملتان خبرا
لفظا وانشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء
اما لفظا فالملاءمة مع قوله لا تعبدون واما معنى فالمبالغة
باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول
تذهب الى فلان تقول له كذا وكذا تريد الامر او يقدر من اول الامر صريح
الطلب على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين احسانا فيكونان انشائين
معنى مع ان لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما
اي بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا
اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا

المسند في الاولى والمسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة
الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد
ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند
تغايرهما فلا بد من تناسبهما ايضا كما اشار اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو
كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو
كالاخوة او الصداقة او العداوة او نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون
احدهما مناسبا للآخر وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص
بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اي بدون المناسبة بين زيد
وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع
نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل
مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب
الشعر وطول القامة السكاكي ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين
ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع
العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع
الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم

القوة المدركة للمعانی الجزئیة الموجودة فی المحسوسات من غیر ان
تتادی الیها من طرق الحواس کادراك الشاة معنی فی الذئب وبالخیال
القوة التی تجتمع فیها صور المحسوسات وتبقی فیها بعد غیبتها عن الحس
المشترك وهی القوة التی تتادی الیها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة
وبالمفکرة القوة التی من شانها التفصیل والترکیب بین الصور الماخوذة
عن الحس المشترك وبین المعانی المدرکة بالوهم بعضها مع بعض ونعنی
بالصور ما یمکن ادراکه باحد الحواس الظاهرة وبالمعانی ما لا یمکن ادراکه
فقال السکاکی الجامع بین الجملتین اما عقلی وهو ان یکون بین الجملتین اتحاد
فی تصور مثل الاتحاد فی المخبر عنه او فی الخبر او فی قید من قیودهما وهذا
ظاهر فی ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما کان المقرر انه لا یکفی فی
عطف الجملتین وجود الجامع بین المفردین من مفرداتهما باعتراف السکاکی ایضا
غیر المصنف عبارة السکاکی وقال الجامع بین الشیئین اما عقلی وهو
امر بسببه یقتضی العقل اجتماعهما فی المفکرة وذلك بان یکون بینهما اتحاد
فی التصور او تماثل فان العقل بتجریده المثلین عن التشخص فی الخارج
یرفع التعدد بینهما فیصیران متحدین وذلك لان العقل یجرد الجزئی عن

عوارضه المشخصة الخارجیة وینتزع منه المعنی الکلی فیدرکه علی ما
تقرر فی موضعه وانما قال فی الخارج لانه لا یجرده عن المشخصات العقلیة
لان کل ما هو موجود فی العقل فلا بد له من تشخص فیه به یمتاز عن سایر
المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد فی النوع مثل
اتحاد زید وعمرو مثلا فی الانسانیة واذا کان التماثل جامعا لم تتوقف
صحة قولنا زید کاتب وعمرو شاعر علی اخوة زید وعمرو او صداقتهما
او نحو ذلك لانهما متماثلان لکونهما من افراد الانسان والجواب ان المراد
بالتماثل ههنا اشتراکهما فی وصف له نوع اختصاص بهما علی ما سیتضح
فی باب التشبیه او تضایف وهو کون الشیئین بحیث لا یمکن تعقل کل منهما
الا بالقیاس الی تعقل الآخر کما بین العلة والمعلول فان کل امر یصدر عنه
امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغیر الیه فهو علة والآخر معلول
والاقل والاکثر فان کل عدد یصیر عند العد فانیا قبل عدد آخر فهو اقل
من الآخر والآخر اکثر منه او وهمی وهو امر بسببه یحتال الوهم فی اجتماعهما عند
المفکرة بخلاف العقل فانه اذا خلی ونفسه لم یحکم بذلك وذلك
بان یکون بین تصوریهما شبه تماثل کلونی بیاض وصفرة فان الوهم

يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد
في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان
تحت جنس وهو اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين
حسن الجمع بين الثلثة التي في قوله ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس
الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلثة من نوع واحد وانما
اختلفت بالعوارض والعقل يعرف انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما
تضاد هو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد كالسواد
والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات والحق انهما
تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي في جميع ما علم
مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له على ما هو تفسير
التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان والكفر عدم
الايمان عما من شانه ان يكون مؤمنا وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك
فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بها اي بالمذكورات
كالاسود والابيض والمؤمن والكافر وامثال ذلك فانه يعد من المتضادين
باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض

في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والآخر في
غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما
على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض
لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهومي السماء والارض
والاول والثاني فيما يقسم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي
يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون
مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين
لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض لانه قد يشترط
في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث
والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني له مع ان العدم معتبر في مفهوم
الاول فلا يكون وجوديا فانه اي انما يجعل التضاد وشبهه جامعا
وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه لا يحضره احد المتضادين
او الشبيهين بهما الا ويحضره الآخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا
بالبال مع الضد من المغايرات الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم
الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الآخر او خياليا وهو

يقتضى الخيال اجتماعهما فى المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن
فى الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسبابه اى اسباب
التقارن فى الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة فى الخيالات
ترتبا ووضوحا فكم من صور لا انفكاك بينهما فى خيال وهى فى خيال آخر
مما لا يجتمع اصلا وكم من صورة لا تغيب عن خيال وهى فى خيال الآخر مما لا تقع
ولصاحب علم المعانى فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابواب
الفصل والوصل وهو مبنى على الجامع لا سيما الجامع الخيالى فان جمعه
على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب فى اثبات الصور
فى خزانة الخيال وتباين الاسباب مما يفوته الحصر فظهر ان ليس المراد
بالجامع العقلى ما يدرك بالعقل وبالوهمى ما يدرك بالوهم وبالخيالى
ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليس من المعانى التى يدركها
الوهم وكذا التقارن فى الخيال ليس من الصور التى تجتمع فى الخيال بل
جميع ذلك معان معقولة وقد خفى هذا على كثير من الناس فاعترضوا
بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون الوهميات واجابوا
بان الجامع كون كل منهما متضادا للآخر وهذا معنى جزئى لا يدركه
الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع وان اراد ان تضاد هذا السواد لهذا
البياض معنى جزئى فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه معا ايضا
معنى جزئى فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما فى انها
ان اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات
كانت جزئيات فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها
وهميا ثم ان الجامع الخيالى هو تقارن الصور فى الخيال وظاهر انه ليس
بصورة ترتسم فى الخيال بل هو من المعانى فان قلت كلام المفتاح مشعر
بانه يكفى لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من
مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك حيث منع صحة نحو خفى
ضيق وخاتمى ضيق ونحو الشمس ومرارة الارنب والف باذنجانة
محدثة قلت كلامه ههنا ليس الا فى بيان الجامع بين الجملتين واما
انه اى قدر من الجامع يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع آخر
وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند اليهما جميعا
والمصنف لما اعتقد ان كلامه فى بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه
غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد فى تصورهما

اتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما
شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما
تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين
تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين نفس
الصور فلا بد من تاويل كلام المصنف وحمله على ما ذكره السكاكي بان يراد
بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات الجملة مع ان ظاهر
عبارته يابى في ذلك وبحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها
في الشرح واتمم المباحث التي ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها ومن
محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية
وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار قلت
قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد
في احديهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقال قام زيد وعمرو قاعد
او يراد في احديهما المضي وفي الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو
يقعد او يراد في احديهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى
وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ

خبادم

ومنه قوله تعالى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ
فعندي ان قوله ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على
الجزاء اعني قوله لا يستأخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون
تذنيب هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث الجملة الحالية
وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل
لمكان التناسب المناسبة اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها انما قال
الاصل في الكلام هو الحقيقة ان يكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة
المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان يكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها
بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم
على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدأ فان قولك جاء زيد راكبا اثبات
الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما
المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا
المعنى ووصف له اي ولانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت
بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا
الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه

لان الاستقرار امر لا يعلم الا بالمقصود
في زمان مجيء الاجل فيرتفع تفريع فيه
فيكون عطفا على لا يستطيعون خلاف
يستعد و لا يصح تقييد المعطوف
بما يتقيد المذكور

امرنا

بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به ولذا
كانت الحال اشبه بالخبر والنعت فكما انهما يكونان بغير الواو فكذلك الحال
واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة بالواو
كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو
تاكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق
بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة
الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان تتوقف
على التعليق بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث
هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعليق بكلام سابق قصد تقييده
بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت
حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي لا يعدل
عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه
في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن
ضمير صاحبها الذي تقع هي حالا عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط
فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير

وجب فيها الواو اراد ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها
واي جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي
يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا
او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدأ او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه
حال على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدأ
خبره قوله يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه
حال بالواو وما لم يثبت هذا الحكم اعني وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق
اسم صاحب الحال عليه الا مجازا وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز
ان تقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة
بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع
المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم
عمرو حالا عن زيد لما سيجيء من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير
فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية
في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو
ولا بدونها ولا عطف على قوله ان خلت اي وان لم تخل الجملة الحالية

لان ذلك الاسم مما لا يجوز ان تقع
تلك الجملة حالا عنه مع انه مما يجوز ان
ينتصب عنه حال مع الجملة ويجوز
قوله كل جملة خالية عن ضمير ما يتناول
ان ينتصب عنه حال الخالية
المصدرة بالمضارع
عن الضمير المذكور

عن ضمير صاحبها اما ان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع
دخولها اى الواو نحو ولا تمنن تستكثر اى لا تعط حال كونك
تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل فى الحال هى الحال المفردة لعراقة المفرد
فى الاعراب وتطفل الجملة عليه لوقوعها موقعها وهى اى المفردة تدل
على حصول صفة اى معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التى عليها
الفاعل او المفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام
فى الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعنى
العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول
مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اى المضارع المثبت كذلك
اى دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له
كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما فى المفردة اما الحصول اى اما دلالة
المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على
التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة
فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر
لان الحال التى تدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته

اجزاء متعاقبة من اواخر الماضى واوائل المستقبل والحال التى نحن
بصددها يجب ان يكون مقارنا لزمان وقوع مضمون الفعل
المقيد بالحال ماضيا كان او حالا او استقبالا فلا دخل للمضارعة
فى المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو فى المضارع المثبت
بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء من نحو
قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم
اى اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو فى المضارع
المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدأ لتكون الجملة اسمية اى وانا
اصك وانا ارهنهم كما فى قوله تعالى لم تؤذوننى وقد تعلمون انى رسول
الله اى وانتم قد تعلمون وقيل الاول اى قمت واصك وجهه شاذ
والثانى اى نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هى اى الواو
فيهما للعطف لا للحال وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت
راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضى والاصل قمت وصككت
ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضى الى لفظ المضارع حكاية
للحال الماضية ومعناها ان تفرض ما كان فى الزمان الماضى

وانما في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا
منفيا فالامران جايزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا
تتبعان بالتخفيف اي بتخفيف النون لا تتبعان فيكون لا للنفي دون
النهي لثبوت النون التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله
فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان بالتشديد فانه
نهي مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو قوله وما لنا اي شيء ثبت لنا
لا نؤمن بالله اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون الواو وانما
جاز فيه الامران للدلالة على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه
فعلا منفيا والمنفي انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو
وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون
لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم
بدون الواو وهذا في الماضي لفظا واما في الماضي معنى فالمراد به
المضارع المنفي بلم او لما فانهما يقلبان معنى المضارع الى الماضي
فاورد للمنفي بلم مثالين احدهما مع الواو والآخر بدونه واقتصر في المنفي
بلما على ما هو بالواو فكأنه لم يطلع على مثال ترك الواو لانه مقتضى

القياس فقال وقوله انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا
من قبلكم اما المثبت اي اما جواز الامرين في الماضي المثبت
فللدلالة على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا
دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اي ولعدم دلالته
على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني
الكبر او مقدرة كما في قوله تعالى حصرت صدورهم لان قد تقرب
الماضي الى الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التي
نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي وتقرب قد الماضي منها
فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظة قد انما تقرب
الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وربما يبعد عن الحال التي نحن
بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية وقد ركب فرسه
والاعتذار عن ذلك مذكور في الشرح واما المنفي اي واما جواز
الامرين في الماضي المنفي فللدلالة على المقارنة دون الحصول اما الاول

اى دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اى امتداد النفى
من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اى غير لما مثل لم وما لانتفاء
متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره اى استمرار ذلك
الانتفاء لما سيجئ حتى يظهر قرينة على الانقطاع كما فى قولنا لم يضرب
زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اى بالنفى او بان الاصل فيه الاستمرار
الدلالة عليها اى على المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد
بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع
الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت
ضرب مثلا كفى فى صدقه وقوع الضرب فى جزء من اجزاء الماضى واذا
قلت ما ضرب افاد استغراق النفى بجميع اجزاء الزمان الماضى
لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفى
فى طرفى النقيض ولا يخفى ان الاثبات فى الجملة انما ينافيه النفى
دائما وتحقيقه اى تحقيق هذا الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر
الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعنى ان بقاء الحادث وهو
استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود

وان الاصل فى النفى الاستمرار بخلاف الاثبات

ولابد للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم
فلا يحتاج الى وجود بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود
والاصل فى الحوادث العدم حتى توجد عللها فنفى الجملة لما
كان الاصل فى المنفى الاستمرار حصل من اطلاقها الدلالة على المقارنة
واما الثانى اى عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا
اذا كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها
اى ترك الواو لعكس ما مر فى الماضى المثبت اى للدلالة الاسمية على المقارنة
لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات
نحو كلمته فوه الى فى مشافها وايضا المشهور ان دخولها اى الواو
اولى من تركها لعدم دلالتها اى الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور
الاستيناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم
تعلمون اى وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما من التفاوت
وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ فى الجملة الاسمية الحالية
ضمير ذى الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو
يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا يترك فيها الواو

حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير
المفرد في ان لا يستأنف لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد
وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره
المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا
الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة
ذكره لا يكون حتى يقصد استينافا الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركته
بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد
وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ
للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية
الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله
بضرب من التأويل ونوع من التشبيه هذا كلامه في دلائل الاعجاز وهو
مشعر بوجوب الواو في نحو جاءني زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد
وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ
وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اي في تلك الحال تركها
اي ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي

على سواد اي بقية من الليل يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة او لم
اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا
على شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد حال
ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا
للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا
خصوصا ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر
فعل ماض مع قد هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف
يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها
وان يكون فعلية مقدرة بالماضي او المضارع فعلى تقدير يمتنع الواو
وعلى تقدير لا يجب الواو فمن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضا
ويحسن الترك اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف
على المبتدأ يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان
تبصرني كأنما بني حوالي الاسود الحوارد من حرد اذا غضب فقوله
بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصرني ولولا دخول
كأنما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اي في اكناف وجوانب

حال من غير واو لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة
اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا عقيب مفرد حال كقوله
والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال
ولعل تقديمها قوله سالما لم يحسن فيها الواو الفن الثالث الايجاز
والاطناب والمساواة قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين
اي من الامور النسبية التي يكون تعقلها بالقياس الى تعقل شيء آخر فان
الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون
مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين
اي لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك
اطناب اذ رب كلام موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء على امر
عرفي اي والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط
الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم
في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اي هذا الكلام لا يحمد
من الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا
منهم لان غرضهم تادية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف

كانت ومجرد تاليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود
باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار
لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف اكثر منه
وتارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام الذي
ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو
غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام
يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل
مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان
اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة مثاله
قوله تعالى رب اني وهن العظم مني الآية فانه اطناب بالنسبة
الى المتعارف اعني قولنا يا رب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى
المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي
ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم
وخصوص من وجه وفيه نظر لان كون الشيء امرا نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق
معناه اذ كثيرا ما تحقق معاني الامور النسبية وتعرف بتعريفات

يليق بهما كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعريفهما
لانه ذكره بيان لجعلهما بل اراد تعيين الحق والتعريض بان هذا القدر المجاز
ومن الاطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز
هو اداء المقصود باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور
رد الى الجهالة اذ لا يعرف كنه معارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف
طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس عليه
ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط الذين
لا يقدرون في تادية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف في
لطائف الاعتبارات لهم حد معلوم من الكلام يجري بينهم في المحاورات
والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف
واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف
فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن
لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب
الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تادية اصله
بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه

لفائدة

لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز
ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة
واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل
في ظلال النوك خير من الشاق م
المراد غير واف به كقوله والعيش خير في ظلال النوك اي الحمق
والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا متعبا اي الناعم في ظلال
العقل يعني ان اصل المراد ان العيش الناعم في ظلال النوك خير
من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون
مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد
اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا
نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى اي وجد قولها كذبا
ومينا والكذب والمين واحد قوله قددت اي قطعت والراهشان
العرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة
بن الابرش وفي قددت وفي قولها للزباء البيت في قصة قتل
الزباء لجذيمة الابرش وهي معروفة واحترز ايضا بفائدة عن الحشو
وهو زيادة معينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله

ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب
هي علم للمنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت
انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر
بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى
المال دائما فان بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية
اعتذاره ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه
من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر
لبذل المال كثير فضل ومن الحشو غير المفسد للمعنى كقوله واعلم علم اليوم
والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا
بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر
الى التاكيد المساواة قد تقدم تفسيرها وامثالها الوصل المقيس عليه نحو ولا يحيق
المكر السيئ الا باهله وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان
خلت ان المنتأى عنك واسع اي موضع البعد عنك ذو سعة شبهه
في حال سخطه وهوله بالليل قيل في الاية حذف المستثنى منه وفي البيت
حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار

هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه في تادية اصل المراد حتى لو صرح به
لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الاية والبيت ناقص
عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو
ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان
معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له الى ان لا يقدم
على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس
بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف
شيء مما يؤدى به اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية
لامر لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا وفضله اي رجحان قوله ولكم في
القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم
القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اي اللفظ الذي يناظر قولهم القتل
انفى للقتل منه اي من قوله ولكم في القصاص حيوة وما يناظره منه هو قوله
في القصاص حيوة لان قوله ولكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل
فحروف في القصاص حيوة مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل
اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة

والنفس اي وبالنص على المطلوب يعني الحيوة وبا يفيده تنكير حيوة من

التعظيم لمنعه اي منع القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل

لهم في هذا الجنس من الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اي لكم

في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول اي الذي يقصد

قتله والقاتل اي الذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم

بالاقتصاص واطراده اي وبكون قوله ولكم في القصاص حيوة مطردا

اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل

كالذي على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن

التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي من

التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه

عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه

والمطابقة اي وباشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين معنيين

متقابلين في الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز

القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء

جملة نحو واسال القرية اي اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا

وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني الثنية العقبة وفلان طلاع

الثنايا اي ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف

اي انا ابن رجل جلا اي انكشف امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا

علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعني الفعل مع الضمير

لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة

غصبا اي كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله

وهو قوله فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا ياخذ المعيبة

او شرط كما مر في آخر باب الانشاء او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد

الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم

لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اي اعرضوا بدليل ما بعده

وهو قوله تعالى وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها

معرضين او للدلالة على انه اي جواب الشرط شيء لا يحيط به الوصف

او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما قوله تعالى ولو ترى اذ

وقفوا على النار فحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به

الوصف ولتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور

ويجوز تقدير الشرط في غيرها اي غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو اتخذوا من دونه اولياء [illegible] فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي [illegible] ان تولوه وحده [illegible]

كالمسند إليه والمسند والمفعول كما مر في الأبواب السابقة وكالمعطوف
مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح
وقاتل أي ومن أنفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعني قوله أولئك
أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ولما جملة عطف
على إما جزء جملة فإن قلت ماذا أراد بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط
والجزاء جملة قلت أراد الكلام المستقل الذي لا يكون جزءا من كلام آخر
مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور
حذف مسببه أي فعل ما فعل أو سبب لمذكور نحو قوله تعالى فقلنا اضرب
بعصاك الحجر فانفجرت إن قدر فضربها فيكون قوله فضربه بها
جملة محذوفة وهي سبب لقوله فانفجرت ويجوز أن يقدر فإن
ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة وهو الشرط ومثل
هذه الفاء تسمى فاء فصيحة قيل على تقدير الأول وقيل على الثاني وقيل
على التقديرين أو غيرهما أي غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون
على ما مر في بحث الاستئناف فإنه على حذف المبتدأ والخبر على قول من
يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف وإما أكثر عطف على إما جملة أي أكثر

فاء فصيحة

من جملة واحدة نحو أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أي
فأرسلوني إلى يوسف لأستعبره الرؤيا ففعلوا فأتاه وقال له
يا يوسف والحذف على وجهين أن لا يقام شيء مقام المحذوف
بل يكتفى بالقرينة كما مر في الأمثلة السابقة وأن يقام نحو وإن
يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت
ليس جزاء الشرط لأن تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب
لمضمون الجواب المحذوف أقيم مقامه أي فلا تحزن واصبر ثم الحذف
لا بد له من دليل وأدلته كثيرة منها أن يدل العقل عليه أي على الحذف
والمقصود الأظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة
فالعقل يدل على أن ههنا حذفا إذ الأحكام الشرعية إنما تتعلق
بالأفعال دون الأعيان والمقصود الأظهر من هذه الأشياء
المذكورة في الآية تناولها الشامل للأكل وشرب الألبان فدل
على تعيين المحذوف وفي قوله منها أن يدل أدنى تسامح وكأنه على حذف
مضاف ومنها أن يدل العقل عليهما أي على الحذف وتعيين المحذوف
نحو وجاء ربك أي أمره أو عذابه فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى

ويدل على تعيين المراد ايضا اى امره او عذابه فالامر المعين الذى دل
عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل العقل عليه
والعادة على التعيين نحو فذلكن الذى لمتننى فيه فان العقل
دل على ان فى قوله فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص ولما
تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر فى حبه لقوله قد شغفها
حبا وفى مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه وفى شانه حتى
يشملهما اى الحب والمراودة والعادة دلت على الثانى اى على مراودته
لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه فى العادة لقهره اى الحب المفرط
اياه اى صاحبه فلا يجوز ان يقدر فى حبه ولا فى شانه لكونه شاملا له
ويتعين ان يقدر فى مراودته نظرا الى العادة ومنها الشروع فى الفعل
يعنى من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف
ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشىء والشروع فى الفعل
دل على انه ذلك الفعل الذى شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت
التسمية مبدأ له ففى القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس
ومنها اى من ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين

فان

ويدل على ان المراد امره او عذابه

فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف
اى اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل على
ذلك والرفاء هو الالتيام والاتفاق والباء للملابسة واما اطنابا
اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى فى صورتين مختلفتين
احدهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن
فى النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشىء اذا ذكر
مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل لذة العلم به اى بالمعنى لما
لا يخفى من ان نيل الشىء بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح
لى صدرى فان اشرح لى يفيد طلب شرح لشىء ما له اى للطالب
وصدرى يفيد تفسيره اى تفسير ذلك الشىء ومنه اى من الايضاح
بعد الابهام باب نعم على احد القولين اى قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدأ محذوف اذ لو اريد الاختصار اى ترك الاطناب لكفى
نعم زيد وفى هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل
المساواة ايضا ووجه حسنه اى حسن باب نعم سوى ما ذكر من
الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام فى معرض الاعتدال اى من

بالدمع

جهتا الاطناب بالايضاح بعد الابهام وبالايجاز بحذف المبتدا

وايهام الجمع بين المتنافيين اي الايجاز والاطناب وقيل الاجمال

والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة

التي تستلذ بها النفس وانما قال ايهام لان حقيقة جمع المتنافيين

ان يصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما على واحد في زمان

واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اي ومن الايضاح بعد الابهام

التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف وفي الاصطلاح

ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول

نحو يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل واما

بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام

والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي على مزية

الخاص حتى كانه ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في الوصف

منزلة التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن ساير افراد العام

بماله من الاوصاف الشريفة جعل كانه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله

العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة

الوسطى

الوسطى اي الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل

الاوسط وهي صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون

الاطناب بالاطويلا وتلك النكتة كتاكيد الانذار في كلا سوف

تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك

في الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار وتخويف اي سوف تعلمون

الخطا فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفي تكريره تاكيد

للردع والانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول

تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد

التدرج في درج الارتقاء واما بالايغال من اوغل في البلاد اذا

ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة

يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها اي قول الخنساء

في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتاتم اي تقتدي الهداة به كانه علم

اي جبل مرتفع في راسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود

اعني التشبيه بما يهتدى به الا ان في قولها في راسه نار زيادة مبالغة

وتحقيق التشبيه وكتحقيق التشبيه في قوله كان عيون الوحش

[illegible]

حولَ خبائنا اى خيامنا وارحلنا الجزع الذى لم يثقب الجزع
بالفتح الخرز اليمانى الذى فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش
والتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب
كان اشبه بالعين قال الاصمعى الظبى والبقرة اذا كانا حيتين
فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبههما بالجزع
وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعنى مما اكلنا
كثرت العيون عندنا كذا فى شرح ديوان امرء القيس فعلى هذا
التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام
بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك فى غير الشعر بقوله تعالى
قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ
مُهْتَدُونَ فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان
الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع
وترغيب فى الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة
تشتمل على معناها اى معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم من
الايغال من جهة انه يكون فى ختم الكلام وغيره واخص من جهة ان

الايغال لا يكون بغير الجملة ولغير التاكيد وهو اى التذييل ضربان
ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل توقف
على ما قبله نحو ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ
على وجه وهو ان يراد وهل نجازى ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما
قبله واما على وجه الاخر وهو ان يراد وهل نعاقب الا الكفور بناء
على ان المجازاة هى المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو من الضرب
الثانى وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية
حكم كلى منفصل عما قبله جار مجرى الامثال فى الاستقلال وفشو
الاستعمال نحو وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا
وهو ايضا اى التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها
على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثانى منه اما ان
يكون لتاكيد منطوق كهذه الآية فان زهوق الباطل منطوق فى
قوله وزهق الباطل واما لتاكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ
الخطاب مستبق اخا لا تلمه حال الى اخلاق العموم او عن ضمير المخاطب
فى لست على شعث اى تفرق حال وذميم خصال فهذا الكلام دل

بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وعدا كذ مقوله اي الرجال المهذب
استفهام انكار اي ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال واما
بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم
خلاف المقصود وهو ان يوتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما
يدفعه اي يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون
في وسط الكلام وقد يكون في اخره فالاول كقوله فسقى ديارك
غير مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اي نزول
المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمي اي تسيل فلما كان المطر قد يؤدي
الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك
والثاني نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون
ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان
ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدا الذل بعلى لتضمنه معنى
العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم
وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم
وهو ان يوتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول

او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه
اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المصنف
في الايضاح ولانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو
ويطعمون الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام
اي يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اي يطعمونه
على حب الله فهو لتادية اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يوتى في
اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب
لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط
بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال
الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او بدلا كالتنزيه في
قوله تعالى وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ
فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان
قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والدعاء في قوله
ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر فقوله
بلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى
اعتراضية

معترضة بين اسم ان وخبرها والواو فيه
اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية كما
ذكره بعض النحاة منه

ان المقدور آت

اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء
ينفعه هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا
ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يعني ان المقدرات آتية
البتة وان وقع فيها تاخير وفي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض
يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها من اعراب ويباين
التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال
لانه لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما
يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه كما لم
يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط ان لا يكون بين كلامين
فتامل حتى يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه
ان يكون بين كلامين او بين كلامين متصلين معنى ومما جاء اي ومن الاعتراض
الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع هو فيه
اكثر من جملة قوله تعالى فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين فهذا اعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل
على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله فاتوهن من حيث امركم الله وثانيهما

بان لا يلي الجملة جملة اخرى

قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله
نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله
وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء
الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما
نهوا عنه وقال قوم قد يكون النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما
ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف
المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد تكون دفع الايهام افترقوا
فرقتين جوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض آخر جملة لا تليها جملة متصلة
بها وذلك بان لا يليها جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض في آخر الكلام
او يليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح
مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عندهم ان يؤتى
في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة
او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره
فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون
بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المصنف وبعض صور

التكميل بعو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون
بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد يكون ذات اعراب
وقد لا يكون لكنه يباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من الاعراب وقيل انه
لا يشترط فى التتميم ان يكون جملة كما يشترط فى الاعتراض وهو غلط كما يقال
ان الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط فى الحيوان النطق فافهم وبعضهم
اى وجوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد يكون دفع الايهام
كونه اى الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى فى اثناء الكلام
او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا
التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا فى
اثناء الكلام او بين الكلامين المتصلين واما بغير ذلك عطف على قوله
اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا وكذا كقوله تعالى الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه
لو اختصر اى ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز
والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اى لا يجهله
من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اى ذكر

لكنها

قوله

قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا
الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتامل فيها واعلم انه
قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها
بالنسبة الى كلام آخر مساو له اى لذلك الكلام فى اصل المعنى
فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله يصد اى يعرض
عن الدنيا اذا عن اى ظهر سوددا اى سيادة ولو برزت فى زى
عذراء ناهد الثدى الجميلة والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدى وقوله
ولست بالفتح على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله وانى لصبار
على ما ينوبنى وحسبك ان الله اثنى على الصبر بنظار الى جانب الغنى
اذا كانت العلياء فى جانب الفقر لصفة بالميل الى المعالى يعنى ان
السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب
بالنسبة الى المصراع السابق ويقرب منه اى من هذا القبيل
قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقول الحماسى وننكر ان
شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف بانهم
نفاذ حكمهم اى نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجسر على الاعتراض

ولست بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء
فى جانب الفقر وقبلهما فى اللشار على ما ينوبنى
وحسبك ان الله اثنى على الصبر بصفة بالميل الى المعالى
اصل

علينا والآية اعجاز بالنسبة الى البيت وانما قال ويقرب منه لان ما في
الآية يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان وان تساويا في
في اصل المعنى بل كلام الله سبحانه اجل واعلى وكيف لا والله اعلم
تم الفن الاول بعون الله وتوفيقه واياه اسأل في اتمام الفنين الاخيرين انه خير موفق ومعين

فن البيان

الفن الثاني في علم البيان قدمه على البديع للاحتياج اليه في نفس
البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات
جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اي المدلول عليه
بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة
عليه اي على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها
اوضح والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد
الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد معنى الواحد بطرق مختلفة
في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفي اي
كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف واحد
ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما
بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير

الى تقسيم

ههنا كم

الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود منها فقال ودلالة اللفظ
يعني دلالته الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من
العلم به العلم بشيء آخر والاول الدال والثاني المدلول ثم الدال ان
كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود
والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل
فيها او لا فالاولى هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث
يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه [اي بحيث العلم] وهذه الدلالة
اما على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق
او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او الناطق او على خارج عنه
كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى الاولى اي الدلالة على تمام ما وضع له
وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى ويسمى كل من الاخيرين
اي الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء
والخارج انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم
يستلزم حصول الجزء او اللازم في الذهن والمنطقيون يسمون الثلثة
وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل

الوضعية والطبعية كدلالة الدخان على النار ويختص اولى الدلالات
الثلث بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء
في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له
فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه ولازمه كلفظ الشمس
المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على
المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع التزاما
فقد صدق على هذا التضمن والالتزام انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له
واذا اطلق على الجرم والشعاع مطابقة صدق عليها انها دلالة
اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه فح تنتقض تعريف كل من الدلالات
الثلث بالاخريين فالجواب ان قيد الحيثية ماخوذ في تعريف الامور
التي تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هي الدلالة على
تمام ما وضع له من حيث انه تمام ما وضع له والتضمن الدلالة على جزء ما
وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازم من حيث انه
لازم ما وضع له وكثيرا ما يترك هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك
وانسياق الذهن اليه وشرطه اي شرط الالتزام اللزوم الذهني اي كون

المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن
حصوله فيه اما على الفور او بعد التامل في القرائن والامارات وليس
المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل
المسمى في الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا
لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات
التزامية ولما تأتى الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا
وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي
كالعمى يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع
التنافي بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه
اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله من تعقل
المسمى والمصنف اشار الى ان ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم
البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اي
ولو كان ذلك اللزوم مما يثبت لاعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو
المفهوم من اطلاق العرف وغيره يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات
ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد

بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى بالوضعية اي بالدلالة المطابقية
لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها
اوضح دلالة عليه من بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن
كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا
اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات
والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدي هذا المعنى بطريق
المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه
فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم لانا
قلنا لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم
بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا اي وان
لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل
ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض
ولقائل ان يقول لا نسلم عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم
بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة
في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها

التفاوت

بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون
الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا انما نجده من انفسنا
والجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم
بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري ويتأتى انما الايراد
المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز ان تختلف مراتب اللزوم
في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم
اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز
ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع
انتقالا منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تأدية ذلك المعنى الملزوم
بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا
وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح
منه للبعض الآخر فيمكن تأدية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات
المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان
يكون المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي
ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي

ذلك المعنى جزء من جزئيته مثلا دلالة الحيوان على الجسم وضمن دلالة
الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب وضمن دلالة البيت عليه
فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن
المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما
يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس فى الشفا
انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ
المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا كما فى التضمن او خارجا
كما فى الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اى ارادة ما وضع له
فمجاز والا فكناية فعند المصنف الانتقال فى المجاز والكناية كليهما
من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم
الا ان ارادة الموضوع له جايزة فى الكناية دون المجاز وقدم المجاز
عليها اى على الكناية لان معناه اى المجاز كجزء معناها اى الكناية
لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم
والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز
على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء

معناها

معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم
بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اى من المجاز ما يبتنى
على التشبيه وهو الاستعارة التى كان اصلها التشبيه فتعين
التعرض له اى للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذى احد اقسامه الاستعارة
المبتنية على التشبيه ولما كان فى التشبيه مباحث كثيرة وفوايد جمة
لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا برأسه فانحصر
المقصود من علم البيان فى الثلثة التشبيه والمجاز والكناية التشبيه
اى هذا باب التشبيه الاصطلاحى المبنى عليه الاستعارة التشبيه
اى مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه يبتنى
عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يات بالضمير لئلا يعود الى التشبيه
المذكور الذى هو اخص وما يقال لان المعرفة اذا اعيدت كانت
عين الاول فليس على اطلاقه يعنى ان معنى التشبيه فى اللغة الذى
هو مصدر قولك شبهت فلانا على كذا اذا اعد شبيها له على ما ذكر لا يرى
لا يرى معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا وجاءنى زيد وعمرو
والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اى فى علم البيان ما لم يكن

وفيه نظر لانا لا نسلم ان الضمير يعود الى التشبيه المذكور بل المعنى الذى قصد فيه فلم لا يجوز ان يعود الى مطلق التشبيه مجازا ان يكون الاستخدام الذى فى البديع فان الاولى ان يقال انما لم يات بالضمير لئلا يتوهم عود الضمير الى التشبيه المذكور الاخص ٢٣

أي الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة
التحقيقية نحو رأيت أسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية
نحو أنشبت المنية أظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع
نحو لقيت بزيد أسدا ولقيني منه أسد فإن في هذه الثلاثة دلالة على مشاركة
أمر لأمر في معنى مع أن شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وإنما قيد
الاستعارة بالتحقيقية والكناية لأن الاستعارة التخييلية كإثبات
الأظفار للمنية في المثال المذكور ليس فيه دلالة على مشاركة أمر لأمر
على رأي المصنف إذ المراد بالأظفار معناها الحقيقي على ما سيجيء
فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى لا على
وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه
نحو قولنا زيد أسد بحذف أداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي
بحذف الأداة والمشبه جميعا أي هم صم بكم فإن المحققين على أنه تشبيه
بليغ لا استعارة والاستعارة إنما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له
بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لأن يراد به المنقول عنه والمنقول إليه
لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام والنظر ههنا في أركانه أي البحث

في هذا المقصد عن أركان التشبيه المصطلح وهي أربعة طرفاه المشبه
والمشبه به ووجهه وأداته وفي الغرض منه وفي أقسامه فإطلاق
الأركان على الأربعة المذكورة إما باعتبار أنها مأخوذة في تعريفه
أعني الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بالكاف ونحوه وإما باعتبار
أن التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة
كقولنا زيد كالأسد في الشجاعة ولما كان الطرفان هما الأصل
والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والأداة آلة في ذلك
قدم بحثهما فقال طرفاه أي المشبه والمشبه به إما حسيان كالخد
والورد في المبصرات والصوت الضعيف والهمس أي الصوت الذي
أخفي حتى كأنه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم
والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم
والحرير في الملموسات وفي أكثر ذلك تسامح لأن المدرك بالبصر
مثلا إنما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم
الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس
هذه الأجسام لكن اشتهر في العرف أن يقال أبصرت الورد وشممت العنبر

لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد

والمراد من الصوت الضعيف الصوت الذي لا يسمع إلا عن قريب منه

وذلك الجمع وليست الحياة عقليان كالعلم والحيوة ووجه الشبه
بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح فالمراد بهما
بالعلم الملكة التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية لا نفس
الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل

الشبه

وجه التشبيه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة مقتضية
للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح لان كون الحيوة مقتضية
للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك على ما هو شرط في وجه الشبه
وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت
ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فائدة
كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه
عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع فان المنية اي الموت عقلي
لانه عدم الحيوة عما من شانه او بالعكس وذلك مثل العطر الذي هو
محسوس مشموم والخلق الكريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية تصدر عنها
الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر
المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة

والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة
من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع
اصلا والاصل فرعا ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك
بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخياليات
والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث

يشملانها كم

يشملانها تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسي
المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر
والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة
قولنا او مادته الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل
واحد منها مما يدرك بالحس كما في قوله وكأن محمر الشقيق هو من باب
جرد قطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه سواد ينبت في الجبال اذا
تصوب اي مال الى السفل او تصعد اي مال الى العلو اعلام ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد
محسوس لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس
بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك

على هيئات مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا يكون هو ولا
مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي
لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو غير مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة
ولكنه لو ادرك لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله
أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال اي ايقتلني
ذلك الرجل الذي يوعدني والحال ان مضاجعي سيف منسوب
الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال
مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس
البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة
ومتفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف
فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي
ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته
المتخيلة من نفسها كما اذا سمعنا ان الغول شيء يهلك الناس كالسبع
فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها
كما للسبع وما يدرك بالوجدان اي دخل ايضا في العقلي ما يدرك

بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة وهي ادراك ونيل لما
هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك [كالعلم] والالم وهو ادراك
ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك [كالجهل] ولا يخفى ان
ادراك هذين المعنيين ليس بشيء من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من
العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من
الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح
والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة
والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة
ووجهه اي وجه التشبيه ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك
الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها
كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه
التشبيه وذلك الاشتراك قد يكون تحقيقيا او تخييليا والمراد بالتخييل
ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل
التخييل والتاويل نحو ما في قوله وكان النجوم بين دجاه جمع دجية
وهي الظلمة والضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم سنن جمع سنة

لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اى فى هذا التشبيه هو الهيئة
الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض فى جوانب شئ مظلم اسود
فهى اى تلك الهيئة غير موجودة فى المشبه به اعنى السنن بين الابتداع
الا على طريق التخييل وذلك اى وجودها فى المشبه به على طريق التخييل
انه اى الشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها
كمن يمشى فى الظلمة فلا يهتدى الى الطريق ولا يامن من ان ينال مكروها
شبهت اى البدعة بها اى بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه
ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم يقابل البدعة والجهل
كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اى كون السنة والعلم كالنور
والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثانى اى السنة وكل ما هو علم
مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف
ذلك اى وتخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك
شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخيل الثانى
مما له بياض واشراق والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم
بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اى النجوم ببياض الشيب

فى سواد الشباب اى ابيضه فى اسوده او بالانوار اى الازهار
مؤتلقة بالتقاف اى لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب
الى السواد فبهذا التاويل اعنى تخييل ما ليس بمتلون متلونا
ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع فى كون كل
منهما شيئا ذا بياض بين شئ ذى سواد ولا يخفى ان قوله
لاح بينهن ابتداع من باب القلب اى سنن لاحت بين الابتداع
فعلم من وجوب اشتراك الطرفين فى وجه التشبيه فساد جعله
اى وجه التشبيه فى قول القائل النحو فى الكلام كالملح فى الطعام
كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعنى النحو لا يحتمل
فى هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد
ههنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب
المفعول وهذه ان وجدت فى الكلام بكمالها صار صالحا لفهم
المراد وان لم توجد بقى فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل
القلة والكثرة بان يجعل فى الطعام القدر الصالح منه او اقل
او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باعمالها والفساد باهمالها

وهو ای وجه الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما ای حقيقة الطرفين بان يكون
تمام ماهيتهما او جزءا منهما كما فی تشبيه ثوب بآخر فی نوعهما او جنسهما او فصلهما
كما يقال هذا القميص مثل ذلك فی كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج
عن حقيقة الطرفين صفة ای معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة
اما حقيقية ای هيئة متمكنة فی الذات متقررة فيها وهی اما حسية ای مدركة
باحدى الحواس وهی كالكيفيات الجسمية ای المختصة بالاجسام مما
يدرك بالبصر وهو قوة مرتبة فی العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان
فيفترقان الى العينين من الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية
واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع
وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط
والسطح والحركات والحركة هی الخروج من القوة الى الفعل على سبيل
التدريج وفی جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح واتصل بها
ای بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة
التی هی مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين
باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع

قوة رتبت فی العصب المفروش على سطح باطن الصماخين يدرك
بها الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية والتی بين بين والصوت
يحصل من التموج المعلول للقرع الذی هو امساس عنيف او القلع
الذی هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع او المقلوع
للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها
او بالذوق وهو قوة منبثة فی العصب المفروش على جرم اللسان
من الطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك او
بالشم وهو قوة فی زائدتی مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتی الثدی
من الروائح او باللمس وهی قوة سارية فی البدن يدرك بها الملموسات
من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة هذه الاربعة هی اوائل
الملموسات والاوليان منها فعليتان والاخريان انفعاليتان
والخشونة وهی كيفية حاصلة عن كون بعض الاجزاء اخفض
وبعضها ارفع والملاسة وهی كيفية حاصلة عن استواء وضع الاجزاء
واللين وهی كيفية تقتضی قبول الغمز الى الباطن ويكون للشیء بها
قوام غير سيال والصلابة وهی ما يقابل اللين والخفة وهی كيفية بها

والصماخ سوراخ گوش

ومنه سارية

يقتضى الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عايق والثقل
وهى كيفية بها يقتضى الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه
عايق وما يتصل بها اى بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة
والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف
على حسية كالكيفيات النفسانية اى المختصة بذوات الانفس
كالذكاء وهى شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الاراء والعلم
وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشىء عند العقل وقد يقع
على معان اخر والغضب وهى حركة للنفس مبداها ارادة الانتقام
والحلم وهو ان يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب
بسهولة ولا يضطرب عند اصابة المكروه وساير الغرايز جمع غريزة
وهى الطبيعة (والخلق) اى ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم
والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على
قوله اما حقيقية ونعنى بالاضافة ما لا يكون هيئة متقررة
فى الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب فى
تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة فى ذات الحجة

/ اوالشمس /

[illegible]

او الشمس ولا فى ذات الحجاب وقد يقال الحقيقى على ما يقابل
الاعتبارى الذى لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفى
المفتاح اشارة الى انه مرادهم ههنا حيث قال الوصف العقلى
منحصر بين حقيقى كالكيفيات النفسانية وبين اعتبارى ونسبى
كاتصافه التى يكون مطلوب الوجود او العدم عند النفس او
كاتصافه بشىء تصورى وهمى محض وايضا لوجه التشبيه تقسيم اخر
وهو انه اما واحد او بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد تركيبا
حقيقيا بان يكون وجه الشبه حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا
بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما اى من الواحد
وما هو بمنزلته حسى او عقلى واما متعدد عطف على قوله اما واحد
واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد
اشتراك الطرفين فى كل منها ليكون كل منها وجه شبه بخلاف
المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين فى كل من
تلك الامور بل فى الهيئة المنتزعة او الحقيقة الملتئمة منها كذلك اى
المتعدد ايضا حسى او عقلى او مختلف بعضه حسى وبعضه عقلى

ليس المراد بالواحد ما لا يكون له اجزاء
بل المراد به ان يعد فى تعارف العقل
امرا واحدا سواء كان له اجزاء نحو مفهوم الانسان
او لا كمفهوم الجوهر
والحيوان

والحسي من وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه
حسيان لا غير اى لا يجوز ان يكون كل منهما او احدهما عقليا لامتناع
ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء فان وجه التشبيه امر ماخوذ من
الطرفين موجود فيهما والموجود في العقل انما يدرك بالعقل دون
الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي
من وجه التشبيه اعم من الحسي لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اى يجوز
ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والآخر عقليا اذ لا امتناع
في قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك
يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان
كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس
فان قيل هو اى وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه
فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي
قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك
ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه الشبه لا يكون حسيا قط
قلنا المراد بكون وجه الشبه حسيا ان افراده اى جزئياته مدركة

بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد
فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد او مركب او متعدد وكل
واحد من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي
او مختلف فيصير سبعة والثلثة العقلية طرفاها حسيان او
عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس صارت
ستة عشر قسما الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني
خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة
الطعم من المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما مر اى في تشبيه
الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر
والجلد الناعم بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات
واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة
والجراءة على وزن الجرعة اى الشجاعة وقد يقال جرء جراءة بالمد
والهداية اى الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب واستطابة
النفس في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان
اذ الوجود والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد

فیما طرفاه حسیان و تشبیه العلم بالنور فیما المشبه العقلی والمشبه
الحسی فبالعلم یوصل الی المطلوب ویفرق ویفصل بین الحق والباطل
کما ان بالنور یدرك المطلوب ویفصل بین الاشیاء فوجه الشبه بینهما
الهدایة و تشبیه العطر بخلق کریم فیما المشبه حسی والمشبه به عقلی
ولا یخفی ما فی الکلام من اللف والنشر وما فی وحدة بعض الامثلة
من التسامح کالعطر من الفائدة مثلا والمرکب الحسی من وجه الشبه طرفاه
اما مفردان او مرکبان او احدهما مفرد والاخر مرکب ومعنی الترکیب ههنا
ان یقصد الی عدة امور مختلفة فینتزع منها هیئة ویجعلها مشبها
او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح فی تشبیه المرکب بالمرکب
بان کلا من المشبه والمشبه به هیئة منتزعة وکذا المراد بترکیب وجه الشبه
ان تعمد الی عدة اوصاف لشیء فینتزع منها هیئة ولیس المراد بالمرکب
ههنا ما یکون حقیقة مرکبة من اجزاء مختلفة بدلیل انهم یجعلون المشبه
والمشبه به فی قولنا زید کالاسد مفردین لا مرکبین ووجه التشبیه
فی قولنا زید کعمرو فی الانسانیة واحدا لا مرکبا منزلا منزلة الواحد فالمرکب
الحسی فیما ای فی التشبیه الذی طرفاه مفردان کما فی قوله وقد لاح

فی الصبح الثریا کما تری کعنقود ملاحیة بضم المیم وتشدید اللام
حین نورا ای تفتح نوره من الهیئة بیان لما فی قوله کما الحاصلة من تقارن
الصور البیض المستدیرة الصغار المقادیر فی المرای وان کانت کبارا
فی الواقع حال کونها علی الکیفیة المخصوصة ای لا مجتمعة اجتماع التضام
والتلاصق ولا شدیدة الافتراق منضمة الی المقدار المخصوص من
الطول والعرض فقد نظر الی عدة اشیاء وقصد الی هیئة حاصلة منها والطرفان
مفردان لان المشبه هو الثریا والمشبه به وجعله بکونه عنقود الملاحیة
فی حال اخراج النور والتقیید لا ینافی الافراد کما سیجیء وفیما ای المرکب
الحسی فی التشبیه الذی طرفاه مرکبان کما فی قول بشار کان مثار النقع
فوق رؤسنا واسیافنا لیل تهاوی کواکبه
ای تتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوی حذفت احدی التائین
من الهیئة الحاصلة من هوی بفتح الهاء ای سقوط اجرام مشرقة مستطیلة
متناسبة المقدار متفرقة فی جوانب شیء مظلم فوجه الشبه مرکب
کما تری وکذا الطرفان لانه لم یقصد تشبیه اللیل بالنقع والکواکب
بالسیوف بل عمد الی تشبیه هیأة السیوف وقد سلت من اغمادها

اشیاء

عنب ابیض فی حبه طول وتخفیف اللام

هو العنقود مقیدا

ان شاء الله تعالی

الهوی بالضم الارتفاع وبالفتح الخفض

الجرم بالکسر الجسد

السل شمشیر کشیدن وقوله سلت ای اخرجت

الغمد بکسر الغین غلاف السیف

الرسوب بتاب فرو شدن

التصادم كوفتن

تقترن

وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك
بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة
والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتصادم والتداخل والتلاصق
وكذا في جانب المشبه فان الكواكب في تهاديها تواقعا وتداخلا وتطاولا
لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والآخر مركب
كما مر في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان الهيئة الحاصلة
من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤوس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو
الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس قد شابه
زهر الربى بليل مقمر على ما يجيء ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه
الذي يجيء في الهيئة التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة
التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها تركيب
ويكون ما يجيء في تلك الهيئة على وجهين احدهما ان تقترن بالحركة غيرها
من اوصاف الجسم كالشكل واللون والاوضح عبارة اسرار البلاغة اعلم
ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء في الهيئة التي تقع عليها الحركات
والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين احدهما ان يقترن بغيرها من الاوصاف

جانب

لا تركيب فيها

والثاني ان تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما في قوله
والشمس كالمرآة في كف الاشل من الهيئة الحاصلة
من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق
حتى يرى الشعاع كأنه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له
في بدا له اذا لزم والمعنى ظهر له راي غير الاول فيرجع من الانبساط
الذي بدا له الى الانقباض كأنه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس
اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة
وكذلك المرآة في كف الاشل والوجه الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها
من الاوصاف فهناك ايضا يعني كما لا بد في الاول ان تقترن بالحركة
غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم
الى جهات مختلفة له كأن يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه
الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا
وهو الحركة فحركة الرحى والدولاب والسهم لا تركيب فيها لاتحادها
بخلاف حركة المصحف في قوله وكأن البرق مصحف قار بحذف الهمزة
اي قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح

انفنا حامزة اخرى فان فيه تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق
والانفتاح الى جهتين في كل حالة الى جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون
كما في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس على اليته جلوس البدوي المصطلي
من المصطلي بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اي من الكلب في الاقعاء
فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة
من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار
الموقدة على الارض والمركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع
مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين
وهو الكتاب فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص
هو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا
في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطاء
لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر
الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا في الاساس ابرقت لي فلانة اذا تحسنت
لك وتعرضت فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت

لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت اي تفرقت
وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا
غمامة خطا لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت فان المراد
التشبيه اي تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة بحالة ظهور غمامة
للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال اي باعتبار
الاتصال فالياس ههنا مثلها في قولهم التشبيه الوجه العقلي اذ المراد
فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس وهذا بخلاف التشبيهات
المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى
التشبيه كل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير
حال الباقي في افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط
بعض الامور والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة
باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد
اي نزو الذكر على الانثى في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذي
بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان
اي شرفه واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد

يقصد اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها
تشترك هي فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل يقال بينهما شبه
بالتحريك اي تشابه والمراد ههنا ما به التشابه اعني وجه التشبيه
من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد لكون كل منهما
تمليح
متضادا للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اي
اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح
شعر
وقال الامام المرزوقي في قول الحماسي • اتاني من ابي انس وعيد •
فسل لغيظة الضحاك جسمي • ان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح
واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على
الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة
الشيرازي رحمه الله عليه وهو سهو او تهكم اي تهزؤ واستهزاء فيقال للجبان
ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما
يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء
وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى
ظاهر اللفظ ان وجه التشبيه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم

هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر
لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون كل منهما مضادا للآخر
لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية
او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا
للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول في الشجاعة
لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب
اداة التشبيه
وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء وأداته اي اداة
التشبيه الكاف وكأن وقد يستعمل كأن عند الظن بثبوت الخبر من
غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا
اخوك وكأنه قدم ومثل وما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة
وما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو الكاف اي في الكاف
ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كأن وتماثل وتشابه
ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى
أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو
الكاف غيره اي غير المشبه به نحو وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ الآية

اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد
تشبيه حالها في نضارتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل
من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن ولا حاجة الى تقدير
كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد
الكاف واعتبارها مستغنى عن هذا التقدير فمن زعم ان التقدير كمثل ماء
وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها سهوا
بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا
على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت
زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعى كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق
وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق
والتيقن وفي كون مثل هذه الافعال مشعرا بالتشبيه نوع خفاء والاظهر
ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه
في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه
اي المشبه يعني ان المشبه امر ممكن الوجود وذلك اذا كان امرا غريبا
يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله فان تفق الانام ولست

بحيث لم يبق بينه وبينهم مشابهة ما

منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح قد فاق الناس
حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج
لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي
هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في
الدم وهذا التشبيه ضمني ومكنى عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه
اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه ثوب بآخر
في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه او مقدارها اي بيان
مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في تشبيه
اي تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدته اي شدة السواد او تقريرها
مرفوع عطف على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية
شانه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك
تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده في غيره لان الفكر
بالحسيات اتم منها بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها
وهذه الاغراض الاربعة يقتضي ان يكون وجه التشبيه في المشبه به اتم وهو به
اشهر اي وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف فظاهر العبارة ان كلا

زائد بعد تقتضي الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان
الحال لا يقتضيان الاشهرية لصحة القياس وتمام الاحتجاج في الاول وعلم
الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به
على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه واما
تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم والاشهر اميل فالتشبيه
بزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطف على بيان امكانه اي
تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه
اي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع الديك
او استطرافه اي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد
ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اي انما استطرف المشبه في هذا التشبيه
لابراز المشبه في صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة
مستطرف غريب وللاستطراف وجه آخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة
وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه
فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية يعني البنفسج
قال الجوهري في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها

(ان)

ابن دريد زهي يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعني الازهار
والشقائق الحمر كأنها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت
فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن
ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة
البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض
من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه
وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء
انه اكمل كقوله وبدا الصباح كأن غرته اي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم
استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان
وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح
دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه عند
الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله في الكرم حيث
يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والضرب الثاني من الغرض
العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها
كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل

العناق دست در گردن يكديگر كردن

والتشبيه المقلوب

واظهار المطلوب

على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكرنا من جعل احد
الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه
الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد الى
المشبه به بالزائد في وجه الشبه فان اريد الجمع بين شيئين في امر من الامور من
غير قصد الى كون احدهما ناقصا والآخر زائدا سواء وجدت الزيادة و
النقصان ام لم يوجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل
واحد من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين في وجه
التشبيه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب
فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل
واسبلت السماء فالباء في قوله ابالخمر للتعدية وليست زائدة على ما توهمه
بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر
ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين شيئين
في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه التشبيه بحسب قصد المتكلم
الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والآخر مشبها به لغرض من الاغراض
وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه

المدامة الخمر واضافته الى ضمير المتكلم لادنى ملابسة

الاسبال ارسال الدمع

عبرت آب چشم

غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد
ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة
في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك
اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو
اي التشبيه باعتبار طرفيه المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما
تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد
او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء
فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به
هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية
بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان
اي احدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل
فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس
وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به
واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من
مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا

ثم المقيد قد يكون بالوصف وقد يكون بالاضافة وقد يكون بالحال وقد يكون بالمفعول وقد يكون بغير ذلك

صادت ع

كما في بيت بشار كأن مثار النقع فوق رؤوسنا على ما سبق تحقيقه
وأما تشبيه مفرد بمركب كما مر في تشبيه الشقيق وهو مفرد بأعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة أمور والفرق
بين المركب والمفرد المقيد أحوج شيء إلى التأمل فكثيرا ما يقع الالتباس

المفرد

وأما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما أي
تقصيا أي بلغت أقصاه أي اجتهدا في النظر وابلغا أقصى نظريكما
تريا وجوه الأرض كيف تصور أي تتصور فحذف التاء فقال صوره الله
صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا أي ذا شمس لم يستره غيم قد شابه
أي خالطه زهر الربا خصها لأنها أنضر وأشد خضرة ولأنها المقصود
بالنظر فكأنما هو أي ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر أي ليل ذو قمر
لأن الأزهار باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صارت تضرب
إلى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وأيضا تقسيم آخر
للتشبيه باعتبار الطرفين وهو أنه إن تعدد طرفاه فإما ملفوف وهو
أن يؤتى أولا بالمشبهات على طريق العطف أو غيره ثم بالمشبه بها كذلك
كقوله في صفات العقاب بكثرة اصطياد الطيور كأن قلوب الطير

رطبا بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب والحشف هو أردى
التمر البالي شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق
منها بالحشف البالي إذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد
تشبيهها إلا أنه ذكر أولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب
أو مفروق وهو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر
أي الطيب والرائحة مسك والوجوه دنانير وأطراف الأكف وروي
أطراف البنان عنم هو شجر أحمر لين وإن تعدد طرفه الأول يعني المشبه
دون الثاني فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي
وإن تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون الأول فتشبيه الجمع كقوله
بات نديما لي حتى الصباح أغيد مجدول مكان الوشاح كأنما يبسم
ذلك الأغيد أي الناعم البدن عن لؤلؤ منضد أي منظم أو برد وهو حب
الغمام أو أقاح جمع أقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره بثلاثة أشياء
وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين إما تمثيل وهو ما أي التشبيه
الذي وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور كما مر من تشبيه
الثريا وتشبيه مثار النقع مع الأسياف وتشبيه الشمس بالمرآة في كف

الامثل وغير ذلك وقيده اى المنتزع من متعدد السكاكى بكونه غير حقيقى
حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقى وكان منتزعا من عدة
امور خص باسم التمثيل كما مر فى تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه
التشبيه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب فى استصحابه
فهو وصف مركب من متعدد عائد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه
اى بخلاف التمثيل يعنى ما لا يكون وجهه وصفا منتزعا من متعدد وعند
السكاكى ما لا يكون منتزعا من متعدد ولا يكون وهميا او اعتباريا بل يكون
حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكى
وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم
يذكر وجهه فمنه اى فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه او فمن الوجه المذكور ما هو
يفهمه كل احد ممن له مدخل فى ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفى لا يدركه
الا الخاصة كقول بعضهم ذكره الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف
بنى المهلب للحجاج وذكره جار الله انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب
وذلك لانها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل
فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة

لا يدرى اين طرفاها اى هم متناسبون فى الشرف يمتنع تعيين
بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اى الحلقة المفرغة
متناسبة الاجزاء فى الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها
وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه
اى من المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعار
بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه اى ومن المجمل
ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعنى الوصف الذى يكون فيه
ايماء الى وجه التشبيه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده
اى الوصف المشعر بوجه الشبه كقولنا هم كالحلقة المفرغة لا يدرى
اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اى المشبه والمشبه به كليهما
كقوله صدفت عنه اى اعرضت ولم تصدف مواهبه عنى
وعاوده ظنى فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اى اتاك
ريقه يقال فعله فى روق شبابه وريقه اى اوله واصاب ريق
المطر ويروى كل شىء افضله وان ترحلت عنه لج فى الطلب فوصف
المشبه اعنى الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض او لم يعرض

وكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيب حيثما ترحلت عنه
والوصفان مشعران بوجه الشبه اعني الافاضة حالتي الطلب وعدمه
وحالتي الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على اما مجمل
وهو ما ذكر وجهه فيه كقوله وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وقد
يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اي بان يذكر مكان وجه الشبه
ما يستلزمه اي يكون وجه الشبه تابعا له لازما في الجملة كقولهم للكلام الفصيح
هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اي وجه الشبه في هذا
التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل
والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث
للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه
من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادي الرأي
اي في ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو اي ظهر وان جعلته ظهره
مهموزا من بدأ فمعناه في اول الرأي وظهور وجهه في بادي الرأي
يكون لامرين اما لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى
النفس من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم

او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم حساس متحرك
بالارادة ناطق او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به
في الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به
اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه
كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في وجه
الشبه تفصيل ما اعني المقدار والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند
حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة
حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره اي المشبه به على الحس
فان المتكرر على الحس كصورة القمر الغير المنخسف اسهل حضورا مما
لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه الشمس بالمرآة
المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلا ما لكن
المشبه به اعني المرآة غالب الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب
والتكرر التفصيل اي وانما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة
حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا لظهوره
المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة

في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض كل منهما
التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به
فيصير وجه الشبه كانه امر جلي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال
واما بعيد غريب عطف على قوله اما قريب مبتذل وهو بخلافه
اي لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم
الظهور اي لخفاء وجهه في بادي الرأي وذلك اعني عدم الظهور
اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان وجه
الشبه فيه من التفصيل على ما قد سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة
الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف تأملا ويكون في نظره متمهلا
او ندوره اي ولندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد
المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا وندور
حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه وهميا كانياب اغوال او مركبا
خياليا كاعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا
كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة التي ذكرناها
آنفا او لقلة تكرره اي المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف

الاشل فان الرجل ربما ينقضي عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة في يد
الاشل فالغرابة فيه اي في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل من وجهين
احدهما كثرة التفصيل في وجه التشبيه والثاني قلة التكرر على الحس
فان قلت كيف تكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه
الشبه قلت لانه فرع الطرفين والجامع المشترك بينهما الذي انما
يطلب بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن
الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان ينظر
في اكثر من وصف واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر في الاوصاف
وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك
في امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر فلذا قال ويقع اي التفصيل على وجوه
كثيرة اعرفها ان تاخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا اي تعتبر
وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا اي رمحا منسوبا
الى ردينة كأن سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر في اللهب
الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه وان
يعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية المنورة باعتبا

اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا
من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ
ما كان من هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته
اي لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ
وموقعه في النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان
سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على البعض وبناء ثان
على الاول ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتأمل وقد يتصرف في
التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم
تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس
مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه من الابتذال الى
الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكنى عنه
غير مصرح به وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه
اي لم تقابله في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل
النجوم ثواقبا اي لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجوم
مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه

المشروط

المشروط لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودي او عدمي
يدل عليه بصريح اللفظ او بسياق الكلام وباعتبار اداة التشبيه
باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل قوله تعالى وهي تمر مر السحاب
اي تمر مثل مر السحاب ومنه اي ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه
بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون اي تميلها الى الاطراف
والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب
يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار
للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرته
وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اي ماء كاللجين اي الفضة في الصفا
والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز بين لجين الماء ولجين ولم
يعرف هجانه من لجينه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام
وكسر الجيم بمعنى الورق الذي يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء
وبعضهم الى ان الاصل هو الشجر الذي له اصل وفرع وعرق وذهب
ورقه الذي اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد
هذين الوجهين غني عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد وهو

بخلاف هذا اى ما ذكر اداته فصار مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف الاداة
المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر الامثلة المذكورة فيها
اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافى بافادة
اى بافادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف شىء بوجه الشبه فى بيان الحال
او كان يكون المشبه به اتم شىء فيه اى وجه الشبه فى الحاق الناقص بالكامل
او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اى فى وجه الشبه معروفه عند المخاطب
فى بيان الامكان او مردود عطف على مقبول وهو بخلافه اى ما يكون قاصرا بيان م
عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط القبول كما سبق خاتمة فى تقسيم
التشبيه بحسب القوة والضعف فى المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها
وقد سبق ان الاركان اربعة والمشبه مذكور قطعا فالمشبه به اما مذكور
او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى
التقادير الاربعة فالاداة اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية واعلى
مراتب التشبيه فى قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها
باعتبار ذكر اركانه كلها اى اركان التشبيه او بعضها اى بعض الاركان كلها ء
فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى

المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان
اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد
كالذئب فى الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد
وكان زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها
فانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة
فاعلاها والا فهو متوسط وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق
بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة مبالغة عند ذكر جميع الاركان
فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اى بدون حذف المشبه نحو زيد اسد
او مع حذف المشبه نحو اسد فى مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد
هذه المرتبة حذف احدهما اى وجهه واداته كذلك اى فقط او مع
حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد
ونحو زيد اسد فى الشجاعة ونحو اسد فى الشجاعة عند الاخبار عن زيد
ولا قوة لغيره وهما الاثنان الباقيان اعنى ذكر الاداة والوجه جميعا
اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد فى الشجاعة ونحو كالاسد
فى الشجاعة عند الاخبار عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه

خبرا عن زيد ا

ظاهرا او بجمل المشبه به على المشبه بانه هو هو فما اشتمل على الوجهين
جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على
احدهما فقط فهو متوسط والله اعلم الحقيقة والمجاز هذا هو
المقصد الثاني من مقاصد علم البيان اي هذا مبحث الحقيقة والمجاز
والمقصود الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتاتى اختلاف
الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال
في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة
اولا وقد تقيدتا باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين الذين
هما في الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي
والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى
مفعول من حققته اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها
الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح
الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح
به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل
على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت

والتقييد بالمستعملة على ما توهم البعض منها لا معنى له عند التامل
فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة
ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا
الى الكتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له لا في اصطلاح به التخاطب
ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة
بالتاويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق
واحترز بقوله في اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له
في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي يقع به التخاطب كالصلوة اذا
استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا
لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع اي الاركان المخصوصة وان كانت
مستعملة فيما وضع له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ
للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه على معنى لا بقرينة تنضم
اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى
عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معاني الحروف
عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة

قوله

في انفسها بل يحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا
شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى
في غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه
فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي لان
دلالته على ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك
فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم
فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا
عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على الحيض
بنفسه فيكون موضوعا بالتعيين وفي كثير من النسخ بدل قوله دون
المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى
معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا
رايت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان
اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي
ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى
قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له لان

غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج عن الوضع المجاز دون الكناية لانا
نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد لاستلزامه الدور وكذا
حصر القرينة في اللفظية لان المجاز قد يكون بقرينة معنوية لا يقال
معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية
فانه ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا
فاسد على راي المص لان الكناية لم يستعمل فيما وضع له بل انما استعملت
في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم ويجي لهذا زيادة تحقيق
والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم
الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا يحتاج الى الوضع بل بين
اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية يقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته
فذهب المص وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا
على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته
كدلالته على اللافظ لوجب ان لا يختلف اللغات باختلاف الامم
وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل
ولا امتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى

المجازی دون الحقیقی لان ما بالذات لا یزول بالغیر ولامتنع نقله
من معنی الی معنی آخر بحیث لا یفهم منه عند الاطلاق الا المعنی
الثانی وقد تاوله ای القول بدلالة اللفظ لذاته السکاکی ای صرفه
عن ظاهره وقال انه تنبیه علی ما علیه ائمة علمی الاشتقاق والتصریف
من ان للحروف فی انفسها خواص بها یختلف کالجهر والهمس والشدة
والرخاوة والتوسط بینهما وغیر ذلک وتلک الخواص تقتضی ان
یکون العالم بها اذا اخذ فی تعیین شی مرکب منها لمعنی ان لا یهمل
التناسب بینهما قضاء لحق الحکمة کالفصم بالفاء الذی هو حرف
رخو لکسر الشی من غیر ان یبین والقصم بالقاف الذی هو حرف شدید
لکسر الشی حتی یبین وان لهیئات ترکیب الحروف ایضا خواص کالفعلان
والفعلی بالتحریک لما فیه حرکة کالنزوان والحیکی وکذا باب فعل
بالضم مثل شرف وکرم للافعال الطبیعیة اللازمة والمجاز فی الاصل
مفعل من جاز المکان یجوزه اذا تعداه نقل الی الکلمة الجائزة ای المتعدیة
مکانها الاصلی او الکلمة المجوز بها علی معنی انهم جازوا بها وعدوها
مکانها الاصلی کذا ذکره الشیخ فی اسرار البلاغة وذکر المصنف ان الظاهر

من قولهم جعلت کذا مجازا الی حاجتی ای طریقا لها علی ان معنی
جاز المکان سلکه فان المجاز طریق الی تصور معناه فالمجاز مفرد
ومرکب وهما مختلفان وعرفوا کلا منهما علی حدة اما المفرد فهو الکلمة
المستعملة احترز بها عن الکلمة قبل الاستعمال فانها لیست بمجاز ولا
حقیقة فی غیر ما وضعت له احترز به عن الحقیقة مرتجلا کان او منقولا او غیرهما
وقوله فی اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله وضعت وقید بذلک
لیدخل فیه المجاز المستعمل فیما وضع له فی اصطلاح آخر کلفظ الصلوة
اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع فی الدعاء مجازا فانه وان کان مستعملا
فیما وضع له فی الجملة فلیس بمستعمل فیما وضع له فی الاصطلاح الذی به یقع
التخاطب اعنی الشرع ولیخرج من الحقیقة ما یکون له معنی آخر باصطلاح
آخر کلفظ الصلوة المستعمل بحسب الشرع فی الارکان المخصوصة فانه
یصدق علیه انه کلمة مستعملة فی غیر ما وضعت له لکن بحسب اصطلاح
آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح به التخاطب وهو الشرع علی وجه
یصح متعلق بالمستعملة مع قرینة عدم ارادته ای ارادة الموضوع له فلا بد
للمجاز من العلاقة لیتحقق الاستعمال علی وجه یصح وانما قید بکونه علی وجه

العلاقة بالکسر التعلیق وبالفتح المحبة المائلة

يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا
الفرس مشيرا الى الكتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد
بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له
مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي
وشرعي وعرفي خاص يتعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك
او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى
الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية
وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال
في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كانت اللغة فالمجاز
لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عاما او خاصا كاسد للسبع
المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي
في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعا فانها حقيقة شرعية
في العبادة مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على
معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلاثة والحدث فانه
حقيقة عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث والدابة

لذي الاربع والانسان فانها حقيقة عرفية عامة في الاول و
مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل ان كانت العلاقة المصححة
غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا فاستعارة
فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي
لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي وكثيرا ما
يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به
في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق
فهما اي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ اي اللفظ
المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس غيره
والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة
للجارحة المخصوصة اذا استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة
الفاعلية للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود بها
وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر منه سلطان القدرة يكون في اليد
وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش والضرب
والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم للبعير

الذي يحمل المزاده اذا استعملت في المزادة اي المزود الذي
يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها
وبمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة
اخذ في التصريح بالبعض الآخر من انواع العلاقات فقال ومنه اي
ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه ففي هذه العبارة نوع من التسامح
والمعنى ان في هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع
لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك الشيء كالعين وهي الجارحة
المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون
الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص
بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة
وعكسه اي ومنه عكس المذكور اي تسمية الشيء باسم كله كالاصابع
في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم
في آذانهم وتسميته اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث
اي النبات الذي سببه الغيث وتسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت
السماء نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح

فانتقل

اليتيم بی پدر شدن و بی مادر شدن چهارپایان مهذبه

في مثله تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اي الدية المسببة
عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب وما كان عليه
اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي
لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى
قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء
اليه في الزمان المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر
او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه اي اهل ناديه الحال فيه
والنادي المجلس او تسمية الشيء باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك
نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة
التي تحل فيها الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان
صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان
في الاخيرين نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا
الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع
العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع
الانفكاك في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه

من احدهما الى الآخر فى الجملة وفى بعض الاحيان وهذا متحقق
فى كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهى مجاز يكون
علاقته المشابهة اى قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق
المشفر على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل فى الغلظ
فهو استعارة وان اريد انه من باب اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق
المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ
فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد
يكون مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية
والمكنى عنها لتحقق معناها اى ما عنى بها واستعملت هى فيه حسا
او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه
ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسى كقوله لدى اسد شاكى
السلاح اى تام السلاح مقذف اى رجل شجاع قذف به كثيرا الى
الوقائع اى جعل ذلك الشخص مقذفا وقيل قذف باللحم ورمى به
فصار له جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو
امر متحقق حسا وقوله اى والعقلى كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم

اى الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا قال المص
فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه
ما عنى باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير
الاستعارة نحو زيد اسد ورايت زيدا اسدا او ورايت به اسدا
مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شئ به
وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه
معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشئ بنفسه على ان ما
فى قوله ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة
وغيرها واسد فى الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما
وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل هو مستعمل
فى معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة كما فى رايت اسدا يرمى
بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه
وان التقدير زيد كاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد
على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه
بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما

او مررت باسد

عجبا اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا
عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه
في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي
الحروب نعامة اي مجترئ صائل علي كقوله والطير اغربة عليه باسرها اي باكية
وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم انهم قد اختلفوا في ان الاستعارة
مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انه مجاز لغوي بمعنى انها لفظ
استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة
مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لامر اعم منهما اي من
المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للسبع
المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع والرجل كالحيوان
الجري مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد
والرجل الشجاع وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه
على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما
وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان لفظ
العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه

الاجتراء دلیر شدن
صول حمله کردن

فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا
او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه
الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف
في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم يطلق على المشبه الا بعد ادعاء
دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع
فردا من افراد الاسد كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا
فيما وضعت له وانما قلنا انها لم يطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله
في جنس المشبه به لانها لو لم يكن كذلك لما كانت استعارة الا مجرد
نقل الاسم لو كان استعارة لكان الاعلام المنقولة استعارة ولما
كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم
المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسدا واراد به زيدا
انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا لان
جعل اذا كان متعديا الى مفعولين كان بمعنى صير ويفيد اثبات صفة
لشيء اذ لا تقول جعلته اميرا الا اذا اثبت له صفة الامارة واذا كان
نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه بمعنى انه اثبت له معنى

الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا
فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل
الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجازا
عقليا ولهذا اى ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد
ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني
اى توقع الظل علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب
شمس اى غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه
ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة
لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه
انسانا اخر و النهي عنه اى ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا
من بلى غلالته هي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر
ازراره على القمر تقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه
فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما
يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر
في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو

الضمير في غلالته و ازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه
ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة
صادق على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء اى ادعاء دخول
المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها اى كون الاستعارة مستعملة
فيما وضعت له للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رايت اسدا يرمي
مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك
ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد
بطريق التاويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجرأة
ونهاية القوة في مثل تلك الجثة المخصوصة وهاتيك الصورة والهيئة
وتلك الانياب والمخالب الى غير ذلك والثاني غير المتعارف وهو
الذي له تلك القوة والجرأة لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص
ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف
استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف
فيتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى
الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص

واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي
التشبيه قضاءً لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز
عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي
عن التعجب يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب
بوجهين بالبناء على التاويل في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به
بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تاويل
في الكذب ونصب اي وبنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة
لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له دالة على
ان المراد خلاف الظاهر بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة
على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة
علما لما سبق من انها تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده
قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية
لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي العموم
وتناول الافراد الا اذا تضمن العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره
بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن للاتصاف بالجود ومادر بالبخل

الفهاهة مقابل الفصاحة

وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فح يجوز ان يشبه شخص بحاتم
في الجود ويتاول في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك
الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التاويل يتناول حاتم
الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على
المعهود اعني حاتما الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود
استعارة نحو رايت اليوم حاتما وقرينتها يعني ان الاستعارة لكونها
مجازا لا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له
وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رايت اسدا يرمي او اكثر اي امران
او امور يكون كل واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا اي تكرهوا
العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران
فتعلق قوله تعافوا بكل من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران
السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجاون
الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة مربوطة بعضها ببعض يكون
الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله
او اكثر شامل لقوله او معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما

كقوله وصاعقة من نصله اى نصل سيف الممدوح تنكفى بها من
انكفأ اى تقلب والباء للتعدية والمعنى ورب نار من حد
سيفه يقلبها على ارؤس الاقران خمس سحائب اى انامله الخمس
التى هى فى الجود وعموم العطايا سحائب اى يصبها على اكفائه
فى الحرب فيهلكهم بها استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان
هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على ارؤس
الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذى هو عدد الانامل فظهر
من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل وهى اى الاستعارة
باعتبار الطرفين المستعار منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما
اى اجتماع الطرفين فى شئ اما ممكن نحو احييناه فى قوله تعالى
او من كان ميتا فاحييناه اى ضالا فهديناه استعار الاحياء
من معناه الحقيقى وهو جعل الشئ حيا للهداية التى هى الدلالة
على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما
فى شئ واحد وهذا اولى من قول المصنف ان الحيوة والهدى
مما يمكن اجتماعهما فى شئ لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة

انكفاء سرنكون شدن ١٢

الحد تيزى كارد و شمشير ١٢

الصاعقة آتشى كه از ابر جهند ١٢

الاقران جمع قرن بالكسر بمعنى همتا و همسر در جنگ ١٢

انما قال انامله دون اصابعه اشارة الى ان اصابع الممدوح [illegible] منه غير كاملة فيه مبالغة فى شجاعة الممدوح ١٢

وانما قال نحو احييناه لان الطرفين فى استعارة الميت للضال
مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم
الاستعارة التى يمكن اجتماع طرفيها فى شئ وفاقية لما بين الطرفين
من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم
المعدوم للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع اى لانتفاء النفع
فى ذلك الموجود كما فى المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم
فى شئ ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن
بقيت اثاره الجميلة التى تحيى ذكره وتديم فى الناس اسمه ولتسم
الاستعارة التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شئ عنادية لتعاند الطرفين
وامتناع الاجتماع ومنها اى ومن العنادية الاستعارة التهكمية
والتمليحية وهما ما استعمل فى ضده اى الاستعارة التى استعملت
فى ضد معناه الحقيقى او نقيضه لما مر اى لتنزيل التضاد
او التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه
فى باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اى انذرهم استعيرت
البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به للانذار الذى

اجتماعهما

موضده بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم
والاستهزاء او كقولك رايت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل
التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من
جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة باعتبار الجامع
اى ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لان الجامع اما
داخل في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام خير
الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل
في شعفة في غنيمة له يعبد الله حتى ياتيه الموت قال جار الله
الهيعة الصيحة التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة
راس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد
للجهاد في سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن في رؤس بعض
الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله
حتى ياتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما
فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو
داخل فيهما اى في مفهوم العدو والطيران لانه في الطيران اقوى منه

الصيحه آواز الفزع ترسان و ترسيدن و ... ترسيد

العدو دويدن بپا

والفرق ان العدو قطع مسافة الارض والطيران قطع مسافة الهواء واذا ... بالجناح الهواء

في العدو ولا ظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح
والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان
يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين
الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها
من بعض كما في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما والجامع ازالة
الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد والفرق
بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن و
التقطيع خصوص وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة هو ان
خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعي في استعارته لتفريق
الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل ان التشبيه
ههنا منظور بخلافه ثمة فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان
جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون جامعا
داخلا في مفهوم الطرفين والجامع يجب ان يكون في المستعار منه
اقوى قلت امتناع الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم
لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها

قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم
الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا ترى ان السواد
جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه
بالشدة والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل كما مر في استعارة
الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان
الشجاعة عارضة للاسد لا داخلة في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا
للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة
لظهور الجامع فيها نحو رايت اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي
لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة
والغرابة قد تكون في نفس الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة
كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه
في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى قربوسه
اي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصاف الزمان الشكيم
والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزمان نفسه شبه
هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس

المبتذل سهل المأخذ

القربوس بفتح الراء ... السرج

العلك الذي يمضغ وقد علكه ويعلكه الفرس اللجام يعلكه

بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره
ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره
لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة
لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية
كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي
الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان
السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة
على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد
اللطف والغرابة اذ اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح دون
المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله تعالى
واشتعل الراس شيبا وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطؤ
في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي
وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة
والاستعارة باعتبار الثلثة المستعار منه والمستعار له والجامع
ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان

الدقاق بالضم بمعنى الدقيق

او المستعار منه حسيا والمستعار له عقليا او بالعكس يصير اربعة والجامع في الثلثة
الاخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي
او عقلي او مختلف يصير ستة واليه اشار بقوله اذ الطرفين
ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا
فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله
من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي
التربة التي اخذها من موطئ فرس جبرئيل والجامع الشكل فان ذلك
الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له
والجامع حسي يدرك بالبصر واما عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار
فان المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف
الضوء عن مكان الليل وموضع القاء ظله وهما حسيان والجامع
ما يعقل من ترتب امر على آخر اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا
كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف
الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة
هي الاصل والنور طار عليها تسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد

سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء الطاري
عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور
المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وح صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع
عقيب ذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر
في المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال
لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم
التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب اي ظهور
ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور التميز او بان الظهور
بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفي
قول ابي ذؤيب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل وذكر
العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل
سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت
الشاة عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصح قوله
فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف
الامور والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار

من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام
بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك
الزمان عدّ الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج
النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجاة كما
يقال اخرج النهار من الليل ففاجاه دخول الليل ولو جعلنا السلخ
بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجاه الظلام
لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجاه الانكسار واما
مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك رايت شمسا وانت
تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشان
وهي عقلية والا عطف على قوله ان كانا حسيين اي وان لم يكن
الطرفان حسيين فهما اي الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا
من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد
مصدرا وتكون الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه
اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود بالنظر في اسم المكان وسائر
المشتقات انما هو المعنى القايم بالذات لا نفس الذات واعتبار

لان المفاجاة انما يصح اذا لم يحصل ضرا عن المفاجاة وهنا ليس كذلك كما في كسرت الكوز ففجئه الانكسار

فان المرقد في الآية استعارة عن القبر ومعناه الاصلي موضع رقد فيه اي نام فيه

التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق في الاشتقاق
البعث والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع
عقلي وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له اعني الموت
اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى واشهر فالحق
ان الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه
مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام
الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما
مختلفان اي احد الطرفين حسي والآخر عقلي والحسي هو المستعار منه
نحو قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه وهو حسي والمستعار
التبليغ والجامع التاثير وهما عقليان والمعنى ابن الامر ابانة
لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك اي مختلفان
والحسي هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية
فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع
الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ
قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة

لا يلتئم احدهما كما لا يلتئم الزجاجة المكسورة

اراد باسم الجنس ما لا يكون مشتقا [illegible]

المميزة المشتهرة

او مثالا كما فى الاعلام المتميزة المشتهرة بنوع وصفية فاصلية
اى فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل
اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين والثانى اسم معنى والا
فتبعية اى وان لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية
كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة
وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه
والتشبيه يقتضى كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا
للمشبه به فى وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقائق اى الامور
المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون
معانى الافعال والصفات المشتقة منها لكونها متجددة غير متقررة
بواسطة دخول الزمان فى مفهوم الافعال وعروضه للصفات
ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد
استقامته انما يدل على ان اسم الزمان والمكان والآلة لا تصلح
للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات هو الصفات
دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون الاستعارة فى

اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه فيه نفسه لا فى مصدره
وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذى
ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه
الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة فى المصدر لا فى
نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة فى الافعال وجميع المشتقات
التى يكون القصد بها الى المعانى القائمة بالذوات تبعية لان
المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم الجدير
بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات
دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه فى الاولين اى الفعل وما
يشتق منه لمعنى المصدر وفى الثالث اى الحرف لمتعلق معناه
قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معانى الحروف ما يعبر بها
عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفى معناها
الظرفية وكى معناها الغرض فهذه ليست معانى الحروف والا لما
كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هى باعتبار المعنى
وانما هى متعلقات لمعانيها اى اذا افادت هذه الحروف معانى

رجع تلك المعانی الی هذه بنوع استلزام فقول المص فی تمثيل متعلق
معنی الحروف کالمجرور فی زيد فی نعمة ليس بصحيح واذا کان
التشبيه لمعنی المصدر ولمتعلق معنی الحرف فيقدر التشبيه
فی نطقت الحال والحال ناطقة بکذا للدلالة بالنطق ای يجعل
دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنی
وايصاله الی الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق
من النطق المستعار الفعل والصفة فيکون الاستعارة فی المصدر اصلية
وفی الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق علی الدلالة لا باعتبار
التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة له يکون مجازا مرسلا وقد
عرفت انه لا امتناع فی ان يکون اللفظ الواحد بالنسبة الی المعنی
الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه
فی لام التعليل نحو فالتقطه ای موسی آل فرعون ليکون لهم عدوا
وحزنا للعداوة ای يقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين بعد
الالتقاط بعلته ای علة الالتقاط الغائية کالمحبة والتبنی فی الترتب
علی الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل فی العداوة والحزن ما کان

ان يستعمل فی العلة الغائية فيکون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة
فی المجرور وهذا الطريق ماخوذ من کلام صاحب الکشاف ومبنی
علی ان متعلق معنی اللام هو المجرور وعلی ما سبق لکنه غير مستقيم علی
مذهب المص فی الاستعارة المصرحة لان المتروک يجب ان يکون هو المشبه
سواء کانت الاستعارة اصلية او تبعية وعلی هذا الطريق المشبه
اعنی العداوة والحزن مذکور لا متروک بل تحقيق الاستعارة التبعية
ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن علی الالتقاط بترتب العلة
الغائية عليه ثم استعمل فی المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعنی
ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا فی العلية
والغرضية وبتبعيتها فی اللام کما مر فی نطقت الحال فصار حکم اللام
حکم الاسد حيث استعيرت اللام لما يشبه العلية وصار متعلق
معنی اللام هو العلية والغرضية لا المجرور وعلی ما ذکره المص سهوا وفی
هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها فی الشرح ومدار قرينتها ای قرينة
الاستعارة التبعية فی الاولين ای الفعل وما يشتق منه علی الفاعل نحو
نطقت الحال بکذا فان النطق الحقيقی لا يسند الی الحال او المفعول

نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا فان القتل والاحيا
الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات
نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطع فاراد
بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة
والنسبة للمبالغة كأحمري والقد القطع وزرد الدرع وسردها
نسجها فالمفعول الثاني اعني اللهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة
او المجرور نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة
على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال [illegible] قرينتها على كذا لان
القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته
ضربا شديدا والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ
ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشيء يلائم المستعار له والمستعار منه
او قرنت بما يلائم المستعار له او قرنت بما يلائم المستعار منه فالاول
مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له والمستعار منه
نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير
لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن

بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء
لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه
بالغمر الذي يناسب العطاء دون الرداء تجريدا للاستعارة والقرينة
سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك
آخذا فيه وتمامه غلقت لضحكته رقاب المال اي اذا تبسم غلقت رقاب
امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر
على انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه
نحو قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم
استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء
من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح كقوله لدى
اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له
اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا
الوصف مما يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد جمع لبدة
وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع
والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح

ومبناه اى مبنى الترشيح

لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة
في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبناها
مبنى اى الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس
المستعار منه لا شىء شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر الذي يستعار له لفظ
علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن
الجهول بان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء
في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى
السماء من ظن الجهول ان له حاجة في السماء وفي لفظ الجهول زيادة
مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول واما
العاقل فيعرف ان لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا
المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم ان في البيت تقصيرا في وصف
علوه حيث اثبت هذا الظن للكامل الجهول بمعرفة الاشياء ونحو
اى مثل البناء على علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت
تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اى عن التعجب في قوله
لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسي

والارتقاء

والجهلاء

علو القدر ومابنى عليه

التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق
ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء
على الفرع اى المشبه به مع الاعتراف بالاصل اى المشبه وذلك
لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف
الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود
في الكلام بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء
فعز امر من عزاه حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا فلن
تستطيع ان تنال اليها اى الى الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس
اليك النزولا العامل في الى الشمس واليك هو المصدر بعدهما
ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر
فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف بالمشبه
ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو
واضح فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اى جحد
الاصل كما في الاستعارة البناء على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوى
فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به

التشبيه

قد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه
وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوابيه فانها كالليل ووجهه كالربيع
والليل في الربيع مايل الى القصر وهذا المعنى من الغرابة والملاحة
بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه
بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة
تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد احترز بهذا عن
الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني
اراك تقدم رجلا وتاخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر
بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا
وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال
بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة
والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب
يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة لانه
قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة وقد يسمى التمثيل
مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه

بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب
بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب التشخص
فالمركبات موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير
ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة
فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي
لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك
اي على سبيل الاستعارة سمي مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا فشا
استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب ان
يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ
المشبه به بعينه فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت
في الامثال الى مضاربها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر
الى مواردها كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب
لانه في الاصل للمرأة فصل في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة
التخييلية ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير داخلين في
تعريف المجاز اوردهما في فصل على حدة ليستوفي المعاني التي

يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال وقد يضمر التشبيه في النفس اي
في نفس معنى اللفظ او في نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى
المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد
عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر
في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك
امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه
المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه
لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة
فمجرد تسمية خالية عن المناسبة ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه
للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص
بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به وقوامه في وجه الشبه ليخيل ان
المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي واذا المنية انشبت اي علقت
اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اي
اعلق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنه الحيل شبه الهذلي
في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة

نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا بقيا على ذوي فضيلة فاثبت
لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع
بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة
بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول الآخر
ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه
الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية
فاثبت لها اي للحال اللسان الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيه اي
في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل من
لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس
في الكلام مجاز لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية
فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة
للمكنية البتة والمكنية يجب ان يكون قرينتها تخييلية البتة فمثل
قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه
كما ان اطولكن في قوله عم اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة
ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف

لا مستند له في كلام السلف كما هو مبني على مناسبة لغوية فمعناها
المأخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه
الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية
كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذلك المستعار اعني بذكره
السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينقل منه الى المقصود كما هو شأن الكناية
فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس
والمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة
ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء
من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه
على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو اسم
المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه ويجيء الكلام على
ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير صحا اي سلا مجاز من الصحو خلاف السكر
القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي ترك وامتنع عنه
اي امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبا ورواحله اراد زهير
ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض عن

الفتى كمراه بودن

معاودته

معاودته فبطلت آلاته الضمير في معاودته وآلاته لما كان يرتكبه
فشبه زهير في نفسه الصبا بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها
اي من تلك الجهة الوطر فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب
المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه
المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له اي للصبا بعض ما يختص بتلك
الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر فاثباتها
استعارة تخييلية فالصبا على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى
الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة
كذا في الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال صبا صباء مثل سمع سماعا اي لعب مع
الصبيان ويحتمل انه اي زهير اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس
وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب
التي قلما تأخذ في اتباع الغي الا اوان الصبا وعنفوان الشباب مثل
المال والمنال والاعوان فيكون الاستعارة اي استعارة الافراس
والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي وحسا
اذا اريد بها اسباب اتباع الغي من المال والمنال ومثل المصنف للمثلة

الاول ما يكون التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما يكون اثبات
ما به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية **فصل** في مباحث
من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت
في المفتاح مخالفة لما ذكره المص والكلام عليها عرف السكاكي الحقيقة
اللغوية اي غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل في
الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة
على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة
في غير الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز عنها واما على القول بانها
مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها
فانها اي انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة
فيما وضعت له بتاويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي
بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة
الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله
بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اي المستعملة في معنى غير

المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او العرف
غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها
لغويا يكون الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي فيكون مجازا
لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى
نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا
اوضح وادل على المقصود اقامه المص مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكي
فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة
مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى السكاكي
بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز
الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له
بالتاويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم يدخل هي في التعريف
لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتاويل وظاهر عبارة المفتاح
ههنا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا يخرج الاستعارة
وظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها
فيجب ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا يخرج الاستعارة

ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوع متناول
اذا اطلق لا يتناول الوضع بتاويل اذ السكاكي نفسه قد فسر الوضع
بتعيين اللفظ بازاء معنى بنفسه وقال في قوله بنفسه احتراز عن المجاز المعين
بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع
انما هو بالقرينة فلا حاجة الى تقييد ذلك الوضع في تعريف الحقيقة
بعدم التاويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة
الايضاح او تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي لم يقصد ان مطلق
الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتاويل بل مراده انه
قد عرض للفظ الوضع اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع
بالتاويل كما في الاستعارة فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على ان
المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا
وهو الوضع بالتاويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر وهو ان
لو سلم تناول الوضع للوضع بالتاويل فلا يخرج الاستعارة ايضا لانه
يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة اعني الوضع
بالتحقيق اذ غاية ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتاويل

لكن لا جهة لتخصيصه بالوضع بالتاويل فقط حتى يخرج الاستعارة
البتة ورد ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب وما يؤدي
معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه لفظ الصلوة اذا
استعمله الشارع في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة
ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة وان
لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية
مراد في تعريف الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات
ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة
الى المعنى الواحد قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا بحسب وضعين
مختلفين فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة
له من حيث انها موضوعة لها لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مفيد
لهذا المعنى كما في الجواد لا يخيب سائله اي من حيث انه جواد فح
يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعملة في عرف الشرع
في الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء
بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب بان قيد

اصطلاح به التخاطب يراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره
في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود في هذا الفن
وبان اللام في الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع به التخاطب فلا
حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر واعترض على تعريف المجاز بانه
يتناول الغلط لان الفرس في قوله خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب
بين يديه مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة
على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي
الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه
ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة والا فغير استعارة وعرف
السكاكي الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به اي بالطرف
المذكور الاخر اي الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس
المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا
انه من جنس الاسد فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول
انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها
فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء

الوضع الاول فلانه كلام مشتبه اليه
واما في التعريفات فيستقيم
فلان المعهود هو الوضع الذي
الكلمة فيها موضوعة له بلا
الوضع الذي وقع فيه التخاطب
دون دلالة عليه
الاسود

[illegible]

كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا
ويسمى المشبه مستعارا له وقسمها اي قسم السكاكي الاستعارة الى
المصرح بها والمكني عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور
من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي من الاستعارة المصرح بها
تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من
التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما اخر سماها
ذكره المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذهب في بيت زهير وفسر التحقيقية
بما مر اي بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل
على سبيل الاستعارة كما في قولك اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
منها اي من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية
مع القطع ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين
من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه اي التمثيل مستلزم
للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي من اقسام
المجاز المفرد لان تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم
اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم

فمنه المجاز المفرد كم

والجواب انه عد التمثيل قسمًا من مطلق الاستعارة المصرح بها التحقيقية
لان الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة مجاز المفرد الى
الاستعارة وغيرها لا يوجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا
الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون
على ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذي جعله منقسمًا الى
الاقسام ليس هو المجاز المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما
وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف قسمان
لغوي وعقلي فاللغوي قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم
الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن
للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلي
والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب
ان نريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر
في القسمين واجيب بوجوه أخر الاول ان المراد بالكلمة اللفظ
الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله والثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم
التركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون

طرفاه مفردين كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية
الثالث ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها او اقترانها بالف
شيء لا يخرجها عن ان تكون كلمة فالاستعارة في مثل اراك تقدم
رجلا وتؤخر اخرى هو التقدم المضاف الى الرجل المقترن بتاخر
اخرى هو المستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له
وفي الكل نظر اوردناه في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية
بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة وهمية
محضة لا يشوبها شيء من التحقيق العقلي والحسي كلفظ الاظفار في قول
الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال
اخذ الوهم في تصويرها اي المنية بصورته اي السبع واختراع لوازمه لها اي
لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس
فاخترع لها اي المنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي
على ذلك المثل اعني الصورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار
فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار
المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة

والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية عنده قد تكون بدون الاستعارة
بالكناية ولهذا مثل بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه
ليكون الاستعارة فى الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية فى المنية و
قال المصنف انه بعيد جدا لا يوجد له مثال فى الكلام وفيه اى فى تفسير التخييلية
بما ذكره تعسف اى اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التى
لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو
كان الامر كما زعم لوجب ان تسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا
فى غاية السقوط لانه يكفى فى التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم
الوهم تخييلا وذكر صاحب الشفا ان القوة المسماة بالوهم هى القوة الرئيسة
الحاكمة فى الحيوان حكما غير عقلى ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره
للتخييلية بما ذكر تفسير غيره لها اى غير السكاكى للتخييلية بجعل الشئ للشئ
كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه
لا خلاف فى ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد
قد نقل عن شئ الى شئ اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى
على انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم فى هذا المقام كلمات واهية

ضعيف

ضعيفة بينا فسادها فى الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح فى
هذا الفن خصوصا فى مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى
يعترض عليه بان ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضى ما ذكره السكاكى
فى التخييلية ان يكون الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكى
فى التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه اى فى الترشيح لان فى كل من التخييلية
والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه كما اثبت للمنية التى هى
المشبه ما يخص السبع الذى هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار
الضلالة على الهدى الذى هو المشبه ما يخص المشبه به الذى هو الاشتراء
الحقيقى من الربح والتجارة وكما اعتبر هنالك صورة وهمية شبيهة بالاظفار
فليعتبر هاهنا ايضا معنى وهمى شبيه بالتجارة وآخر شبيه بالربح ليكون
استعمال الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين اذ لا فرق
بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذى اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية
مثلا فى التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ المنية وفى الترشيح بغير لفظه
كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذى هو المشبه
مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى

المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما
دون الآخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن في
التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته
للمنية وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به
جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به
في قولنا رايت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي
من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا
قلنا رايت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته
للشجاع فليتأمل ففي الكلام دقة ما وعنى بالمكني عنها اي اراد السكاكي
بالاستعارة المكني عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه مرادا
به المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو السبع
بادعاء السبعية لها وانكار ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة
الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية واراد
به المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه
لا توجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص

هو المشبه به

المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة المكني عنها
بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا
مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة
ليست كذلك لانه فسرها بان يذكر احد طرفي التشبيه ويريد به الطرف
الآخر ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي
فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار
قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض
من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ
المنية الا ان المراد به السبع ادعاء كما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا
اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة
في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل
ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة
ولا يكونا مترادفين فيتأتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع
التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية
غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان المراد

لها الموت وهذا اللفظ موضوع لها بالتحقيق وجعله رادفا للفظ السبع
بالتأويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت استعارة ويمكن
الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة اي هي الكلمة
المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق
ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية في الموت في مثل قولنا انشبت اظفار المنية
استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا
دنت منية فلان بل من حيث ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ
المنية موضوع له بالتأويل وهذا الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة
الا ان تحقيق كونه مجازا لو مرادا به الطرف الآخر غير ظاهر بعد ولما اختار
السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي ما يكون في الحروف والافعال وما
يشتق منها الى الاستعارة المكني عنها بجعل قرينتها اي قرينة التبعية استعارة
مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة
المكني عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل المنية
استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال
بكذا يجعل القوم نطقت استعارة عن دلالة بقرينة الحال والحال حقيقة

فهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة
الاستعارة وهكذا في قوله نقريهم لهذميات يجعل اللهذميات استعارة
بالكناية عن المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة لفظ القرى اليها
قرينة الاستعارة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا للضبط
وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكي بانه ان قدر التبعية كنطقت في
نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم يكن التبعية
استعارة تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي لانه
جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه
الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا
بل وهما فيكون مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا واذا
لم يكن التبعية تخييلية فلم يكن الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية
بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية وذلك لان المكني عنها قد وجدت
بدون التخييلية في مثل نطقت الحال على هذا التقدير وذلك اي عدم
استلزام المكني عنها للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان
التخييلية هل تستلزم المكني عنها فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولنا

اظفار المنية بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله
لا ينفك المكني عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكني عنها
لا على العكس كما فهمه المص نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق على استلزام
المكني عنها للتخييلية لان كلام صاحب الكشاف مشعر بخلاف ذلك
وقد صرح في المفتاح ايض في بحث المجاز العقلي بان قرينة المكني عنها
قد يكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد يكون امرا محققا كالانبات
في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع
الاعتراض عن السكاكي لانه صرح في المجاز العقلي بان نطقت في
نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة للمكني عنها وايض فلما جوز
وجود المكني عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل ووجود
التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا وجه لقوله
ان المكني عنها لا ينفك عن التخييلية والا اي وان لم تقل بالتبعية
التي جعلها السكاكي قرينة المكني عنها حقيقة بل قدرها مجازا
فيكون التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة
والاستعارة في الفعل لا يكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي

مذه

من رد التبعية الى المكني عنها مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم الاستعارة
الى التبعية وغيرها لانه اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية
وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة
لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كاللازمية للنطق
والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة اذا كان الاستعمال
باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر لان
السكاكي قد صرح بان نطقت ههنا امر مقدر وهمي كاظفار المنية
المستعارة للصورة الوهمية الشبيهة بالاظفار الحقيقية ولو كان
مجازا مرسلا عن الدلالة لكان امرا محققا عقليا على ان هذا لا يجري
في جميع الامثلة ولو سلم فيجيء نعود الاعتراض الاول وهو وجود
المكني عنها بدون التخييلية ويمكن الجواب بان المراد بعدم انفكاك
الاستعارة بالكناية عن التخييلية ان التخييلية لا توجد بدونها فيما
شاع من كلام الفصحاء اذ لا نزاع في عدم شيوع مثل اظفار المنية الشبيهة
بالسبع وانما الكلام في الصحة واما وجود الاستعارة بالكناية بدون
التخييلية فشايع على ما قرره صاحب الكشاف في قوله تعالى ينقضون

ويمكن ان يجاب عنه

قرره

فهذا لله وصاحب المفتاح في مثل انبت الربيع فصار الحاصل من
مذهبه ان قرينة الاستعارة بالكناية قد يكون استعارة تخييلية مثل نطقت
المنية ونطقت الحال وقد يكون استعارة تحقيقية على ما ذكره في قوله تعالى
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ان البلع استعارة من غور
الماء في الارض والماء استعارة بالكناية عن الغذاء وقد يكون حقيقة
كما في انبت الربيع فصل في شرائط حسن الاستعارة حسن
كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات
حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة
ما علق به من الغرض ونحو ذلك وبان لا يشم رائحته لفظا اي وبان لا يشم
كل من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل
الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في
التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك اي
ولان شرط حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون الشبه اي ما به
المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح خاص
لئلا يصير الاستعارة الغازا وتعمية ان روعي شرائط الحسن ولم يشم

رائحة التشبيه وان لم يراع فات الحسن يقال الغز في كلامه اذا عمى مراده
ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل في التحقيقية
رايت اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين خفي وفي التمثيل
رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله عليه السلام الناس كابل
مائة لا تجد فيها راحلة وفي الفائق ان الراحلة البعير الذي يرتحله الرجل
جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتخب من الناس في عزة وجوده
كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا
اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون
وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين
فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه
ومن جملتها ان يكون وجه الشبه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه
في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة
والضعف فيجب ان يكون من الغرابة الجلاء بحيث لا يصير الغازا ومن
الغرابة الخفاء بحيث لا يصير مبتذلا ويتصل به اي بما ذكرنا من انه
اذا خفي الشبه لم يحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي التشبيه

التشبيه

بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه
وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسئلة
تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول
وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة المكنى عنها
كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه
مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسب المكنى عنها لما بيّنّا لا فاء
انها لا تكون الا تابعة للمكنى عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة
فحسنها تابع لحسن متبوعها فصل في بيان معنى آخر يطلق عليه
لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة
تغير حكم اعرابها اي حكمها الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان
اي تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول
كقوله تعالى وجاء ربك وقوله واسئل القرية والثاني مثل قوله ليس
كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة المجيء على الله تعالى واسئل
اهل القرية للقطع بان المقصود ههنا سؤال اهل القرية وان جعلت
القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء اذ المقصود

نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم
الاصلي لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي
الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في
مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف
فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلي
كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن الاعراب الاصلي وظاهر عبارة
المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المص
اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ بالظ
ويحتمل ان لا يكون زائدة بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي
هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة
انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل
مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم
بنفي لازمه والله اعلم الكناية هي في اللغة مصدر قولك كنيت بكذا
عن كذا او كنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد
به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه

كلفظ طويل النجاد المراد به طول القامة مع جواز ان يراد به حقيقة طول
النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة
لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه
لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى
الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق
ما ذكره في تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي
للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل
وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصى
وههنا بحث لا بد من التنبيه له وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي
في الكناية هو ان الكناية من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز
ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر
صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب الكناية كما في
قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص
اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه ويريدون بلوغه فقولنا
ليس كالله شيء وليس كمثله شيء عبارتان متعاقبتان على معنى واحد وهو

متعقبتان خ

نفي

نفي المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى
ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهي نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى
اخص اوصافه وفرق بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية
من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه اي في
المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن
الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه
او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم
يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص وح اي واذا كان اللازم ملزوما
يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي
ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يتوهم من ان مراده
ان اللزوم من خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه مما لا دليل عليه
وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول
النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك
بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف
ويراد به المتبوع والمردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر لان المجاز قد يكون

الذي هو كلازم

من الطرفين كاستعمال الغيث للنبت واستعمال النبت في الغيث ولا يخفى
عليك انه ليس المراد باللزوم ههنا امتناع الانفكاك وهي اي
ثلثة اقسام الاولى تانيثها باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها
غير صفة ولا نسبة فمنها اي فمن الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق
في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر تلك الصفة
ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم
والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع
الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان بان
تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف
فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة
عريض الاظفار ويسمى هذه خاصة مركبة وشرطهما اي شرط
هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل
السكاكي الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى سهولة
الماخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر
وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذا غير البعيدة

بالمعنى الذي يجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات
كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن
الانتقال من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة
يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده
وطويل النجاد والاولى اي طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء
من التصريح وفي الثانية اي طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة
اي طويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى
مرفوعها المسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل
على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا
النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثنى وتجمع الصفة البتة
لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان
طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة
كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة
في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو
امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية عطف على واضحة

مرفوع مسند اليه

وخفائها بان تتوقف الانتقال منها على تامل واعمال روية كقولهم
كناية عن الابله عريض القفاء فان عرض القفاء وعظم الراس بالافراط
مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال
منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة
الوسايط والانتقالات حتى تكون بعيدة وان كان الانتقال من الكناية
الى المطلوب بها بواسطة بعيدة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف
فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدور ومنها اى
من كثرة احراق الحطب الى كثرة الطبايخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع
الاكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود
وهو المضياف وبحسب قلة الوسايط وكثرتها تختلف الدلالة على
المقصود وضوحا وخفاء الثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اى اثبات
امر لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة
والمروة هي كمال الرجولية والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه
اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اى ثبوتها له فترك
التصريح باختصاصه بها بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطف

على ان يقول او منصوب عطفا على انه مختص بها مثل ان يقول السماحة لابن الحشرج
او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصل السماحة له او ابن الحشرج
سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر
الى الكناية اى ترك التصريح الى الكناية بان جعلها اى تلك الصفات
في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء
مضروبة عليه اى على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له
لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اى مثل
البيت المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف بان يجعل
فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث
لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه
وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا
كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان
احديهما المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد وهذا كناية عن المضيافية
والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد وهو جعلها في ساحته
ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني والثالث

قد يكون مذكوراً كما مر وقد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي
المسلمين المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه فانه كناية عن نفي صفة الاسلام
عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون
المطلوب بالكناية نفس الصفة ويكون النسبة مصرحاً بها فلا يخفى ان
الموصوف فيها يكون مذكوراً لا محالة لفظاً او تقديراً وقوله في عرض
من يؤذي معناه في التعريض به يقال نظرت اليه من عرض بالضم اي من
جانب وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح
ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض
وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح
وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف
باختلاف الاعتبار من الوضوح والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها
والمناسب للعرضية التعريض اي الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل
موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لانه
امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان اذا
قلت قولاً وانت تعنيه فكأنك اشرت الى جانب وتريد به جانباً آخر

والمناسب لغيرها اي غير العرضية ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم
كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح
هو ان تشير الى غيرك من بعد والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط مع
خفاء في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز هو
ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة
والحاجب والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط بلا خفاء كما في قوله او ما رأيت
المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكي
والتعريض قد يكون مجازاً كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد بتاء
الخطاب انساناً مع المخاطب دونه اي لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملاً
في غير ما وضع له فقط فيكون مجازاً وان اردتهما اي المخاطب وانساناً آخر
معه جميعاً كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وغيره معاً
والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اي في الصورتين من
قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان الذي مع
المخاطب وحده ليكون مجازاً وفي الثانية كلاهما جميعاً ليكون كناية
وتحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب

الايذاء وقيل فهم منه تهديد كل من يصدر عنه الايذاء فان استعملته واردت
تهديد المخاطب وغيره من الموذين كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب
بسبب الايذاء لعلاقة اشتراك المخاطب في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا
وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا اطبق
البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال
فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم
يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا
ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ
من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان
يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد
انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه
بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر منه كما يفهم من التشبيه والمعنى
لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر
بقوله ليست مزية قولنا رايت اسدا على قولنا رايت رجلا هو والاسد
سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة

لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيد الاثبات تلك
المساواة لم يفده الثاني والله اعلم هذا آخر الكلام من القسم الثاني
والحمد لله على نواله والصلوة على محمد واله **الفن الثالث في علم البديع**
وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور معانيها ويعلم اعدادها
وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها وجوه
اخر تورث الكلام حسنا وقبولا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال و رعاية
وضوح الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه
انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعني قوله بعد رعاية
متعلق بقوله تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي
اي راجع الى تحسين المعنى بحسب الاصالة اولا وبالذات وان
كان قد يفيد بعضها تحسينا ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ
كذلك اما المعنوي قدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو
المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق
والتطبيق والتكافؤ ايضا وهي الجمع بين المتضادين اي معنيين متقابلين
في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء كان

بعضها لا يخلو عن تحسين اللفظ ايضا
والتضاد ايضا

التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب
والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك
ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو
وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين
نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على
معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من
نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء معنى الحيوة
والموت والحيوة مما يتقابلان وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثاني
بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب
وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفي او احدهما
امر والآخر نهي فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا والثاني نحو ولا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق
ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها وفسره بان يذكر
في معنى من المدح او غيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان
ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من تردت

الثوب اخذته رداء ثياب الموت حمرا فما اتى لها اي لتلك الثياب الليل
الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله
ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد
جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني
الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر
العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض
فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر
فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر هو الانسان الذي له صفرة والبعيد هو الذهب
وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان
يكون في كل لون تورية كما توهمه البعض والحق به اي بالطباق شيئان احدهما
الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية
واللزوم نحو قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن
مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني
الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما
الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يريد نفسه ضحك المشيب برأسه

فبكى

اى ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل وظهور الشيب لا يقابل البكاء الا
انه قد عبر عنه بالضحك الذى معناه الحقيقى يقابل البكاء ويسمى ايضا
ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر
ودخل فيه اى فى الطباق بالتفسير الذى سبق ما يختص باسم المقابلة وان جعله
السكاكى وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهى ان يؤتى بمعنيين متوافقين
او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او من المعانى المتوافقة
على الترتيب فيدخل فى الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين فى الجملة
والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين
فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى
بالضحك و[illegible] القلة اللذين ثم بالبكاء والكثرة المقابلين لهما ومقابلة
الثلثة بالثلثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح
الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها
من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة
نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما
من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين

المذكورين لم يكونا متقابلين حتى يكون التضاد حقيقيا لكنهما

الج

الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله المراد باستغنى
انه زهد فيما عند الله تعالى كانه مستغن عنه اى عما عند الله تعالى فلم يتق والمراد
باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون
الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا
من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكى فى
تعريف المقابلة قيدا اخر حيث قال هى ان يجمع بين شيئين متوافقين
او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا اى فيما بين المتوافقين او المتوافقات
امر شرط ثمة اى فيما بين ضديهما او اضدادهما ضده اى ضد ذلك الامر
كهاتين الايتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق
جعل ضده اى ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى
مشتركا بين اضدادها وهى البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا
لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة لانه اشترط فى الدين والدنيا الاجتماع
ولم يشترط فى الكفر والافلاس ضده ومنها اى ومن المعنوى مراعاة
النظير ويسمى التناسب والتوفيق والائتلاف والتلفيق ايضا وهى
جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا

الزهد اذا استعمل بفى فهو بمعنى الترك والاعراض واذا استعمل بعن فهو بمعنى الرغبة

مستلزما

او اضدادها

والدنيا الخ

التلفيق [illegible] ادرن

الايتلاف [illegible] والفت [illegible] مصادر

للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين أمرين
نحو الشمس والقمر بحسبان ونحو قوله في صفة الإبل كالقسي جمع قوس
المعطفات المنحنيات بل الأسهم جمع سهم مبرية أي منحوتة بل الأوتار
جمع وتر جمع بين ثلاثة أمور ومنها أي ومن مراعاة النظير ما يسميه
بعضهم تشابه الأطراف وهو أن يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى
نحو لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير
فإن اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالأبصار والخبير يناسب كونه
مدركا للأبصار لأن المدرك للشيء يكون خبيرا عالما به ويلحق بها أي
بمراعاة النظير أن يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما
معنيان متناسبان وإن لم يكونا مقصودين ههنا نحو الشمس والقمر
بحسبان والنجم أي النبات الذي ينجم أي يظهر من الأرض لا ساق له
كالبقول والشجر الذي له ساق يسجدان أي ينقادان لله تعالى فيما خلقا له
فالنجم بهذا المعنى وإن لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى
الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى إيهام التناسب بمثل ما مر في إيهام
التضاد ومنه أي ومن المعنوي الإرصاد وهو في اللغة نصب الرقيب في الطريق

ارصاد سر راه گرفتن

ويسميه

التسهيم منقش كردن جامه
مغ

ويسميه بعضهم التسهيم ويرد منهم فيه خطوط مستوية وهو أن يجعل
قبل العجز من الفقرة وهي في النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله هو يطبع
الأسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الأسماع بزواجر وعظه فقرة أخرى
والفقرة في الأصل حلي يصاغ من الذهب على شكل فقرة الظهر أو من البيت
ما يدل عليه أي على العجز وهو آخر كلمة من الفقرة أو البيت إذا عرف الروي
فقوله ما يدل فاعل يجعل وقوله إذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف
الذي يبنى عليه أواخر الأبيات أو الفقر ويجب تكرره في كل منها وقيد بقوله
إذا عرف الروي لأن من الإرصاد ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة حرف الروي
كما في قوله تعالى وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا
كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف
أن حرف الروي هو النون لربما توهم أن العجز فيما هم فيه اختلفوا أو فيما
اختلفوا فيه فالإرصاد في الفقرة نحو قوله تعالى وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله إذا لم تستطع شيئا
فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع ومنه أي ومن المعنوي المشاكلة وهي ذكر
الشيء بلفظ غيره لوقوعه أي ذلك الشيء في صحبته أي ذلك الغير تحقيقا

او تقديرًا اى تقويما محققا او مقدرًا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا
من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكليف
والتحكم وجعله من اقترح الشيء اذا ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد
مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهى تحسين الشيء لك طبخه
قلت اطبخوا لى جبة وقميصا اى خيطوا وذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ
لوقوعها فى صحبة طبخ الطعام ونحوه تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك
حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه فى صحبة نفسى والثانى وهو
ما يكون وقوعه فى صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما
انزل الينا الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون
وهو اى قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس
وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله اى تطهير الله
لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس
المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون
قوله آمنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله فى صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا
بقوله والاصل فيه اى فى هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ

ان النصارى

ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه المعمودية
ويقولون انه اى الغمس فى ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم
لولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا
للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل
صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب فى
قوله آمنا بالله للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان (قولوا)
المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها
النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه فى
صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التى هى سبب النزول
من غمس النصارى اولادهم فى الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا
ومنه اى ومن المعنوى المزاوجة وهى ان تزاوج اى توقع المزاوجة على
ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او الى الظرف اعنى قوله بين معنيين
فى الشرط والجزاء والمعنى ان يجمع معنيان واقعان فى الشرط والجزاء
مزدوجين فى ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله اذا
ما نهى الناهى ومنعنى عن حبها فلج بى الهوى اى لزمنى اصاخت الى الواشى

اى اسمعت الى النمام الذى ينمى حديثه ويرفعه وصدقه فيما افترى على

فلج بها الهجر زاوج بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين فى الشرط

والجزاء فى ان رتب عليهما لجاج شئ وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة

هو ان يجمع بين معنيين فى الشرط ومعنيين فى الجزاء كما جمع فى الشرط

بين نهى الناهى ولجاج الهوى وفى الجزاء بين اصاختها الى الواشى ولجاج

الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة فى مثل قولنا اذا جاءنى زيد فسلم

على اجلسته وانعمت عليه وما ذكرنا هو المأخوذ من كلام السلف ومنه

اى ومن المعنوى العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء فى الكلام على جزء آخر

ثم يؤخر ذلك المقدم عن الجزء المؤخر اولا والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم

وهو ان تقدم فى الكلام جزء ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت

وظاهر عبارة المصنف صادق على نحو عادات السادات اشرف العادات

وليس من العكس ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفى جملة

وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات

فالعادات احد طرفى الكلام والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد

وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات

المهم الآن تو المراد بالجمع بين معنيين فى الشرط والجزاء ان يا جمعين فى الشرط ما بين اخذه فى الجزاء

كلام الملوك ملوك الكلام

ملوك الكلام كلام الملوك

على العادات ومنها اى ومن الوجوه ان يقع بين متعلقى فعلين فى جملتين

نحو قوله تعالى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى فالحى والميت

متعلقا بيخرج وقد قدم اولا الحى على الميت وثانيا الميت على الحى

ومنها اى ومن الوجوه ان يقع بين لفظين فى طرفى جملتين نحو قوله تعالى

لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم

على هن وهما لفظان وقع احدهما فى جانب المسند اليه والآخر فى جانب

المسند ومنه اى ومن المعنوى الرجوع وهو العود الى الكلام السابق

بالنقض اى بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار التى لم يعفها القدم

اى لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام فى نقضه

بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اى الرياح والامطار والنكتة اظهار

التحير والتدله كانه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض

الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنه

اى ومن المعنوى التورية ويسمى الايهام ايضا وهى ان يطلق لفظ له

معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهى

ضربان الاولى مجردة وهى التورية التى لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب

لجم

بند بر دهان ستور نهادن

معاند شدن

الابلاء كهنه كردن

الديم اى الامطار الدائم

الافاقة بهوش آمدن

على العادات

نحو قوله الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو
استولى ولم يقترن به شيء مما يلايم المعنى القريب الذي هو الاستقرار
والثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئا مما يلايم المعنى القريب نحو
قوله تعالى والسماء بنيناها بايد اراد بالايد معناه البعيد وهو القدرة
وقد قرن بها ما يلايم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو
قوله بنيناها اذا البناء يلايم اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر
من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف
على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او مجاز ومنه اي من
المعنوي الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره
اي بالضمير العايد الى ذلك اللفظ معناه الآخر او يراد باحد ضميريه احدهما
اي احد المعنيين ثم يراد بالآخر اي بضميره الآخر معناه الآخر وفي كليهما يجوز
ان يكون المعنيان حقيقيين او يكونا مجازيين او يكونا مختلفين فالاول
وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الآخر كقوله اذا نزل
السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء
الغيث وبضميره في رعيناه النبت كلا المعنيين مجازي والثاني ان يراد

باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الآخر معناه الآخر كقوله فسقى
الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانح وضلوع اراد باحد ضميري
الغضا اعني المجرور في الساكنيه المكان الذي فيه شجرة الغضا وبالآخر
اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجاز
ومنه اي من المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل
او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من احاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة
اي الذكر بلا تعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اي يرد ما
لكل الى ما هو له لعلمه بذلك بالقراين اللفظية والمعنوية فالاول وهو
ان يكون المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف
بان يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف والثاني
للثاني وهكذا الى الآخر نحو قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على
التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل
الله فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين في الآية ممنوع فان المجرور في فيه
عايد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من

ذكره

الليل والنهار فيتحقق بعدم التعيين واما على غير ترتيب اى ترتيب اللف
سواء كان معكوس الترتيب وهو ان الاول من النشر للآخر من اللف والثانى
لما قبله وهكذا على الترتيب كقوله كيف اسلو وانت حقف وهو النقا
من الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك هو شمس واسد
وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثانى وهو ان يكون من ذكر المتعدد على
الاجمال نحو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
فان الضمير فى قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال
بالضمير العايد اليهما ثم ذكر ما لكل منهما اى وقالت اليهود لن يدخل
الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة
الا من كان نصارى فلف بين الفريقين والقولين اجمالا لعدم
الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق وكل قول مقوله للعلم
بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور
فى هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب اللف والنشر ان يذكر
متعددان او اكثر ثم يذكر فى نشر واحد ما يكون لكل من احاد كل من المتعددين
كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان

مغلقا

مغلقا فتح من طرقها ما كان مسدودا ومنها اى ومن المعنوى الجمع
وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر فى حكم كقوله تعالى المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا ونحو قول ابى العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة
ان الشباب والفراغ والجدة اى الاستغناء مفسدة اى داعية الى الفساد
للمرء اى مفسدة ومنها اى ومن المعنوى التفريق وهو ايقاع تباين
بين امرين من نوع فى المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع
كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين وهى عشرة آلاف درهم
ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين ومنها اى ومن المعنوى
التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على جهة التعيين وبهذا
القيد يخرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكى فتوهم بعضهم ان التقسيم
عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد
اذ ليس فى اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى
يضيفه السامع اليه ويرده عليه كقوله ولا يقيم على ضيم اى ظلم يراد به
الضمير عايد الى المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان فى الظاهر فاعل
لا يقيم وفى التحقيق بدل اى لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا هذان عير الحى

الوحشي

وهو الحمار والوتد هذا اي غير الحي على الخسف اي الذل مربوط برمته
هي قطعة حبل بالية وذا اي الوتد يشج اي يدق ويشق راسه فلا يرثي
اي فلا يرق ولا يرحم له احد فذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط
والى الثاني الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان
في الاشارة الى القريب وكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى الوتد
فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوي
بل في حرف التنبيه ايماء الى ان القريب فيه اقل بحيث يحتاج الى التنبيه
بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب اعني العير وذا للاقرب اعني الوتد
وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغي ان تهمل في عبارات البلغاء بل
ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك ومنه اي ومن المعنوي الجمع
مع التفريق وهو ان يدخل شيئان في معنى ويفرق بين جهتي
الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في

قلبه

حرها ادخل القلب ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بان وجه الشبه
في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق ومنه اي
من المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه

او العكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اي الجمع
ثم التقسيم كقوله حتى اقام اي الممدوح ولتضمين الاقامة معنى التسليط
عداها بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة
وهي بلدة من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى
والبيع جمع بيعة وهي معبدهم وحتى متعلق بالفعل في البيت السابق اعني
قاد المقانب اي العساكر جمع في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح
ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ذكر ما دون من اهانة
وقلة مبالاة بهم حتى كانهم من غير ذوي العقول وبالاولى بقوله والنهب
ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني اي التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا
ضروا عدوهم او حاولوا اي طلبوا النفع في اشياعهم اي اتباعهم وانصارهم
نفعوا سجية اي غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق
جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع البدعة
اي المبتدعات المحدثات قسم في الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء
ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني تحت كونها سجية ومنه اي من
المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له

كقوله تعالى يوم يأتي يعني يأتي الله اي امره او يأتي اليوم اي هوله والظرف
منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب او شفاعة
الا باذنه فمنهم اي من اهل الموقف شقي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له
بالجنة فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير اخراج النفس و
شهيق رده خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي سموات
الاخرة وارضها او هذه العبارة كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع الا ما
شاء ربك اي الا وقت مشية الله تعالى ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض
كالكفار واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء
غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتدا الى غير نهاية ومعنى الاستثناء في الاول
ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا
بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها
ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان
والتأبيد من مبدأ معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء
فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي

مفضي

ينقض

وبعضهم

وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء
ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين
شقوا الخ وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال
الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله ساطلب حقي
بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال اي لشدة وطأتهم
على الاعداء اذا لاقوا اي حاربوا خفاف مسرعين الى الاجابة اذا دعوا
الكفاية منهم ودفاعهم كثير اذا شدوا لقيام واحد منهم مقام الجماعة قليل
اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف
الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الآخر
والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب
لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما
فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد ذكر او انثى او ذكر
وانثى وقد استوفى في الآية جميع الاقسام ومنها اي ومن المعنوي
التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر
ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة اي لاجل المبالغة وذلك لكمالها

بالقنا ع التقاسيم

وبدا بعد خطب ع

لمن

الله هو

اى تلك الصفة فيه اى فى ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك
الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو
اى التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لى من فلان صديق
حميم اى قريب يهتم لامره اى بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه
ذلك الحد ان يستخلص منه اى من فلان صديق آخر مثله فيها اى فى الصداقة
ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم
لئن سالت فلانا لتسألن به البحر بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه
بحرا فى السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية فى المنتزع نحو قوله وشوهاء
اى فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها او لما اصابها من شدائد الحرب
تعدو اى تسرع بى الى صارخ الوغى اى مستغيث فى الحرب بمستلئم
اى لابس لامة وهى الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق
وهو الفحل المكرم المرحل من رحل البعير اشخصه من مكانه وارسله الى
اهله اى تعدو بى ومعى من نفسى مستعد للحرب بالغ فى استعداده للحرب
حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون بدخول فى فى المنتزع منه نحو قوله تعالى
لهم فيها دار الخلد اى فى جهنم وهى دار الخلد لكنه انتزع منها دار اخرى

مهتم ١٢

شوهاء فرس قبيح ...

وجعلها

وجعلها معدة فى جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة فى اتصافها
بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن
بغزوة تحوى اى تجمع الغنائم او يموت منصوب باضمار ان اى الا ان
يموت كريم يعنى نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة فى كرمه فان قيل هذا
من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافى التجريد على ما ذكرنا
وقيل تقديره او يموت منى كريم فيكون من قبيل لى من فلان صديق حميم
فلا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا
التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية كقوله يا خير من يركب المطى
ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اى يشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه
جوادا يشرب هو بكفه على طريقة الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف
البخيل فقد اثبت له الشرب بكف الكريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك
الكريم وقد خفى هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه
فهو تجريد والا فليس من التجريد فى شىء بل كناية عن كون الممدوح غير
بخيل واقول الكناية لا ينافى التجريد على ما قررناه ولو كان خطابا
لنفسه لم يكن قسما برأسه بل داخلا فى قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه

الجملة صفة غزوة ١٢

طريق ٦

نفسه ٤

وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع عن نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي
سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اي الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصا
آخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنه اي من المعنوي المبالغة
المقبولة لان المردودة لا يكون من المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد على
من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا
ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبولة منها والمردودة
فقال والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف
حدا مستحيلا او مستبعدا انما يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف
غير متناه فيه اي في الشدة او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار
عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو
لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعي وذلك لان المدعى ان كان
ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعني الفرس عداء اي موالاة
بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الآخر في طلق واحد بين ثور يعني
الذكر من البقر الوحشي ونعجة يعني الانثى منها دراكا اي متتابعا

فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل اي مع
انه ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا
وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا
ما دام فينا ونتبعه الكرامة اي نرسل الكرامة على اثره حيث مالا اي مال وسار
وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما اي
التبليغ والاغراق مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة
لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا
ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه الضمير للشان
لتخافك النطف التي لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع
عقلا وعادة والمقبول منه اي من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه
ما يقربه الى الصحة نحو لفظة يكاد في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت
سنابكها اي حوافر الجياد عليها يعني فوق رؤوسها عثيرا بكسر العين
اي غبارا ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار ولا تفتح
فيه العين والطف من ذلك ما سمعت ان بعض البغالين كان يسوق بغلته

فى سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فنفرت

البغلة فقال البغال على اهود ابهم بالجبة العدل كبر الغير يعنى احد شفتى

الوتر فقال بعض الظرفاء على المعود افتح لعين فان المولى حاضر ومن

هذا القبيل ما وقع لى فى قصيدة علاه فاصبح يدعوه الورى ملكا وتيما

فحق اعينا عند الملكا وهما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابى من العاب

على لهجتهم ما الذى تحو الفتحة اما فى كتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا

عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الى كالمستعرف بسبب ضحكهم

المسترشد لطريق الصواب فرمزت اليه بغض الجفن وضم العين

ففطن للمقصود واستظرف ذلك الحاضرون لو تبتغى تلك الجياد

عنقا هو نوع من السير عليه اى على ذلك الغبار لامكنا اى لكن العنق

اذ عقد تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار

ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن

وقد اجتمعا اى دخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن فى قوله

تخيل لى ان سمر الشهب فى الدجى وشدت باهدابى اليهن اجفانى

اى يوقع فى خيالى ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان

الحركات م

كالمعرف ١٢

الجياد ١٢

ز سم ستوران در این پهن دشت
زمین شش شد و آسمان گشت هشت

المتميز سنخ آهنين [illegible]
المهذب والهدب [illegible] چشم

اجفان

اجفان عينى قد شدت باهدابها الى الشهب بطول ذلك الليل وغاية

سهرى فيه وهذا تخييل حسن ولفظ تخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج

مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا

ان ذا من العجب ومنها اى ومن المعنوى المذهب الكلامى وهو ايراد حجة

للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات

مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات

والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذى هما عليه فكذا الملزوم

وهو تعدد الآلهة وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة التى يكتفى بها

فى الخطابيات دون القطعيات المعتبرة فى البرهانيات وقوله حلفت

فلم اترك لنفسك ريبة اى شكا وليس وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف

كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة القسم وقد بلغت عنى خيانة لمبلغك

اللام جواب القسم الواشى اغش من غش اذا خان واكذب ولكننى كنت

امرأ لى جانب من الارض فيه اى فى ذلك الجانب مستراد اى موضع طلب الرزق

من راد الكلاء ومذهب اى موضع ذهاب للحاجات ملوك اى فى ذلك

الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم فى اموالهم واتصرف فيها كيف

الطاوع

لنفسك ٢

شئت واقرب عنهم واصير رفيع المرتبة كفعلك اي كما تفعل انت في قوم
اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا اي لا تعاتبني
على مدح آل جفنة المحسنين الي المنعمين علي كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم فمدحوك
وهذه الحجة على طريقة التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى
صورة قياس استثنائي اي لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك
القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم ومنها اي من المعنوي حسن
التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا
يشتمل على لطف ودقة غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف
علة له في الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس
في شيء من حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف اعني غير حقيقي
ليس بمفيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فغلط ووهم
لما سمع من ان ارباب المعقول يطلقون الاعتباري على مقابل الحقيقي
ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق
للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة التي ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة
قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا تظهر لها في العادة

علة وان كانت في الواقع لا تخلو عن علة كقوله لم يحك اي لم يشابه
نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمت به اي صارت محمومة بسبب نائلك
وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اي المصبوب من السحاب هو عرق الحمى
فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علله بانه
عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اي لتلك الصفة
علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل
كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء
في العادة لدفع مضرتهم وصفوة المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة
الكرم قد غلبت عليه ومحبة صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه
لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها
بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال
الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم والثانية اي الصفة الغير الثابتة التي
اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك
اي حذاري اياك انساني اي انسان عيني من الغرق فان استحسان اساءة
الواشي ممكن لكنه لما خالف الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه

اى عقب الشاعر استحسان اساءة الواشي بان حذاره منه اى من الواشي
نجى انسانه من الغرق فى الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة
عطف على اما ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها
عقد منتطق من انتطق اى شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق
الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا فى الايضاح
وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة
لروية عقد النطاق عليها اعنى لروية الحالة الشبيهة بانتطاق المنتطق كما فى
لو لم تجئنى لم اكرمك يعنى ان علة الاكرام هو المجئ وهذه الصفة ثابتة
قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل انه
اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر
وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام المصنف فى
الايضاح ليس بشئ لان حديث انتطاق الجوزاء اعنى الحالة الشبيهة
بذلك ثابت بل هو محسوس والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها فى
قوله لو كان فيهما الهة اه اعنى الاستدلال بانتفاء الثانى على انتفاء
الاول فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اى

وتعليله بالعلم مع انه وصف غير ممكن والحق بها اى بحسن التعليل ما بنى
على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله
كان السحاب الغر جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة الغزيرة الماء غيبن
تحتها اى تحت الربى حبيبا فما ترقا بالهمزة مخففة اى ما تسكن
لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت
حبيبا تحت تلك الربى فهى تبكى عليها ومنها اى ومن المعنوى التفريع وهو
ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اى اثبات ذلك الحكم لمتعلق له اخر
على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب وهو احتراز عن نحو غلام زيد
راكب وابوه راجل كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفى من
الكلب وهو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب
الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك كما قال الحماسى بناة مكارم
واساة كلم دماؤهم من الكلب الشفاء ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم من
داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعنى انتم ملوك واشراف
وارباب العقول الراجحة ومنها اى من المعنوى تاكيد المدح بما يشبه
الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشئ

الغر بضم الغين المعجمة والراء

الربى بالراء المهملة تل را گويند

السقام بفتح السين المرض

الاحلام جمع حلم وهو العقل

الكلب بكسر اللام هو الذى يأكل لحوم الناس

صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اى دخول صفة المدح فى صفة
الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر
فى حد السيف من قراع الكتائب اى من مضاربة الجيوش اى اذا كان
فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه اى من العيب على تقدير كونه منه اى كون
فلول السيف من العيب وهو اى هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال
لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو اى اثبات شيء من العيب على هذا التقدير
فى المعنى تعليق بالمحال كما فى حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل فى سم الخياط
فالتاكيد فيه اى فى هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه
علق نقيض المدعى وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال
فعدم العيب محقق ومن جهة ان الاصل فى مطلق الاستثناء هو
الاتصال اى كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير
السكوت عنه وذلك لما تقرر فى موضعه من ان الاستثناء المنقطع
مجاز واذا كان الاصل فى الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر
ما بعدها يعنى المستثنى يوهم اخراج شيء وهو المستثنى مما قبلها اى
قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اى الاداة صفة مدح وتحول

المقارعة والقراع با شمشير
الكتائب جمع كتيبة
وهو الجند

الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح
على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم حتى يستثنيها فاضطر الى
استثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثانى
من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب
باداة الاستثناء اى يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشيء
اداة الاستثناء يليها صفة مدح اخرى له اى لذلك الشيء نحو انا افصح
العرب بيد انى من قريش بيد بمعنى غير وهو من اداة الاستثناء والاصل
الاستثناء فيه اى فى هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء
فى الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى فى المستثنى منه وهذا
ادنى فى كون الاصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه اى الاستثناء
المنقطع فى هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر فى الضرب الاول
اذ ليس هنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها
واذا لم يكن تقدير الاستثناء متصلا فى هذا الضرب فلا يفيد التاكيد
الا من الوجه الثانى وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم
اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال

يثنيها

من الوجه المذكور فى الضرب الاول
وهو ان الاستثناء هو الاتصال

فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد
من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير
الاستثناء متصلا ولهذا اي ولكون التاكيد في هذا الضرب من الوجه
الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من وجهين افضل ومنها اي
من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى
المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا
بآيات ربنا اي ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان
يق نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول في افادة التاكيد من
وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب اي في باب تاكيد المدح
بما يشبه الذم كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه
الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد اني من قريش وقوله
لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا في الاستثناء
المنقطع بمعنى لكن ومنه اي ومن البديع المعنوي تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو
ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير
دخولها اي صفة الذم فيها اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه

الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب
باداة الاستثناء يليها صفة ذم اخرى كقوله فلان فاسق الا انه جاهل
فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما
على قياس ما مر في تاكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اي من المعنوي الاستتباع
وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله نهبت من الاعمار
ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة
حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه
بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشيء لا فائدة له فيه
قال علي بن عيسى الربعي وفيه اي في البيت وجهان آخران من المدح احدهما
انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك
مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها
اليق وهم ذلك في المحاورات والخطابيات ولم يعتبره ائمة الاصول
والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده
ومنه اي من المعنوي الادماج الشيء في ثوب اذا لففته فيه وهو ان يضمن
كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر وهو منصوب على انه

الاستتباع تابعيت كردن

يقال ادمج

مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول وهو لشمول المدح وغيره
اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اي في الليل اجفاني كاني اعد
بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه
اي من المعنوي التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا
لوجهين مختلفين اي متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد
احتمال معنيين متغايرين كقوله من قال لاعور خاط له عمرو قباء ليت عينيه سوا
يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكي
ومنه اي من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها الوجهين مختلفين
وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين في
المتشابهات قريب والآخر بعيد لما ذكر السكاكي نفسه ان اكثر متشابهات
القرآن من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان
المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اي ومن المعنوي الهزل
الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب
ومنه اي من المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق
غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلامه تعالى كالتوبيخ

[illegible]

الضب سوسمار

في قولها الخارجية ايا شجر الخابور وهو نهر ديار بكر مالك مورقا اي ورق
النضر الناضر ذا ورق كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة في المدح
كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي
اي الظاهر او المبالغة في الذم كقوله وما ادري وسوف اخال ادري
وكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح وبنو اسد يقولون اخال بالفتح وهو
القياس ادري اقوم آل حصن ام نساء فيه دلالة على ان القوم هم الرجال
خاصة والتدله اي التحير والتدهش في الحب كقوله بالله يا
ظبيات القاع وهو المستوي من الارض قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى
من البشر وفي اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ
وهذا انموذج من نكت التجاهل وهي اكثر من ان يضبطها القلم ومنه
اي ومن المعنوي القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة
في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له اي لذلك الشيء حكم فتثبتها لغيره
اي فتثبت انت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير
تعرض لثبوته له اي ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او انتفائه عنه نحو
يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله

او وكالمبالغة [illegible]

العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين
كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون
لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة
العزة لغير فريقهم وهو الله تعالى ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض
لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله تعالى
ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير
على خلاف مراده حال كون خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ
بذكر متعلقه اي انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر كقوله قلت
ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ
ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمل على تثقيل
عاتقه بالايادي والمنن عليه بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي
ومنها اي ومن المعنوي الاطراد وهو ان تأتي باسماء الممدوح او غيره
واسماء ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك كقوله
ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال
للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عروشهم يعني ان

متعلق ذلك اللفظ

تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس
مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف يعد
من المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه
ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن
الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الحديث هذا تمام ما ذكر من
الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام فمنه
الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التناسب
في المعنى نحو اسد وسبع اي في مجرد العدد نحو ضرب وعلم او في
مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه اي من الجناس ان يتفقا اي
اللفظان في انواع الحروف فكل من الحروف التسعة والعشرين نوع
وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفي اعدادها وبه يخرج نحو الساق
والمساق وفي هيئتها وبه يخرج نحو البرد والبرد فان هيئة الكلمة كيفية
حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضرب وقتل على هيئة
واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب وضرب مبنيان
للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها

اى تقديم بعض الحروف على بعض وتأخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح
والحتف فان كانا اى اللفظان المتفقان فى جميع ما ذكر من نوع واحد
من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين سمى مماثلا جريا على اصطلاح
المتكلمين من ان المماثلة هى الاتحاد فى النوع نحو ويوم تقوم الساعة
اى القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان كانا
من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمى مستوفى كقوله
ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيى اسم
الكرم وايضا للجناس التام تقسيم آخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا
والآخر مفردا سمى جناس التركيب ح فاذا اتفقا اى اللفظان المفرد
والمركب فى الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق
اللفظين فى الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اى صاحب هبة
وعطاء فدعه اى اتركه فدولته ذاهبة اى غير باقية والا اى وان لم يتفق
اللفظان المفرد والمركب فى الخط خص هذا النوع من جناس التركيب
باسم المفروق لافتراق اللفظين فى صورة الكتابة كقوله كلكم قد
اخذ الجام ولا جام لنا ما الذى ضر مدير الجام اى الكأس لو جاملنا

اى عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض الكلمة والا خص
باسم المرفو كقولك اهذا مصاب ام طعم صاب وان اختلفا عطف
على قوله فالتام منهما ان يتفقا او على محذوف اى هذا ان اتفقا فيما ذكر
وان اختلفا اى لفظا المتجانسين فى هيئات الحروف فقط اى اتفقا
فى النوع والعدد والترتيب سمى التجنيس محرفا لانحراف احد الهيئتين
عن الآخر فى الاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد
يعنى لفظى البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه فان الاختلاف فى
الهيئة فقط وقولهم الجاهل اما مفرط او مفرط لان الحرف المشدد لما
كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا وجعل
التجنيس مما الاختلاف فيه الا فى الهيئة فقط ولهذا قال والحرف
المشدد فى هذا الباب فى حكم المخفف واختلاف الهيئة فى مفرط
ومفرط باعتبار ان الفاء من احدهما الاول ساكن ومن الآخر مفتوح وقد
يكون الاختلاف بالحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك الشرك
فان الشين من الاول مفتوح ومن الثانى مكسور والراء من الاول مفتوح
ومن الثانى ساكن وان اختلفا اى لفظا المتجانسين فى اعدادها اى

فى اعداد الحروف بان يكون فى احد اللفظين حرف زايد او اكثر اذا
اسقط حصل الجناس التام سمى الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين
عن الاخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد فى الاول نحو والتفت
الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او فى الوسط نحو
جدى جهدى بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد فى حكم المخفف او فى
الاخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم ولا اعتداد
بالتنوين وقوله من ايد فى موضع مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب
الاخفش او على كونها للتبعيض كما فى قولهم هز من عطفه وحرك من
نشاطه او على انه صفة موصوف محذوف اى يمدون سواعد من ايد عواص
جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وهو لهم من عصمه حفظه وحماه وتمامه
تصول باسياف قواض قواضب اى يمدون ايديا ضاربات للاعداء
حاميات للاولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة
وربما سمى هذا القسم الذى يكون الزيادة فى الاخر مطرفا واما
باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر من هذا
الضرب الا ما يكون الزيادة فى الاخر كقولها اى الخنساء ان البكاء هو الشفا

من الجوى اى حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما
سمى هذا النوع مذيلا وان اختلفا اى المتجانسين فى انواعها اى
انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا
لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظى نصر ونكل ثم الحرفان حرف
اللذان وقع بينهما الاختلاف ان كانا متقاربين فى المخرج سمى الجناس
مضارعا وهو ثلثة اضرب لان الحرف الاجنبى اما فى الاول نحو بينى
وبين كنى ليل دامس وطريق طامس او فى الوسط نحو قوله تعالى وهم ينهون عنه
وينأون عنه او فى الاخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال
والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء والا وان لم يكن الحرفان
متقاربين سمى لاحقا وهو ايضا اما فى الاول نحو قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة
الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيها
وبناء فعلة يدل على الاعتياد او فى الوسط نحو قوله تعالى ذلكم بما كنتم
تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفى عدم تقارب الفاء
والميم نظر اذ هما شفويتان وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم
احدهما فى الاخرى فالهاء والهمزة ليستا كذلك او فى الاخر نحو قوله

فاذا جاءهم امر من الامن او الخوف وان اختلفا اي لفظا المتجانسين
في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم
في احد اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ الآخر سمي هذا النوع
تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل
لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا
ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة
واذا وقع احدهما اي احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب في اول البيت
واللفظ الآخر في آخره يسمى تجنيس القلب مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة
جناحين للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي
احد المتجانسين اي تجانس كان ولهذا ذكره باسم الظاهر دون المضمر المتجانس الآخر
يسمى الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو قوله تعالى وجئتك من سبأ
بنبأ يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام الاخر ظاهرة
مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع بين اللفظين الاشتقاق
وهو توافق الكلمتين في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى
نحو قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم

مجنحا

والثاني

والثاني ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة وهي ما يشبه اي اتفاق
يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة
وزعم بعضهم انها مصدرية اي اشباه اللفظين الاشتقاق وهو
غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه
للفظين وهو لا يصح الا بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه
واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه
الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في الآخر من الحروف
او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد في الاشتقاق نحو قال اني لعملكم
من القالين فالاول من القول والثاني من القلى وقد توهم بعضهم ان المراد بما يشبه
هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق
في الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد
مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة
الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنها اي من اللفظي
رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين
المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ دون

الاشتقاق

المعنى او الملحقين بهما اى بالمتجانسين يعنى اللذين يجمعهما الاشتقاق او
شبه الاشتقاق فى اوّل الفقرة وقد عرفت معناها او اللفظ الآخر
فى آخرها اى آخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه فى المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل فى المتجانسين
ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا فى الملحقين اشتقاقا ونحو قال انى لعملكم
من القالين فى الملحقين بشبه الاشتقاق وهو فى النظم ان يكون احدهما
اى احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا او بشبه الاشتقاق
فى آخر البيت واللفظ الآخر فى صدر المصراع الاول او حشوه او آخره
او صدر المصراع الثانى فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة
فى اربعة والمص اورد ثلثة عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم
وجهه وليس الى داعى الندى بسريع فيما يكون المكرر والآخر فى صدر
المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما
يكون المكرر والآخر فى حشو المصراع الاول ومعنى البيت تمتع بشميم
عرار نجد وهى وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا
لخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله ومن كان بالبيض الكواعب جمع كاعب

وهى الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما فما زلت بالبيض القواضب
اى السيوف القواطع مغرما فيما يكون المكرر الآخر فى آخر المصراع
الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود
الى الالمام المدلول عليه فى البيت السابق وهو قوله المّا على الدار التى
لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها قليلا فانه صفة مؤكدة
لفهم القلة من اضافة التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اى الا
تعريجا قليلا فى ساعة فانى نافع لى قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير
للساعة والمعنى قليل التعريج فى الساعة ينفعنى ويشفى غليل وجدى وهذا
فيما يكون المكرر الآخر فى صدر المصراع الثانى وقوله دعانى اى اتركانى
من ملامكما سفاها اى خفة وقلة عقل فداعى الشوق قبلكما دعانى من الدعاء
هذا فيما يكون المتجانس الآخر فى صدر المصراع الاول وقوله واذا البلابل
جمع بلبل وهو طاير معروف افصحت بلغاتها فانف البلابل جمع بلبال
وهو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا
فيما يكون المتجانس الآخر وهو البلابل الاول فى حشو المصراع الاول
لا فى صدره هو قوله واذا وقوله فمشغوف بآيات المثانى اى القرآن

الثدى پستان
النهود برآمدن پستان

الغليل حرارة العطش
الوجد اندوهگین شدن

مفتون برنات المثاني اي بنغمات اوتار المزامير التي ضمت طاقاتها
الى طاق هذا فيما يكون المجانس الآخر في آخر المصراع الاول وقوله
املتهم ثم تاملتهم فلاح اي ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اي فوز ونجاة
هذا فيما يكون المجانس الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله ضرائب
جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها
في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا اي مثلا واصله المثل في ضرب
القداح هذا فيما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين اشتقاقا في صدر
المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه
بخزان اي اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود ضرره اليه
فلا يحفظ على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا فيما يكون الملحق الآخر
اشتقاقا في حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان
زرتكم والعذب يهجر للافراط في الخصر اي البرودة يعني ان
بعدي عنكم لكثرة انعامكم علي وقد توهم بعضهم ان هذا المثال
مكرر حيث كان اللفظ الآخر في حشو المصراع الاول كما في البيت
الذي قبله ولم يعرف ان اللفظين في البيت السابق مما يجمعهما

قداح مساوی انداختن و تیر است بنشانه

الاشتقاق

الاشتقاق وفي هذا البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق والمصنف لم يذكر
من هذا التقسيم الا مثل هذا المثال واهمل الثلاثة الباقية وقد اوردناها
في الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب
يضير هذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا وهو ضائر في آخر المصراع
الاول وقوله وقد كانت البيض القواضب في الوغى اي السيوف القواطع
في الحرب بواتر اي قواطع بحسن استعماله اياها فهي الآن من بعده بتر
جمع ابتر اي لم يبق بعده من يستعملها استعماله وهذا فيما يكون الملحق الآخر
اشتقاقا في صدر المصراع الثاني ومنه اي من اللفظي السجع قيل هو
تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر وهو معنى قول السكاكي
هو اي السجع في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا مقصود كلام السكاكي
ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعني توافق
الفاصلتين في الحرف الاخير وعلى كلام السكاكي هو نفس اللفظ المتواطئ
للآخر في اواخر الفقرة ولذا ذكره السكاكي بلفظ الجمع وقال انها في النثر
كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية لفظ موافق في آخر البيت اما الكلمة
نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست

اورده‌ها در

يستعمله

عبارة عن تواطى الكلمتين من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع
قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة
من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقهما ومرجع المعنيين
واحد وهو اى السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا اى الفاصلتان
فى الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان
الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا اى وان لم يختلفا فى الوزن
فان كان ما فى احدى القرينتين من الالفاظ او كان اكثره اى اكثر ما فى القرينة
مثل ما يقابله من القرينة الاخرى فى الوزن والتقفية اى التوافق على الحرف
الاخير فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع
بزواجر وعظه فجميع ما فى القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة
الاولى واما لفظ فهو فلا يقابله شئ من الثانية ولو قيل بدل الاسماع
الاذان كان مثالا لما يكون اكثر ما فى الثانية موافقا لما يقابله من الاولى
فمتواز اى وان لم يكن جميع ما فى القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى
فهو السجع المتوازى نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف
سرر واكواب فى الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات

عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا
حصل الناطق والصامت [وهلك] الحاسد والشامت قيل واحسن السجع
ما تساوت قرائنه نحو فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود
ثم اى بعد ان لا يتساوى قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية
نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او طالت قرينته [الثالثة]
نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن ان
يؤتى بعد قرينة قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع
قد استوفى امده فى الاول بطوله فاذا جاء الثانى اقصر منه كثيرا يبقى
الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما
قال كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز
اى اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطى والتزاوج فى جميع الصور
الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت
اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان التاء فى فات مفتوح وفى
آت منون مكسور قيل ولا يقال فى القرآن اسجاع رعاية للادب

قرينة اى يؤتى

ومتعلقها اذ السجع فی الاصل هدیر الحمام ونحوه وقیل لعدم الاذن
الشرعی وفیه نظر اذ لم یقل احد بتوقف امثال هذا علی اذن الشارع
وانما الکلام فی اسماء الله تعالی بل لتبقی للاسجاع فی القرآن اعنی الکلمة
الاخیرة من الفقرة فواصل وقیل السجع غیر مختص بالنثر ومثاله
من النظم قوله تجلی به رشدی واثرت ای صارت ذا ثروة به یدی وفاض
به ثمدی هو بالکسر الماء القلیل والمراد ههنا المال واوری ای صار ذا
وری به زندی وهو عبارة عن الظفر بالمطلوب واما اوری بضم الهمزة
وکسر الراء علی انه متکلم المضارع من اوریت الزند اخرجت ناره فغلط
وتصحیف ومع ذلک یاباه الطبع ومن السجع علی هذا القول ای القول
بعدم اختصاصه بالنثر ما یسمی التشطیر وهو جعل کل من شطری البیت
سجعة مخالفة لاختها ای للسجعة التی فی الشطر الآخر قوله سجعة
فی موضع المصدر ای مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه لیس بسجعة او هو مجاز
تسمیة للکل باسم جزئه کقوله تدبیر معتصم بالله منتقم لله مرتغب
فی الله ای راغب فیما یقربه من رضوانه مرتقب ای منتظر ثوابه او خائف
عقابه فالشطر الاول سجعة مبنیة علی المیم والثانی سجعة مبنیة علی الباء

مسجوعا

ومنه ای من اللفظی الموازنة وهی تساوی الفاصلتین ای الکلمتین
الاخیرتین من الفقرتین او من المصراعین فی الوزن دون التقفیة نحو
ونمارق مصفوفة وزرابی مبثوثة فان المصفوفة والمبثوثة متساویان
فی الوزن لا فی التقفیة اذ الاولی علی الفاء والثانیة علی الثاء ولا عبرة
بتاء التانیث فی القافیة علی ما بین فی موضعه وظاهر قوله
دون التقفیة انه یجب فی الموازنة عدم التساوی فی التقفیة حتی
لا یکون نحو فیها سرر مرفوعة واکواب موضوعة من الموازنة ویکون
بین الموازنة والسجع مباینة الا علی رای ابن الاثیر فانه یشترط فی
السجع التساوی فی الوزن دون الحرف الاخیر فنحو شدید وقریب
من السجع وهو اخص من الموازنة واذا تساوی الفاصلتان فی الوزن
دون التقفیة فان کان ما فی احدی القرینتین من الالفاظ او اکثره مثل
ما یقابله من القرینة الاخری فی الوزن سواء کان مماثلا فی التقفیة او لا
خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهی لا تختص بالنثر کما توهم
البعض من ظاهر قولهم تساوی الفاصلتین ولا بالنظم علی ما ذهب
الیه البعض بل یجری فی القبیلتین فلذلک اورد مثالین نحو واتیناهما

لفظا

من الموازنة دون السجع

الكتاب المبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مهاها الوحش
جمع مهاة وهي البقرة الوحشية الوان ثمامنا اي هذه الثنا او انس ثنا
الحظ الوان تلك القنا ذوابل وهذه الثنا، نواضر والمثال الاول مما كون
اكثر ما في احد القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل الكتاب هما
وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال الجميع قول ابي تمام
فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا
وقد كثر ذلك في الشعر الفارسي ومنها اي من اللفظي القلب وهو ان
يكون الكلام لو عكسته وبدأت بحرفه الاخير الى الحرف الاول كان الحاصل
بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل
هول وهل كل مودته تدوم في جميع البيت وقد يكون ذلك في المصراع
كقوله ارانا الاله هلالا انارا وفي النثر نحو كل في فلك وربك فكبر
والحرف المشدد في حكم المخفف وقد يكون ذلك في المفرد نحو سلس
وتغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب ههنا يجب ان
يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلاف ثمه ويجب ثمه ذكر اللفظين جميعا
بخلاف ههنا ومنها اي من اللفظي التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين وهو بناء

واكثر مدائح ابي الفرج الروني من شعراء العجم على الماثلة وقد اقتفى الانوري اثره في ذلك ح

بجزئيه وقلبته ح

في كل مصراع ح

بعكوس

وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى على الوقوف على كل منهما
اي من القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند
الوقوف على كل منهما لان التشريع هو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة
ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اي القافيتين وقفت
كان شعرا مستقيما قلنا القافية انما هي آخر البيت فالبناء على قافيتين
لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند
الوقوف على كل منهما والا لم يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا
من خطب المرأة الدنية الخبيثة انها شرك الردى اي حبالة الهلاك وقرارة
الاكدار اي مقر الكدورات فان وقفت على الردى فالبيت من الضرب
الثاني من الكامل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثامن منه
والقافية عند الخليل من آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة
التي قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هي لفظ
الردى مع حركة الكاف من شرك والقافية الثانية هي من حركة الدال
من الاكدار الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل
متكلف ومن لطيف ذي القافيتين نوع يوجد في شعر الفارسي

الطول ١٩

وهو ان يكون الالفاظ الباقية بعد القوافى الاولى بحيث اذا
اجتمعت كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه اى من اللفظى لزوم ما لا يلزم
ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات وهو ان يجى قبل
حرف الروى وهو الحرف الذى يبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال
قصيدة لامية وميمية مثلا من روت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات
كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت على البعير اى شددت
عليه الرواء وهو الحبل الذى يجمع به الاحمال او ما فى معناه اى قبل الحرف
الذى هو فى معنى حرف الروى من الفاصلة يعنى الحرف الذى وقع فى
فواصل الفقر موقع حرف الروى فى قوافى الابيات وفاعل يجى هو قوله
ما ليس بلازم فى السجع يعنى ان يؤتى قبله بشىء لو جعل القوافى او
الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشىء ويتم السجع بدونه
فمن زعم انه كان ينبغى ان يقول ما ليس بلازم فى السجع او القافية ليوافق
قوله قبل حرف الروى او ما فى معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم
لا يخفى ان المراد بقوله يجى قبل كذا ما ليس بلازم فى السجع ان يكون ذلك
فى بيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففى كل بيت وفاصلة

يجى قبل حرف الروى او ما فى معناه ما ليس بلازم فى السجع كقوله
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فقد جاء قبل اللام ميم مفتوح وهو ليس بلازم فى السجع او فى معنا
وقوله قبل حرف الروى او ما فى معناه اشارة الى انه يجرى فى النثر والنظم
نحو قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة
حرف الروى ومجى الهاء قبلها فى الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لتحقق السجع
بدونها نحو فلا تنهر ولا تسخر وقوله سأشكر عمرا ان تراخت منيتى
ايادى بدل من عمرو لم تمنن وان هى جلت اى لم تقطع ولم تخلط بمنة
وان عظمت وكثرت فتى اى هو فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا
مظهر الشكوى اذا النعل زلت زلة القدم والنعل كناية عن نزول
الشر والمحنة رأى خلتى اى فقرى من حيث يخفى مكانها لانى كتمت
اثرها بالتجمل فكانت اى خلتى قذى عينيه حتى تجلت اى انكشفت
وزالت باصلاحه اياها باياديه يعنى من حسن اهتمامه جعله كالدا
اللازم لاشرف اعضائه حتى تلافاه بالاصلاح فحرف الروى هو التاء
وقد جى قبلها بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم فى السجع لصحة السجع بدونها

نحو جلت عن وفت ومنت واتقت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله
اي فيما ذكر من المحسنات اللفظية ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس
في جميع ما ذكره
اي لا ان تكون المعاني توابع للالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة
فيتبعها المعنى كيف ما كان كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف
المعاني كيف ما كانت
بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى
ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعاني فيصير كغمد من ذهب على سيف
من خشب بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا
تليق بها وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر
وحين رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب
هو رجل مقاماتي وذلك لان كتابه حكاية تجري على حسب ارادته
ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة فاين هذا من كتاب امر به في
الموضوعة
قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي ان الصاحب
كان يكتب كما يريد والصابي كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد ولهذا قال
قاضي قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم
والله ما عزلتني الا هذه السجعة المبتوقة المكروهة **خاتمة للفن الثالث**

في السرقات الشعرية وما يتصل بها من الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح
وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا
ان الخاتمة من الفن الثالث دون ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة
عن الفنون الثلثة كما توهمه غيرنا لان المص قال في آخر بحث المحسنات اللفظية
هذا ما تيسر لي باذن الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت
اشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهو قسمان احدهما ما يجب
ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره
لكونه داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا باس بذكره لاشتماله على فائدة
مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها
اتفاق القائلين على لفظ المتن ان كان في الغرض على العموم كالوصف
بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق
سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره
اي تقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات فيشترك فيه الفصيح
والاعجم والمفحم والشاعر وان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة اي
طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات

تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اى لاختصاص تلك الهيئات
بمن يثبت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اى
السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات
اليد اى المال واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء
فان اشترك الناس فى معرفته اى معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيهما اى فى
العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اى
فالاتفاق فى هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق فى الغرض العام فى انه
لا يعد سرقة ولا اخذا والا اى وان لم يشترك الناس فى معرفته جاز ان
يدعى فيه اى فى هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين
القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من الآخر وان الثانى زاد
على الاول او نقص عنه وهو اى ما لا يشترك الناس فى معرفته من وجه الدلالة
على الغرض ضربان احدهما خاصى فى اصله غريب لا ينال الا بفكر — فى نفسه
والآخر عامى تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر فى باب
التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصى والمبتذل العامى
الباقى على ابتذاله او المتصرف فيه بما يخرجه من الابتذال فالاخذ والسرقة

الى الغرابة

الى الغرابة فالسرقة والاخذ اى ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر
اما الظاهر فهو ان يوخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او
بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شىء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله
من غير تغيير لنظمه اى لكيفية الترتيب والتاليف الواقع بين المفردات
فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكى عن عبد الله بن
ذلك — الزبير انه فعل بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اى لم تعطه
النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران اى هاجرا لك
مستبدلا بك وبمواخاتك ان كان يعقل ويركب حد السيف اى يتحمل
شدائد تؤثر فيه تاثير السيوف وتقطع تقطيعها ان تضيمه اى بدلا
من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف اى عن ركوب حد السيف
وتحمل المشاق مزحل اى مبعد فقد حكى ان عبد الله بن الزبير دخل على
معاوية فانشده هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدى يا ابا بكر
ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزنى فانشد
قصيدته التى اولها لعمرك ما ادرى وانى لاوجل على اينا تعدو المنية
اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير

وقال لم تجزني انهما لك فقال اللفظ لي والمعنى لك وبعد فهو اخي من
الرضاعة وانا احق بشعره وفي معناه اي معنى ما لم يغير فيه النظم ان
يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا مذموم و
سرقة محضة كما في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد
فانك انت الطاعم الكاسي فقال الآخر ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك
انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم
يقولون لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته الا انه اقام
تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي نظم اللفظ
او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان
يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول
لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك والاختصار
او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني ممدوح مقبول كقول بشار
من راقب الناس اي حاذرهم لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك
اللهج اي الشجاع القتال الحريص على القتل وقول سلم بعده من راقب
الناس مات غما اي حزنا وهو مفعول له او تمييز وفاز باللذة الجسور اي

شديد الجرأة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني دون
الاول في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني
مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا ياتي الزمان بمثله
ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه يعني تعلم
الزمان منه السخاوة وسرى سخاوته الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم
الى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاده منه لبخل به على الدنيا واستبقاه
لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجه هذا تاويل فاسد لان سخاء
غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به علي وكان بخيلا
علي فلما اعداه سخاؤه اسعدني بضمي اليه وهدايتي له ولقد يكون به الزمان
بخيلا فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني لابي تمام على كل
من تفسيري ابن جني وابن فورجه اذ لا يشترط في هذا النوع من الاخذ عدم
تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن ماخوذا منه على تاويل ابن جني
لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثي وابو الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن
مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب لقد يكون بلفظ المضارع
لم يقع موقعه اذ المعنى على المضي فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه

وعرض بعيبه

اى لا يسمح بهلاكه قط لعلمه انه سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا
بوجوده وبذله للغير لكن اسعافنا به باق بعد فى تصرفه قلنا
هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابى تمام اجود لاستغنائه
عن مثل هذا التكلف وان كان الثانى اشد اى مثل الاول فابعد اى
فالثانى ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابى تمام لو حار اى تحير
فى التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد المنية اى الطالب الذى هو
المنية على انها اضافة بيانية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول
ابى الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا
والضمير فى لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروى يد المنايا
فقد اخذ المعنى كله مع لفظ بعض الالفاظ كالمنية والفراق والوجدان وتبدل
بالنفوس وان اخذ المعنى وحده سمى هذا الاخذ الماما من الم اذا قصد
واصله من الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها
فكانه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس
وهو ثلثة اقسام كذلك اى مثل ما يسمى اغارة ونسخا لان الثانى اما ابلغ من الاول
او دونه او مثله اولها اى اول الاقسام وهو ان يكون الثانى ابلغ من الاول

مع لفظ المنية والفراق
صح

كقول ابى تمام هو ضمير الشان الصنع اى الاحسان والصنع مبتدأ خبره
الجملة الشرطية اعنى قوله ان يعجل فخير وان يرث اى يبطئ فللريث فى
بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو عائدا الى الحاضر فى الذهن
وهو مبتدأ خبره الصنع والشرطية ابتداء كلام وهذا كقول ابى العلاء
هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود الزائرين وصال وهذا نوع لطيف
من الاعراب لا يكاد تتنبه له الاذهان الراضة من ائمة الاعراب وقول
ابى الطيب ومن الخير بطؤ سيبك اى تاخر عطائك عنى اسرع السحب
فى المسير الجهام اى السحاب الذى لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل
المشى فكذا حال العطاء وفى بيت ابى الطيب زيادة بيان لاشتماله
على ضرب المثل بالسحاب وثانيها اى ثانى الاقسام وهو ان يكون الثانى
دون الاول كقول البحترى واذا تالق اى لمع فى الندى اى المجلس كلامه
المصقول اى المنقح خلت اى حسبت لسانه من عضبه اى سيفه القاطع
وقول ابى الطيب كأن السنهم فى النطق قد جعلت على رماحهم فى الطعن
خرصانا جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان يعنى ان السنتهم عند النطق
فى المضاء والنفاذ تشابه اسنتهم عند الطعن فكان السنتهم جعلت اسنة رماحهم

على

فبيت البحتري ابلغ لما في لفظتي تألق والمصقول من الاستعارة التخييلية فان
التألق والصقال للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه
بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام وهو ان يكون
الثاني مثل الاول كقول الاعرابي ابي زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا
ولكن كان ارحبهم ذراعا اي اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع اي سخي
وقول اشجع وليس اي الممدوح يعني جعفر بن يحيى باوسعهم اي اوسع الملوك في
البيت قبله في الغنى ولكن معروفه اي احسانه اوسع فالبيتان متماثلان
هذا ولكن لا يعجبني ان معروفه اوسع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان
اي معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك
من ارب اي حاجة لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال سواء
ذو العمامة والخمار يعني ان الرجال منهم والنساء سواء في الضعف
وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز
في تشابه المعنيين اختلاف البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا
ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال
في اخفائه فغيره عن لفظه وصرفه عن نوعه ووزنه وقافيته والى هذا

در جهار

هذا هو النوع الظاهر من الاخذ والسرقة

اشار بقوله ومنه اي ومن غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل آخر
كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم
لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثيابهم وقول ابي الطيب
يبس النجيع عليه اي على السيف وهو مجرد غمده فكأنما هو مغمد اذ من
الدم اليابس صار بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف
ومنه اي من غير الظاهر ان يكون الثاني اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا
غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون
مقام الناس كلهم وقول ابي نواس ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في
واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اي من
غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول
ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم
وقول ابي الطيب أأحبه الاستفهام للانكار والانكار باعتبار القيد
الذي هو الحال اعني قوله واحب فيه ملامة كما يقال اتصلي وانت محدث
على تجويز واو الحال في المضارع المثبت كما هو رأي البعض او على حذف
المبتدأ اي وانا احب ويجوز ان يكون الواو للعطف والانكار راجع

النجيع خون يابسه

معنى الثاني

الى الجمع بين الامرين محبته ومحبة الملامة فيه ان الملامة فيه اى في المحبوب
من اعدايه وما يصدر عن عدو المحبوب يكون مبغوضا وهذا نقيض معنى
ابى الشيص لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا الاحسن في هذا النوع
ان يبين السبب ومنه اى من غير الظاهر ان يوخذ بعض المعنى ويضاف اليه
ما يحسنه كقوله اى الافوه وترى الطير على اثارنا رأى عين اى عيانا ثقة
حالا اى واثقة او مفعول له لما يتضمنه قوله على اثارنا اى كائنة على
اثارنا لوثوقها ان ستمار اى ستطعم من لحوم من تقتلهم وقال ابو تمام
وقد ظللت اى القى عليها الظل وصارت ذوات الظل عقبان اعلامه ضحى
بعقبان طير في الدماء نواهل من نهل اذا روى نقيض عطش اقامت
اى عقبان الطير مع الرايات اى الاعلام وثوقا بانها ستطعم من لحوم
القتلى حتى كأنها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى
قول الافوه رأى عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا
لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادى ولا بشيء من معنى
قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك
وهذا ايضا مما يؤكد المقصود وقيل ان قول ابى تمام ظللت الماما بمعنى قوله

لاعتيادها

رأى عين وقوع الظل على الرايات يشعر بقربها من الجيش وفيه نظر
اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو في جو السماء بحيث لا يرى اصلا
نعم لو قيل ان قوله حتى كأنها من الجيش الماما بمعنى قوله رأى عين فانها
انما يكون من الجيش اذا كان قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب
لكن زاد ابو تمام عليه اى على الافوه زيادات محسنة لبعض المعنى
المأخوذ من الافوه اعنى تساير الطير على اثارهم بقوله الا انها لم تقاتل
وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش
وبها اى وباقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش يتم حسن الاول يعنى
قوله الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذى هو قوله الا انها
لم تقاتل ذلك الحسن الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة
في عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلين هذا هو المفهوم من
الايضاح وقيل معنى قوله وبها اى بهذه الزيادات الثلث يتم حسن معنى
البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة
لما فيها من نوع تصرف ومنها اى من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف
من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف

كونه ماخوذا من الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه
ابعد عن الاتباع وادخل فى الابتداع هذا اى الذى ذكر فى الظاهر من
من ادعاء سبق احدهما واخذ الثانى منه وكونه مقبولا او مردودا
وتسمية كل بالاسامى المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثانى اخذ
من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو
عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشئ من ذلك لجواز ان يكون
الاتفاق فى اللفظ والمعنى جميعا او فى المعنى وحده من قبيل توارد الخاطر
اى مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة
انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند
فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة فقال الان علمت انى شاعر اذ وافقته
على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثانى اخذ من الاول قيل قال فلان كذا
وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم
من دعوى العلم بالغيب ومن نسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اى
بالقول فى السرقات الشعرية القول فى الاقتباس والتضمين والعقد والحل
والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان فى

كل منهما اخذ شيئا من الاخر اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان
او نثرا شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه اى لا على طريقة ان ذلك الشئ
من القرآن او الحديث يعنى على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال فى اثناء
الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبى عم كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا
ومثل للاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث فكل منهما اما وكل ح
فى النثر او فى النظم فالاول كقول الحريرى فلم يكن الا كلمح البصر او هو
اقرب حتى انشد واغرب والثانى مثل قول الاخر ان كنت ازمعت اى عزمت فاقرب ح
على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله
ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريرى قلنا شاهت الوجوه اى قبحت الوجوه
وهو لفظ الحديث على ما روى انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبى
كفا من الحصى فرمى به وجوه المشركين فقال شاهت الوجوه وقبح على البناء الحصاة ح
للمفعول اى لعن من قبحه الله بالفتح اى ابعده من الخير اللكع اى اللئيم
ومن يرجوه والرابع مثل قول ابن عباد قال اى الحبيب ان رقيبى سيئ
الخلق فداره من المداراة وهى الملاطفة والمجاملة وضمير المفعول للرقيب
قلت دعنى وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباسا من قوله عم حفت الجنة

بالمكاره وحفت النار بالشهوات اى احيطت يعنى لابد لطالب الجنة
وجهد من تحمل مكاره الرقيب كما لابد لطالب الجنة من مشاق التكاليف
وهو اى الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى
كما تقدم من الامثلة والثانى خلافه اى ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى
كقوله اى قول ابن الرومى لئن اخطأت فى مدحك ما اخطأت فى منعى
لقد انزلت حاجاتى بواد غير ذى زرع هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا انى
اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع معناه فى القرآن واد لا ماء فيه
ولا نبات وقد نقله ابن الرومى الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا بأس بتغيير يسير
فى لفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اى وقع ما خفت ان يكونا
انا الى الله راجعونا وفى القرآن انا لله وانا اليه راجعون واما
التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه
او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اى على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك
مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اى قول الحريرى
يحكى ما قاله الغلام الذى عرضه ابو زيد للبيع على انى سانشد يوم
بيعى اضاعونى واى فتى اضاعوا المصراع الثانى للعرجى وتمامه

ليوم كريهة وسداد ثغر اللام فى ليوم لام التوقيت والكريهة من
اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين اصلاحه بالخيل والرجال
والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اى اضاعونى فى وقت
الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقى احوج ما كانوا الى واى
فتى اى كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين
المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت
وجناته حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره السارى العجول
توقفا ما فى وقوفك ساعة من باس المصراع الاخير لابى تمام واحسنه
اى احسن التضمين ما زاد على الاصل اى شعر الشاعر الاول بنكتة
لا توجد فيه كالتورية اى الايهام والتشبيه فى قوله اذا الوهم ابدى
اى اظهر لى لماها اى سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب
وبارق ويذكرنى من الاذكار من قدها ومدامعى مجر عوالينا ومجرى
السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرنى وفاعله ضمير يعود
الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق
مطلع قصيدة لابى الطيب والعذيب والبارق موضعان وما بين ظرف

للتذكر او المجرى والمجرى ايضا اما في تقديم الظرف على عامله المصدر او
يكون ما بين مفعول تذكرت ومجرى بل لعنه والمعنى انهم كانوا نزولا
بين هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان
ويسابقون على الخيل والشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب يعني
شفة الحبيبة وببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا
تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل
السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في
معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا
وغضوا عن الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع
العمامة تعرفوه البيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا على طريق التكلم
فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل في المقصود وربما سمي تضمين البيت فما زاد
على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع شعره
شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره بشيء من شعر الغير
واما العقد فهو ان ينظم نثر قرآنا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك
لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر قرآنا او حديثا فنظمه انما يكون
عقدا

عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن او الحديث وان كان غير
القرآن والحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا مدخل فيه للاقتباس كقوله
ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر الجملة حال اي باله مفتخرا
عقد قول علي رض وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما
الحل فهو ان ينثر نظما وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر
عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع مستقرا في موضعه غير قلق كقول
بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اي صارت
ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده اي يقوده الى
تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق توهمه الذي يعتاده من الاعتياد
حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من
توهم وشكا سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التلميح صح بتقديم
اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون
لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما
التمليح بتقديم الميم على اللام بمعنى الاتيان بالشيء المليح كما في التشبيه
والاستعارة فهو ههنا غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى

ينثر نظما

وكذا المثل ٤

الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اى ذكر كل واحد من القصة او
الشعر او المثل فالتلميح اما فى النظم واما فى النثر والمشار اليه فى كل منهما
اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا فيصير ستة اقسام والمذكور فى الكتاب
مثال التلميح فى النظم الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادرى احلام
نائم الّمت بنا ام كان فى الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين
وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر فى ظلمة الليل ثم استعظم ذلك
واستغرب وتجاهل تحيرا او تدلها وقال اهذا حلم اراه فى النوم ام
كان فى الركب يوشع النبى فرد الشمس اشار الى قصة يوشع عليه السلام
واستيقافه الشمس على ما روى من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت
الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له
قتالهم فيه فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو واللام
للابتداء وهو مبتدأ مع الرمضاء اى الارض الحارة التى ترمض فيها القدم
اى تحترق حال من الضمير فى ارق والنار مرفوع معطوف على لعمرو
او مجرور معطوف على الرمضاء وتلتظى حال منها وما قيل انها صفة
على حذف الموصول اى النار التى تلتظى تعسف لا حاجة اليه ارق خبر مبتدأ

محان/

تشقق ٤١

من رق له اذا رحمه واحفى من حفى عليه تلطف واشفق منك فى
ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور وهو قوله المستجير اى المستغيث
بعمرو عند كربته الضمير للموصول اى الذى يستغيث عند كربته بعمرو
كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس بن مرة وذلك لانه لما رمى كليبا
ووقف فوق راسه قال له كليب يا عمرو اغثنى بشربة ماء فاجهز عليه
فقيل المستجير بعمرو البيت فصل من الخاتمة فى حسن الابتداء والتخلص
والانتهاء ينبغى للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتانق اى يتتبع
الآنق والاحسن يقال تأنق فى الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه
اى يعجبه فى ثلثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع الثلاثة اعذب
لفظا بان يكون فى غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا بان
يكون فى غاية البعد عن التعقيد والتقديم والتاخير الملبس وان تكون الالفاظ
متقاربة فى الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة وتكون المعانى مناسبة
لالفاظها من غير ان تكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس
بل يصاغان صياغة تناسب وتلاؤم واصح معنى بان يسلم من التناقض
والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء

العمى ٤

تلاؤم ٤

لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل
السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقي في
غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله اي قول
امرء القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول
فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملتوي
والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف الدار
كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اذا نزع
ثوبه وطرحه عليه وينبغي ان يجتنب في المديح مما يتطير به اي يتشاءم به
كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير
انشدها للداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء
واحسنه اي احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق
الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة الاستهلال
من برع الرجل اذا فاق اصحابه في العلم او غيره كقوله في التهنية بشرى فقد
انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابي محمد
الخازن يهني الصاحب بولد لابنته وكقوله في المرثية هي الدنيا تقول

الرجل براعة

الخازن

اخذ الشديد

بملء فيها حذار حذار اي احذر من بطشي اي اخذي الشديد وفتكي
اي قتلي فجاءة بغتة فانه مطلع قصيدة لابي الفرج الساوي يرثي فخر
الدولة وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها
التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدي وافتتح قال الامام
الواحدي معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون
في ابتداء قصائد الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر
الشباب من نسيب اي وصف للجمال او غيره كالادب والافتخار و
الشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما اي بين ما شبب
به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا القيد عن الاقتضاب واراد بقوله
التخلص معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما
افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغي ان يتأنق
في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود
كيف يكون فان كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على
اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله يقول في قومس اسم
موضع قومي وقد اخذت منا السرى اي اثر فينا السير في الليل ونقص

ذلك

اي قول ابي تمام

من قوانا وخطى المهرية عطف على الزرى لا على المجرور فى منا كما سبق
الى بعض الاوهام وهى جمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة
الى مهرة بن حيدان الى قبيلة القود اى الطويلة الظهور والاعناق
جمع اقود اى انت مينا من اوآ الزرى ومسايرة المطايا بالخطو ومفعول
يقول هو قوله امطلع الشمس تبغى اى تطلب ان تؤم اى تقصد بنا
فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينقل منه
اى مما شبب به الكلام الى ما يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب
وهو فى اللغة الانقطاع والارتجال وهو اى الاقتضاب مذهب العرب
الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اى الذين ادركوا
الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال فى الاساس ناقة مخضرمة جذع نصف
اذنها ومنه المخضرم الذى ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه
حيث كان فى الجاهلية كقوله لو راى الله ان فى الشيب خيرا جاورته
الابرار فى الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا
الكلام الى ما يلائمه فقال كل يوم تبدى اى تظهر صروف الليالى خلقا
من ابى سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اى دابهم

المشوبة

وطريقتهم لا ينافى ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم فى ذلك فان
البيتين المذكورين لابى تمام وهو من الشعراء الاسلامية فى الدولة
العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفى على بعضهم حتى
اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يكن فى الجاهلية فكيف يكون من
المخضرمين ومنه اى من الاقتضاب ما يقرب من التخلص فى انه يشوبه شىء
من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو
اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء على رسوله الى كلام آخر
من غير ملائمة بينهما لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر
فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوعا من الربط
على معنى مهما يكن من شىء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا وقيل
هو اى قولهم بعد حمد الله اما بعد هو فصل الخطاب قال ابن الاثير
والذى اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو
اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه فى كل امر ذى شان بذكر الله تعالى وتحميده
فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له الكلام فصل بينه وبين
ذكر الله تعالى بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل

من الخطاب اى الذى يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر
بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب وهو الذى يتبيّنه من
يخاطب اى يعلمه بيّنا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله تع
عطف على قوله كقولك بعد حمد الله تعالى من الاقتضاب المقترب
من التخلص لكونه بلفظ هذا كما فى قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا
وان للطاغين لشرّ مآب فهو اقتضاب فيه مناسبة لاتيانه بالواو للحال
ولفظ هذا اما خبر مبتدأ محذوف اى الامر هذا والحال كذا او مبتدأ
محذوف الخبر اى هذا كما ذكر وقوله تعالى بعد ما ذكر جمعا من الانبياء
اراد ان يذكر بعده الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب
باثبات الخبر اعنى قوله ذكر وهذا مشعر بانه مثل قوله تعالى هذا
وان للطاغين مبتدأ محذوف الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا فى
هذا المقام من الفصل الذى هو احسن من الوصل وهى علاقة وكيدة
بين الخروج من كلام الى كلام آخر ومنه اى من الاقتضاب
القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل لقول الشاعر عند الانتقال
من حديث الى حديث آخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث

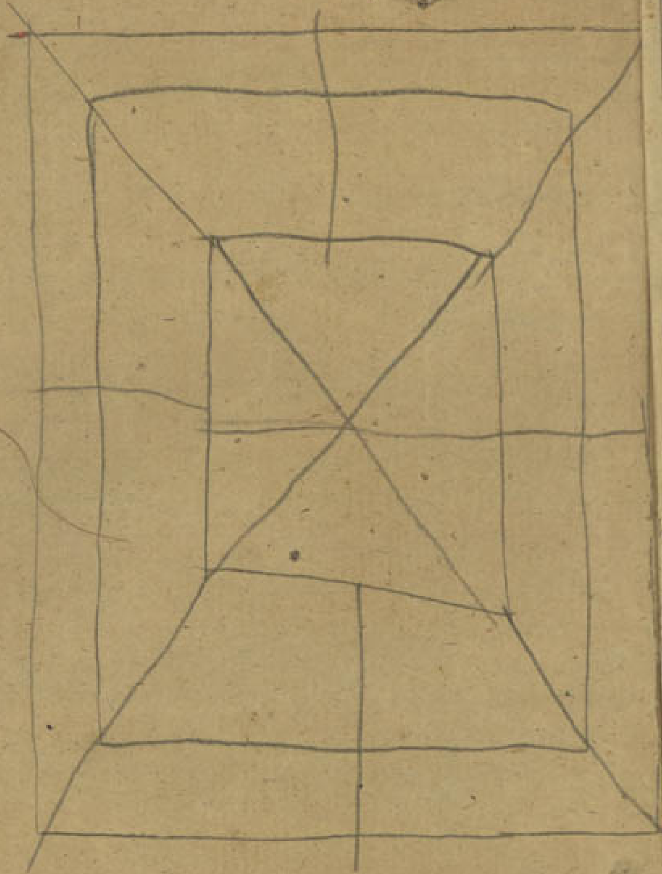
معنى ارتباط

الذى يقرب

لم يبتد الحديث الآخر فجاءة وثالثها اى ثالث المواضع التى للمتكلم
ان يتانق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم فى النفس
فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع
فيما سبق من التقصير والا كان على العكس حتى ربما انساه
المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله وانى جدير اى خليق
اذ بلغتك بالمنى اى جدير بالفوز بالامانى وانت بما املت منك
جدير فان تولنى اى تعطنى منك الجميل فاهله اى فانت اهل لاعطاء
ذلك الجميل والا فانى عاذر اياك وشاكر لما صدر عنك من الاصغاء
الى المديح او من العطايا السابقة واحسنه اى احسن الانتهاء ما آذن
بانتهاء الكلام حتى لم يبق للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت
بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك سبب لنظام
امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلاثة مما يبالغ المتأخرون
فى التانق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع
فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من
البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين ادعية ووصايا

بغتة

كان



ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه
بحيث يقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلامه سبحانه
في الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة
وقد اعجز مصاقع البلغاء واخرس شقاشق الفصحاء ولما كان
هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان لا في بعض الفواتح
والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال
الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر ذلك
بالتأمل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة في
الفنون الثلثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاريعها وتفاصيلها
الا لعلام الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك
وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا من السور
بالنسبة الى المعنى الذي يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة
ومنطوية على حسن الخاتمة ختم الله تعالى لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز
بالذخر الاسنى بالنبي وآله الاكرمين
صلى الله عليه وآله اجمعين

